



216

الرياضة والمجتمع

تأليف

د . أمين أنور الخولي

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

VISIT…

LANZAROTE Caliente.COM



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923 ـ 1990

216

الرياضة والمجتمع

تأليف

د. أمين أنور الخولي



ديسمبر 1996

المحتوى

المحتوى
المحتوى
المحتوى

مقدمة 5

الفصل الأول:
المدخل الاجتماعي لدراسة الرياضة 7

الفصل الثاني:
البنية الاجتماعية للرياضة 29

الفصل الثالث:
الرياضة والنظم الإجتماعية 101

الفصل الرابع:
العمليات الإجتماعية في الرياضة 159

الفصل الخامس:
ديناميات الفريق الرياضي 181

الفصل السادس:
الرياضة والمشكلات الإجتماعية 203

المراجع 233

المؤلف في سطور 237

المقدمه

تعد الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من شكل من أشكال الرياضة، بغض النظر عن درجة تقدم أو تخلف هذا المجتمع، ولقد عرفها الإنسان عبر عصوره وحضاراته المختلفة، وإن تفاوتت توجهات كل حضارة بشأنها، فبعض الحضارات اهتمت بالرياضة لاعتبارات عسكرية سواء كانت دفاعية أو توسعية، والبعض الآخر مارس الرياضة لشغل أوقات الفراغ، وكشكل من أشكال الترويح، بينما وظفت الرياضة في حضارات أخرى كطريقة تربوية، حيث فطن المفكرون التربويون القدماء إلى إطار القيم الذي تحفل به الرياضة، وقدرتها الكبيرة على التنشئة والتطبيع وبناء الشخصية الاجتماعية المتوازنة، ناهيك عن الآثار الصحية التي ارتبطت منذ القدم بممارسة الرياضة وتدريباتها البدنية، وهو المفهوم الذي أكدته نتائج البحوث العلمية حول الآثار الوظيفية والصحية على المستوى البيولوجي للإنسان.

وفي العصر الحديث، ونتيجة الجهود المتواصلة لعلماء وباحثي التربية البدنية والرياضة في سعيهم لتأكيد البناء المعلوماتي لنظامهم الأكاديمي، أمكن لأول مرة النظر إلى الرياضة نظرة يحدوها الشمول، فكان من الصعب تناول هذا النشاط الإنساني المتنامي بعد أن بدأت الأبعاد الاجتماعية والثقافية للرياضة تتضح، وأصبح من الصعب تجاهل المغزى

الاجتماعي لهذا النشاط الإنساني البارز.

وموضوع هذا الكتاب هو محاولة لاستجلاء أبعاد المغزى الاجتماعي للرياضة والذي أصبح يصنف أكاديمياً من خلال مبحث اجتماعيات التربية البدنية والرياضة، الذي بدأ يبزغ منه مبحث فرعي وليد وحديث العهد تحت اسم «علم اجتماع الرياضة».

ويسعدني أن أقدم هذا الجهد المتواضع للقارىء العربي، شاكراً لسلسلة عالم المعرفة تفضلها بقبول نشر هذه الدراسة.

د. أمين أنور الخولي

١ المدخل الاجتماعي لدراسة الرياضة

حاجة الرياضة إلى الارتباط بعلوم الاجتماع

إن الاهتمامات المتزايدة بالرياضة أصبحت تشكل قضايا ومشكلات ذات طبيعة اجتماعية في جوهرها، ولأن المتطلبات الحقيقية للناس إنما تشتق من بين ثنايا الظروف الاجتماعية والاقتصادية، بخاصة في أعقاب التغيرات التي أحدثتها اتجاهات التغير الاجتماعي وعوامل النقل الثقافي، والتقدم التقني الهائل وتطور أساليب نقل المعلومات.

ولأنه لا يخامرنا شك في التأثيرات المتبادلة بين الرياضة ومختلف القوى الاجتماعية فإنه من الواجب على المنوط بهم قيادة الرياضة والتربية البدنية في العالم العربي أن يتفهموا الأبعاد الاجتماعية ـ الثقافية للرياضة ويدركوا أدوارها وتأثيراتها الحيوية، كما أن عليهم أن يجتهدوا في وضع معايير جديدة بالطريقة التي يمكن أن تقابل احتياجات الناس المعاصرة والمستقبلية، وذلك من خلال تدعيم نظام التربية البدنية والرياضة باعتباره نسقا اجتماعيا ثقافيا مهما. فالقضايا الملحة الرياضية ذات الطبيعة الاجتماعية ـ الثقافية تدفعنا

إلى ربط الرياضة بمختلف علوم الاجتماع، وأيضاً إلى وضع تصورات ممكنة لهذا الربط من خلال إرساء قواعد لنظم فرعية جديدة على غرار النظام الفرعي (علم اجتماع الرياضة) بحيث تغطي هذه النظم الفرعية والمباحث جميع القضايا الاجتماعية والثقافية في الرياضة.

الطبيعة الاجتماعية للرياضة

إن الطبيعة الاجتماعية للرياضة والنشاط البدني تفرض نفسها بكل ثقلها سواء في أوساط الباحثين الاجتماعيين أو في أوساط الباحثين في مجال التربية البدنية والرياضة باعتبارها مظهرا اجتماعيا واضحا.

ومنجزات الرياضة على المستوى الإجمالي وأنشطتها تعد أحد المؤشرات العامة التي يحكم من خلالها على مستوى التقدم الاجتماعي والثقافي لمجتمع ما، فالرياضة ظاهرة اجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوي في نظام الكيانات والبنى الاجتماعية، كما أن التقدم والرقي الرياضي يتوقف على المعطيات والعوامل الاجتماعية السائدة في المجتمع، ولذلك فإن التحليل النهائي للظروف الاقتصادية الاجتماعية الثقافية وحجم ومدى التنسيق الاجتماعي الموجود بينها هو الذي يقرر- عبر عدد من الروابط غير المباشرة - إلى أي مدى يمكن أن تتقدم الرياضة، وأيضاً إلى أي مدى يمكن أن تتدهور.

ويؤكد المفكر والعالم الرياضي الروسي ماتفيف Matveyev[80] على هذا المعنى، فهو يعتقد أن نتائج التحليلات الإحصائية الاجتماعية تؤكد أن الإنجازات الرياضية الأولمبية (باعتبارها أرقى الإنجازات الرياضية) ترتبط ارتباطاً كبيراً بمؤشرات الوجود الاجتماعي للإنسان مثل:

- الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد.

«ذلك لأن الرياضة تحتاج إلى تسهيلات وأموال للصرف عليها».

- السعرات الحرارية الغذائية للفرد العادي.

«ذلك لأن التغذية الجيدة أساس جوهري للارتقاء بالرياضة».

- متوسط عمر الفرد.

«ذلك باعتباره مؤشراً دالاً على مستوى الوعي الصحي والخدمات الصحية التي يتلقاها الفرد، لأن الصحة أساس للارتقاء بالرياضة».

- العدد الإجمالي للأميين من السكان.

«ذلك لأن الرياضة الحديثة تتأسس على المعرفة، وسهولة تدفق المعلومات كأساس للارتقاء بالرياضة».

إن النظرة العلمية لظاهرة الرياضة لا تمر فقط عبر جسور العلوم الطبيعية كالميكانيكا الحيوية والكيمياء الحيوية ووظائف الأعضاء وغيرها، بل يجب أن نستعين أيضاً بالعلوم الاجتماعية، وخاصة عند تناول الرياضة وموضوعاتها من جوانبها الإنسانية، فالرياضة شكل متميز من أنشطة الإنسان لا يجد له مجالاً، إلا من خلال الأفراد والجماعات وداخل الإطار الاجتماعي، بكل مقتضياته ومشتملاته.

ومنذ أن أضفى المعنى على مفهوم الرياضة من خلال أنظمة المجتمع ومؤسساته، فإن تضمينات الممارسة الرياضية للفرد لا تعني شيئاً إلا من خلال النظم والأنساق الاجتماعية المرتبطة، ذلك لأن التفسير النظري لظاهرة الرياضة ومحاولات تأصيلها ممكن فقط من خلال الإطار الاجتماعي الثقافي الذي يحتويها.

والإطار الاجتماعي للرياضة هو القادر على أن يقابل بين الرياضة كقيم وخصال اجتماعية وبين اتجاهات المجتمع وأمانيه وتوقعاته، ويفسر الأداء والإنجازات الرياضة في ضوء الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والأيديولوجية، فلقد نما الإطار الاجتماعي للرياضة عبر التاريخ الإنساني كله، فلم يخلُ عصر من العصور ولا ثقافة من ثقافات الإنسان مهما بدت بدائية من شكل من أشكال الرياضة.

وبتنامي الإطار الاجتماعي للرياضة أمكننا تقديم تفسيرات مهمة وملائمة للترويح الرياضي، والرياضة من أجل صحة أفضل، والرياضة من أجل الاستعداد الحربي والدفاع، والرياضة كمكون ثقافي. أو كتفسير ديني..الخ. وبعد أن استقر مفهوم علوم الرياضة Sport Sciences في المحافل الدولية والأوساط الأكاديمية، فإن قضية انتماء الرياضة أصبحت هي المنطلق الأساسي في سبيل إرساء مكانة علمية وأكاديمية لاجتماعيات الرياضة[54].

نشأة وتطور اجتماعيات الرياضة:

لقد تناولت بعض المؤلفات القديمة ظاهرة الرياضة أو الألعاب من

منظور اجتماعي، ولكن أغلب هذه الكتابات قد تم بشكل عارض وغير مركز، كما انصبت في معظمها على وظيفة الألعاب وتفسير اللعب.

ويعتقد لوشن وسيج Luschen & Sage[77] أن البدايات الأولى للاهتمام بدراسة اجتماعيات الرياضة كظاهرة اجتماعية نظرياً، ترجع إلى أفلاطون Plato، وربما كانت أولى المعالجات هي نظرية للعب تلك التي قدمها الشاعر الألماني شيللر Schiller (1875) وسبنسر Spencer 1861 الذي قدم نظرية الطاقة الزائدة لتفسير اللعب، ثم رواد علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أمثال تيلور Tylor 1896، ماكس ويبر Max Weber 1920، زونانكي Znaniecki 1930، جورج زيمل G. Simmel 1918.

نشأة علم اجتماع الرياضة:

وبالرغم من أن اللعب والألعاب قد درست بطريقة جادة خلال العقود الأولى للقرن العشرين فإن تناول الرياضة كموضوع بحثي لم يعالج إلا في العقود الثلاثة الأخيرة من نفس القرن، فبالرغم من ظهور مؤلفات مبكرة لباحثين مثل شتنيتزر Steinitzer 1910: «الرياضة والثقافة»، هـ. رايز H. Risse 1921: «علم اجتماع الرياضة»، فإن قوى البحث الأكاديمي لم توجه نحو البحث في الدراسات الاجتماعية للرياضة حتى بداية العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين عندما ظهرت أعمال لوشن 1959، سوتن ـ سميث Sutton - Smith 1962، كنيون-لوي Kenyon- Loy 1965، إيرباخ Erbach 1966، سيج Sage 1970، دنينج Dunning 1971، ثم توالت الجهود المشتركة في سبيل إرساء أسس نظرية وإمبريقية لعلم اجتماع الرياضة كمبحث فرعي لعلوم التربية البدنية على أيدي لوشن ـ ويز Luschen - Weis 1974، بول ـ لوي Baul - Loy 1975، بارتون وزملائه Bartton et al 1978 ـ 1979، إيتزن ـ سيج Eitzen - Sage 1978، لوي ـ ماكفرسون ـ كنيون Loy Mcpherson - Kenyon، سنايدر ـ سبريتزر Snyder - Spreitzer 1978، ولقد توالت بعد ذلك الأبحاث والمؤلفات وكان الاتجاه العام في التنظير يعمد إلى مدخل النظام الأكاديمي الواحد حيث يتم تحليل مختلف جوانب الرياضة ومظاهرها في ضوء نظريات علم الاجتماع ومباحثه، وتحت ظروف البحث الاجتماعي الإمبريقي وشروطه، ولكن واجهت عملية التنظير بعض المشكلات، ذلك لأنه بالنظر إلى نظريات

علم الاجتماع فإن موضوعات قليلة هي التي تعتبر وثيقة الصلة بالرياضة، وربما عمد الباحثون إلى التأكيد على الجوانب المجتمعية للرياضة، كالنظريات البنائية بما في ذلك النظرية الماركسية أو الوظيفية، أو ربما أكدوا على دراسة جوانب العلاقات المتداخلة بين الأفراد، أو المعاني الرمزية في دراسة الجماعة الرياضية، أو تفاعل الأفراد، فإن كلتا الطريقتين أثمرت لنا بنية معلوماتية جيدة مهدت لبزوغ المبحث الفرعي «علم اجتماع الرياضة»، كما أسهمت من ناحية أخرى في صنع السياسات والممارسات الاجتماعية المقبولة.

وحديثاً هناك دلائل مشجعة على أن علم اجتماع الرياضة توافرت له البصيرة النظرية الملائمة، مثله في ذلك مثل سائر العلوم والمباحث الفرعية للتربية البدنية والريا ضة، ولكن مع التسارع والاهتمام المتزايد نحو إعلان علم اجتماع الرياضة عن نفسه كمبحث متخصص في القضايا الرياضية الاجتماعية، فإن هناك قضايا عديدة لم تحل أو تحسم في التحليل النظري لمنظومة الرياضة[77]، كما يجب أن نلفت الانتباه إلى هذا الكم الهائل من المعلومات المتصلة بمنظومة الرياضة، وأنها مجرد معلومات وصفية فقط، فالأمر يحتاج إلى المزيد من جهود التنظير.

عوامل تأخر البحث الاجتماعي في الرياضة:

يشير تتكو Tutko إلى بعض العوامل التي أخرت الأبحاث والدراسات الاجتماعية في المجال الرياضي، ويعزو ذلك إلى ما كان سائدا بين المدربين والمدرسين، ومن مدركات مؤداها أن البحث الاجتماعي للرياضة غير مجد ولا يقدم إسهامات تطبيقية للارتقاء بالأداء الرياضي، كما ظل المؤهلون من خريجي أقسام ومعاهد التربية البدنية الأكاديمية في شك طويل من قدراتهم على إجراء الأبحاث الاجتماعية في الرياضة[95]، كما يحمل لوي Loy على من يقوم بتدريس اجتماعيات الرياضة ويتهمهم بنقص التأهيل.

ويعتقد الاجتماعي الرياضي هاري إدواردز Harry Edwards[51] أن من ضمن عوامل التأخير أن خريجي التربية البدنية لم يعدوا جيداً بحيث يتحملون مشاق هذه النوعية من البحوث، كما أنهم واجهوا تشكك بعض المتخصصين في العلوم الأخرى حول صعوبة توفير الموضوعية لهذه النوعية

من البحوث، ولقد ساعد على ذلك تفشي بعض المفاهيم التي كانت سائدة في ذلك العصر حول الرياضة من أنها مجرد لهو وألعاب Fun & Games، فكانت هذه العوامل بمنزلة حجر عثرة في طريق التقدم بالبحث الاجتماعي الثقافي الرياضي، حتى أن اجتماعياً في مكانة كارل ديم Diem.C أطلق عليها عام 1949 أنشطة عديمة الفائدة، ورغم أنه عدل عن ذلك في أواخر حياته فإن تلك هي النظرة التي كانت سائدة في الأوساط التربوية الغربية (التقليدية) والتي تنحو إلى تغليب الجانب العقلي والأنشطة الفكرية على الجانب البدني والأنشطة الرياضية

وربما يفسر ذلك، لماذا أهملت الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية[*] موضوعات مثل الألعاب والمنافسات الرياضية والترويح، وإنما تناولت موضوعات مثل المقامرة، نظريات تفسير اللعب بينما نال موضوع الفراغ اهتماماً ملحوظاً.

كما بدأت الرابطة الاجتماعية الأمريكية[1*] في تناول موضوع الرياضة لأول مرة في عام 1971، وبالرغم من تنامي دراسات اجتماعات الرياضة بشكل عام (اجتماع - ثقافة - أنثروبولوجيا - اقتصاد اجتماعي - علم نفس اجتماعي) فإن الانتباه كان مركزاً على علم اجتماع الرياضة، برغم أن هذا الاهتمام كان في حدود دوائر علمية وأكاديمية لا تتصل مباشرة بالرياضة والتربية البدنية، فعلى عكس بعض العلوم الفرعية الأخرى كعلم النفس الرياضي وإدارة الرياضة، قوبل علم اجتماع الرياضة بالترحاب والاعتراف من الهيئات المهنية والأكاديمية، أما بالنسبة لاعتراف المجال الأصلي (التربية البدنية والرياضة) فمازال الوضع غير مستقر وغير واضح، وهذا يسري على المنطقة العربية التي لم تعرف باحثين في هذا المجال غير عدد قليل أنتجوا عددا محدودا من الأبحاث!

وربما يعزى هذا إلى نقص في التأهيل، وبعض القصور في فهم الأبعاد الاجتماعية في الرياضة، كما أن الدعم غير متوافر لإجراء هذه البحوث والدراسات، ومن ناحية أخرى فإن علم اجتماع الرياضة لم يقدم إلا اهتماماً قليلاً فيما يتصل بالموضوعات التطبيقية والتربوية.

(*) International Encyclopedia of Social Sciences.

(1*) The American Sociological Association. (A.S.A).

اتجاهات البحث وجهود التنظير

وعلى المستوى الدولي، انعكست الأيديولوجيات المتباينة على اتجاهات البحث والتنظير في علوم اجتماعيات الرياضة، فيشير إيرباخ Erbach 1966 إلى أن الباحثين في شرق أوروبا يركزون على التطبيق، بينما في غرب أوروبا يركزون على التحليلات النظرية.

وقدم كروتشك Krowczyk(77) مدخلاً عريضاً لدراسة الجوانب الاجتماعية للنشاط البدني والرياضة من خلال التحليل النظري للثقافة البدنية، وعبر إطار من الفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع المعرفي، وأشار إلى أن هذا المدخل هو الملائم لدراسة الرياضة كظاهرة اجتماعية، ولقد استخلص اتجاهين رئيسيين من استقراء الدراسات النظرية المتصلة بالثقافة البدنية هما:

- الاتجاه الاسترجاعي Retrospective.

ويدعو للعودة إلى الطبيعة والحياة الفطرية.

- الاتجاه المنظوري Perspective.

ويدعو إلى التواؤم والتكيف مع عمليات التحضر والتصنيع.

وقدم لوي كنيون Loy & Kenyon(74) إسهامات جيدة في مجال إغناء البحث الاجتماعي في النشاط البدني والرياضة، وإليهما يرجع الفضل في تصنيف وتمييز الكتابات والدراسات التي تناولت اجتماعيات الرياضة والنشاط البدني، حيث قسماها إلى اتجاهين متميزين:

أولاً: الاتجاه المعياري Normative:

وهو يتضمن مجموعة الدراسات التي افترضت أن الأنشطة الرياضية تنتج أو تثمر بشكل تلقائي (آلي) أهدافاً اجتماعية معينة، وهذا الاتجاه ينقسم في داخله إلى معسكرين أيديولوجيين:

أ- المعسكر الغربي (بقيادة الولايات المتحدة - كندا - أوربا الغربية).

ب- المعسكر الشرقي (بقيادة روسيا الاتحادية - أوروبا الشرقية سابقا).

ويميل المعسكر الغربي إلى تصور الرياضة كوسيلة لتشكيل شخصية الفرد في ضوء التعاليم الروحية المسيحية.

بينما يميل المعسكر الشرقي إلى تقبل أن الرياضة لها أهداف مجتمعية.

ومن الجدير بالذكر أن المعسكر الشرقي قبل عام 1990 أي قبل انهيار

الاتحاد السوفييتي وتخليه عن النظرية الماركسية، كان كل اهتمامه منصباً على تساؤل رئيسي هو:

كيف يمكن تنظيم وتنمية الرياضة من أجل أقصى فعالية لمقابلة المتطلبات (الاشتراكية) وتحقيق أهداف المجتمع (الاشتراكي)؟[67].

ثانياً: الاتجاه غير المعياري

ويعبر عنه مجموعة الدراسات والكتابات والمؤلفات التي تتفق مع المدرسة الغربية المثالية وتساير اتجاهاتها والتي تمثل علماء اجتماع الرياضة الذين يتبنون الاتجاه الموضوعي (ما أمكن) في دراسة الرياضة، وبالتحديد فهم يتعاملون مع (القيمة - الطبيعية) وفرضهم الأول هو أن الرياضة مادامت لا هي بالحسنة كلية ولا هي بالسيئة كلية فإن أهدافها لا ترفض ولا تقبل بشكل مسلم به، وتتمركز جهودهم حول تفسير تأثير الرياضة - كنظام اجتماعي في سائر الأنظمة الاجتماعية أو العكس.

الوضع الراهن لعلم اجتماع الرياضة

بعد تأسيس اللجنة الدولية لعلم اجتماع الرياضة عام 1965 انضم إليها عدد من الجماعات القومية فدعمت اللجنة هذه الجماعات وساعدتها في تنظيم نفسها، وحالياً هناك مشاركة قوية نسبياً من باحثي كندا - انجلترا - فنلندا - اليابان - بولندا - الولايات المتحدة - ألمانيا[55].

ومن منظور الإنتاج العلمي فإن تقريراً صدر عام 1978 أفاد بأنه حتى ذلك التاريخ ظهرت 2583 دراسة علمية منشورة في مجال اجتماعيات الرياضة، بالإضافة إلى 723 كتاباً متصلاً بالموضوع وكان عدد الباحثين المتخصصين في هذا المجال لا يزيدون على 100 باحث في العالم، وذكر لوشن 1980 أن إسهامات هؤلاء الباحثين تركزت في دراسة المجالات التالية: التحليل المقارن بين الرياضة والألعاب - التصنيف الطبقي - التنشئة الاجتماعية - الجماعات في الرياضة[77].

وفي العالم الآن حركة متنامية في أبحاث ودراسات الرياضة من المنظور السوسيولوجي، تشترك فيها هيئات ومنظمات علمية وأكاديمية لها اعتبارها على المستوى الدولي، وبخاصة الجمعيات الدولية لعلم الاجتماع التي احتضنت هذا الاتجاه البحثي وتعهدته بشكل ملحوظ حتى أصبح عدد كبير

ولافت للنظر من الباحثين المتخصصين في علم الاجتماع العام يدلون بدلوهم في بحوث اجتماعيات الرياضة والجوانب الثقافية والفولكلورية المتعلقة بها.

وعلى الرغم من ذلك فإن النظام الأكاديمي (الأم) وهو التربية البدنية والرياضة لم يعط هذا المبحث الوليد اعترافه الكامل، فهناك مؤسسات أكاديمية وكليات جامعية كثيرة تعتبره مع علم نفس الرياضة وكثيرا ما تقدمه مقررات تحمل المادتين معاً، لكن بدأت ملامح هذا المبحث الجديد تظهر في ظل تزايد الجمعيات والدوريات[*2] العلمية التي اتخذت من علم الاجتماع في المجال الرياضي اسما وهدفا تعمل على الارتقاء به، وإذا كان هذا هو الوضع في العالم المتقدم، فلك أن تتصور الوضع الراهن في العالم العربي، حيث حركة البحث العلمي والتنظيري لاجتماعات الرياضة تمشي بخطى وئيدة وتحتاج من المؤسسات العربية المعنية كل دعم ومساندة ممكنة.

الأشكال الاجتماعية للنشاط البدني

استخدم كثير من الباحثين والمؤلفين مترادفات ومسميات شتى تعبيراً عن الرياضة، ومن هؤلاء من استخدم مجموعة ثابتة من الأطر المفاهيمية لوصف الرياضة، غير أن بعضاً من المؤلفين استخدموا نفس التعبيرات، ولكن من خلال معانٍ مغايرة ومختلفة، ومع صعوبات التعبير والاصطلاح وعبر المائة سنة المنصرمة ظهرت ثلاثة مفاهيم أساسية تبناها أغلب الباحثين والمؤلفين، وأصبحت متداولة في مجال دراسة اجتماعيات الرياضة، وهي:

اللعب Play - الألعاب Games - الرياضة Sport. وقدم لوي Loy(73) إطاراً تصورياً لتوضيح العلاقة بين هذه المفاهيم الثلاثة، ولقد تصدر مفهوم اللعب (كمفهوم قبلي) كلا من الألعاب والرياضة وبنفس هذا الترتيب، باعتبار اللعب هو أصل الظاهرة الرياضية وجوهرها، وأن الألعاب طور وسيط ما بين اللعب بصورته الساذجة الفجة، والرياضة بصورتها النظامية المنضبطة، ولقد قدم لوي Loy 1978 نموذجاً مفاهيمياً لتوضيح هذه العلاقة.

ومن أمثلة اللعب: الوثب - العبث في الماء - اللعب في الطين - التزحلق - تسلق الأشجار.

(*2) مثال لها: Sociology of Sport Journal, Human Kinetics pub



إطار تصوري للرياضة من وضع Loy 1978م

ومن أمثلة الألعاب: ما يطلق عليه الألعاب الشعبية، كالحكشة والتحطيب (في ريف مصر) - المساكة أو الغميضة - صيد السمك... الخ.

ومن أمثلة الرياضة: كرة القدم، كرة السلة، الجمباز، السباحة...إلخ.

وبتعقد أطر المعالجة التي تناولت ظاهرة الرياضة من زوايا مختلفة (تربوية - نفسية - اجتماعية - ترويحية..الخ) ظهرت تعبيرات أخرى مرتبطة، وربما يساعد توضيح هذه المفاهيم في تفسير الظاهرة، وإن كانت جميعها تنبع من أصل واحد وإن اختلفت أشكالها، ألا وهو حركة الإنسان.

النشاط البدني Physical Activity

دأب بعض الباحثين والمؤلفين على استخدام تعبير النشاط البدني، وكانوا يقصدون به المجال الكلي الإجمالي لحركة الإنسان بشكل عام، وقليل منهم كان يقصد به عملية التدريب والتنشيط والتريض في مقابل الكسل والوهن والخمول.

وفي الواقع فإن النشاط البدني بمفهومه العريض هو تعبير عام فضفاض، يتسع ليشمل كل ألوان النشاط البدني التي يقوم بها الإنسان والتي يستخدم فيها بدنه بشكل عام، وهو مفهوم أنثروبولوجي أكثر منه اجتماعيا، لأن النشاط البدني جزء مكمل. ومظهر رئيسي لمختلف الجوانب الثقافية لبني الإنسان فهو تغلغل في كل المظاهر والأنشطة الحياتية اليومية الاجتماعية

إن لم يكن هو الحياة الاجتماعية نفسها، بدءاً بالواجبات ذات الطبيعة البيولوجية مروراً بمجالات التربية والعمل والإنتاج والدفاع والاتصال والخدمات كالترويح وأوقات الفراغ أو التقاليد والمظاهر الاحتفالية.

ولقد استخدم بعض العلماء تعبير «النشاط البدني» على اعتبار أنه المظلة أو المجال الرئيسي المشتمل على ألوان وأشكال وأطر الثقافة البدنية للإنسان، ويبرز لارسون Larson من بين هؤلاء العلماء، ولقد اعتبر لارسون النشاط البدني بمنزلة نظام رئيسي تندرج تحته كل الأنظمة الفرعية الأخرى، وغالى في ذلك لدرجة أنه لم يرد ذكر للتربية البدنية على الإطلاق في مؤلفاته[69]، وإنما ذكر أن هناك معطيات تربوية من خلال الأنشطة البدنية، كما اعتبر النشاط البدني التعبير المتطور تاريخياً من التعبيرات التدريب البدني Physical Training، الثقافة البدنية Physical Culture، وهي تعبيرات مازالت تستخدم إلى الآن ولكن بمضامين مختلفة، فدول مثل روسيا الاتحادية وكذلك ألمانيا وبعض دول شرق أوربا تستخدم مصطلح الثقافة البدنية للتعبير عن نظام (التربية البدنية والرياضة).

ولقد كان النشاط البدني ولايزال جزءاً متكاملاً من حياة الفرد والأسرة عبر عصور وحضارات الإنسان المختلفة، ولطالما أسهم النشاط البدني في الترابط الأسري والحياة الاجتماعية بمختلف أنشطتها، ومنح أفراد الأسرة السعادة والمتعة والبهجة من خلال أنشطة الترويح وأوقات الفراغ والمظاهر الاحتفالية المتعددة الأغراض، كما كان له أثره الطيب في إضفاء الأمن والأمان النفسي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات، علاوة على مظهر الصحة والحياة الطيبة كأحد معطيات النشاط البدني.

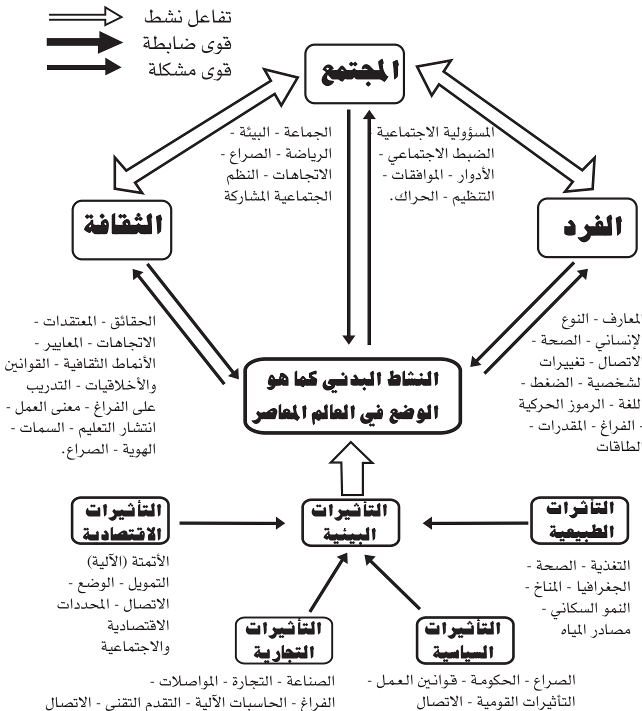
والنشاط البدني لا يتأثر بكل القوى الاجتماعية المحيطة به فقط، وإنما أيضاً يؤثر فيها، فلقد قدم لارسون إطاراً إجتماعياً عاماً يتيح تصور أبعاد العلاقة بين النشاط البدني وسائر القوى الاجتماعية المحيطة، والتي أوجزها في[69]:

- علاقة الأنشطة البدنية بالقوى ذات التفاعل النشط في البيئة وهي القوى الاجتماعية - القوى الثقافية - الفرد، وهي في مجموعها تشكيل خصائص الفرد وبذلك تتقرر ردود الأفعال نحو النشاط البدني بواسطة الحاجات الاجتماعية والاهتمامات، وهي عوامل تقرر حدود وامتدادات

النشاط البدني في علاقاته بالقوى.

- علاقة الأنشطة البدنية بالقوى التي تمثل الشكل الوظيفي للأنظمة البدنية وهي أكثر القوى قيمة من خلال الأنشطة البدنية والرياضة، فهي تتشكل من علاقة الفرد بالثقافة والمجتمع، غير أنها لا تملك تغيير الاهتمامات والاحتياجات والبرامج والتسهيلات ومتطلبات الرياضة التي يحتاج إليها المجتمع.

- علاقة الأنشطة البدنية بالقوى الضابطة التي من شأنها أن تمد أو تحد من النشاط البدني، وهي بالضرورة تتصل بالبيئة الطبيعية المحيطة، كما تتصل بالمؤسسات الاجتماعية الموجودة كالاقتصاد، الحكومة، السياسة، باعتبارها قوى ضابطة اجتماعية مؤثرة، وعلى الجانب الآخر تعتبر مصادر المياه الطبيعية والمناخ والتضاريس البيئية من القوى الضابطة البيئية (الطبيعية). ولقد أورد لارسون النموذج التالي لتوضيح هذه العلاقات.



اللعب Play

اللعب ظاهرة طبيعية وفطرية لها أبعادها النفسية والاجتماعية المهمة، فقد اعتبرها زيمل Simmel وظيفة إعداد الأطفال لأدوار الكبار، بينما أشار فيبر Weber إلى انتشارها عبر التاريخ الإنساني كله، وأكد كل منهما على مفهوم اللعب كمجموعة أهداف أكثر ما يقودها هو الحس.

ومن المنظور الاجتماعي تناول المؤرخ الهولندي هوزينجا Huizinga[61] مفهوم اللعب وعرفه بأنه كل ألوان النشاط الحر الذي يؤدي بوعي تام خارج الحياة العادية، باعتباره نشاطاً:

- غير جاد
- غير مرتبط بالاهتمامات المادية
- مقتصرا على حدوده الملائمة
- ينفذ وفق قواعد مضبوطة.

ولكن هناك تحفظات تؤخذ على هذا التعريف، لعل أهمها أن الأطفال، وحتى بعض الحيوانات تلعب دون معرفة سابقة بأي قواعد، ومن المعروف أن اللعب نشاط عفوي لا تحكمه قواعد أو أسس، فمثلاً لعب كاللهو بالأقلام إذا التزم بقواعد صار رسماً، أو العبث بالألوان إذا التزم بقواعد صار زخرفة، والطفل الذي لعب بقطعة من الطين أو الصلصال إذا التزم بقواعد لأخرج لنا نحتاً أو شكلاً مجسماً.

ولهذا فإن كايوا Caillois[42] يضع الشروط التالية لوصف اللعب.

- أن يكون الفرد حراً مستقلاً.
- أن يكون الفرد غير ملتزم.
- أن يكون الفرد غير منتج.
- أن يكون مدعياً (متظاهراً)
- أن يكون الفرد غير محكوم بقواعد معلومة سلفاً.

وبشكل عام هناك فئتان من النظريات النفس اجتماعية لدراسة اللعب، الأولى تنظر إلى اللعب كظاهرة بنائية أي تعد اللاعبين لأشكال أخرى للتكيف، والثانية تعبيرية وتنظر للعب كوسيلة تعبير للقوى الأساسية في الحياة.

ومن خلال مناقشة شرط الحرية والاستقلال للفرد الممارس للعب، أشار بول ويز P.Weiss إلى أن الطفل قد يبدأ اللعب مجبراً، كأن يأمره أحد والديه بأن يذهب ويلعب خارج المنزل، وكذلك عندما تفعل مشرفة الحضانة

لاتقاء إزعاجه أو بكائه.

وعرف نيومان اللعب Neuman بأنه السلوك الذي يتحدد بالجوانب والاعتبارات التالية:

- قرار باطني للعب (أي يلعب بمحض إرادته).
- عالم من الخيالات الخاصة (لكل طفل عالم خيالي خاص للعب).
- دافعية حقيقية (دوافع نفسية تحركه للعب).

كما أشار نيومان إلى أن هناك أكثر من مصدر دافع للعب غير الدافع الشخصي المحض، كوجود استثارة خارجية أو حوافز(78).

ويشير دوتري، لويس Daughtrey & Lewis(49) أن اللعب أصبح مرادفاً شائعاً للحركة، وهو أحد أربعة دوافع أساسية تقود نشاط الإنسان وهي: الجنس، الذات، التجمع، اللعب.



البعد الاجتماعي للعب

يعتبر اللعب من المنظور الاجتماعي، أحد السبل التي يوفرها المجتمع للأطفال، ليكتشف الأطفال ما في أنفسهم من قدرات واستطاعات، بحيث تتم رعايتها وتوجيهها بالشكل الاجتماعي والثقافي الصحيح، ومن خلال اللعب يكتسب الأطفال قدراً ملائماً من المعارف، وخاصة تلك المتعلقة، ببيئة اللعب وأدواته وظروفه وبذلك يكون للعب دوراً في تشكيل الجوانب المعرفية والمفاهيمية للطفل. ويكسب اللعب ذو الطابع الحركي الطفل الكثير

من القدرات البدنية والمهارات الحركية، فتتسع دائرة ثرائه الحركي، حيث يكتسب الطفل أنماطاً حركية كثيرة من شأنها إكسابه الطلاقة الحركية وتعمل على كفاية مدركاته الحركية بحيث يسهل عليه تعلم المهارات الحركية سواء في الرياضة أو التحصيل الأكاديمي كمهارة الكتابة والرسم والقص واللزق... الخ، أو مهاراته الحياتية الاجتماعية كارتداء الملابس وتصفيف الشعر وعقد رباط الحذاء... الخ، فضلاً عن أن أنشطة اللعب الحركي من شأنها الارتقاء باللياقة البدنية والصحة العضوية للطفل.

واللعب أسلوب اجتماعي اتصالي قديم، ومن خلال ألوان اللعب المختلفة وبخاصة التي تتم في الجماعات الصغير - يكتسب الطفل مهارات التواصل الاجتماعي وعبر اللعب يتفهم مسألة لعب الأدوار ويمثل أدوار الكبار ويحاول تقليدها.

فمن خلال مشاركة أقرانه من الأطفال في اللعب يتعلم القيم الاجتماعية المقبولة، ويفهم معنى الأخذ والعطاء واحترام الملكية الخاصة، ويتخلى تدريجيا عن أنانيته، ويتكيف مع البيئة التي تحتويه، فيمتثل لمعاييرها الأخلاقية والاجتماعية.

واللعب شكل اجتماعي جيد ومقبول، كي يعبر الطفل عن نفسه، سواء لفظياً أو حركياً. وكثيراً ما يشاهد الأطفال يلعبون وهم يقلدون أصوات أو حركات بعض الحيوانات والطيور. وقد يكون ذلك في إطار إيقاعي أو موسيقي ساذج لكن له قيمته التعبيرية والاجتماعية المهمة في اتجاه التنفيث عن الرغبات المكبوتة أو في مجال التعويض ولو على المستوى الإيهامي والتخيلي.

الألعاب Games

الألعاب أحد أشكال الظاهرة الحركية أو النشاط البدني وهي تحتل مكاناً متوسطاً بين كل من اللعب والرياضة، ذلك لأنها أكثر تنظيماً من اللعب ولكنها أقل تنظيماً من الرياضة، كما أن الألعاب تتطلب قدراً من المهارة الحركية في مقابل الرياضة التي تتطلب أعلى حد من المهارة الحركية.

والألعاب شكل متطور من اللعب، ذلك لأنه عندما يتصف اللعب ببعض الخصائص والسمات يصبح ألعاباً، والتي يمكن تحديد أهم خصائصها

على النحو التالي:

- قابليتها للتكرار (يمكن إعادة نفس النشاط أكثر من مرة).
- تنتهي بنتيجة محددة (هزيمة أو نصر).
- تتسم ببعض التنظيم (كتقسيم اللاعبين لفريقين).

ويقرر كايوا Caillois[92] أن أهم خصائص الألعاب الأساسية تتلخص في الآتي:

- **السلوك الوصفي:**

وهذا يعني إمكان وصفها لمن لا يعرفها، حتى يمكن أن تكرر إلى عدد من المرات ويتضمن الوصف قواعدها بالطبع.

- **المشاعر وروح هذا النشاط:**

بمعنى أن لكل لعبة من الألعاب مشاعرها المصاحبة التي يتوقعها اللاعبون بحيث تتميز بروح خاصة تشكلها.

ولقد نظر جورج ميد G. Mead إلى الوظيفة الاجتماعية للألعاب، على أنها مجموعة من الظروف التي تتضمنها عمليات التنشئة الاجتماعية، ففي سبيل أن يقوم الطفل بممارسة لعبة منظمة، فإن عليه أن يلم بكل أدوار المشتركين معه في اللعبة، من حيث الحقوق والواجبات، حيث يتحدد دور كل طفل من خلال تنظيم بقية الأدوار التي تتشكل منها اللعبة، ولذلك فإن ميد يرى أن المعطيات التربوية للألعاب، أفضل منها في اللعب الحر، وخاصة للأطفال في سن المدرسة[32].

ولقد أكد ورنر Werner[93] على إيجابية الألعاب وديناميتها وتضمنها مادة اللعب كأساس لها، مشيراً إلى أن الإنسان يمكن أن يلعب دون أن يمارس لعبة من الألعاب، كأن يلعب بطريقة اجتماعية (عقلية - لفظية - تخيلية)، ولكنه لا يستطيع أن يشترك في ألعاب حقيقية Games دون لعب Play، ولهذا فإن اللعب متطلب قبلي للألعاب[23].

ويمكن تعريف الألعاب بأنها «اشتراك عدد من الأفراد في نشاط اجتماعي منظم بهدف اللعب»، ومن هذا التعريف يتضح لنا أن جوهر الألعاب هو اللعب ولكنه منظم ومن خلال إطار اجتماعي، أي يجب أن يتم مع فرد آخر على الأقل، على عكس اللعب الذي يمكن للطفل أن يمارسه مع نفسه أو مع دميته أو كرته.

وقدم دوننج وشيرد Dunning & Sheard 1979 الاشتراطات التالية للألعاب عندما تناولا الألعاب الشعبية (الفولكلورية):

- تنظيم منتشر على المستوى المحلي.
- قواعد لعب بسيطة شفاهية (غير مكتوبة) تتغير من جهة إلى أخرى.
- مسموح ببعض الاحتكاك البدني غير المؤذي.
- لا يكسب اللعب من ورائها مالاً أو شهرة قومية.

ولكن يتحفظ ستوكفيس Stokvis على هذه الاشتراطات، لأنها تعبر عن خصائص ألعاب الكرة التقليدية دون باقي أنواع الألعاب الأخرى[77]. وينظر الآن إلى الألعاب الشعبية Folk Games على أنها نموذج للأطوار المستقرة للألعاب، نظراً لتوافر قدر كبير من المتطلبات الاجتماعية لها كمعرفة الناس لها وحبهم لممارستها وبساطة تنظيمها وقواعدها، غير أنها مغرقة في المحلية، وتتباين قواعد تنظيمها وإدارتها داخل الوطن الواحد، بل لوحظ اختلاف أسماء اللعبة الواحدة من إقليم إلى إقليم.

وخلال النصف الأخير من القرن العشرين، شهدت الألعاب الشعبية اهتماماً ملحوظاً من قبل بعض الأمم وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي (سابقاً)، والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في سبيل تحديد هوية قومية للألعاب الخاصة بثقافات معينة تكون مصدراً للفخر وعاملاً من عوامل الانتماء الثقافي والتوحد لأبناء الشعب.

ولعل اهتمام هاتين الدولتين بالألعاب الشعبية يرجع إلى الطبيعة التركيبية للدولة والسكان، فالمعروف أن الاتحاد السوفييتي (السابق) كان قد تكون من عدة جمهوريات متباينة ثقافياً، بل وعرقياً، وكان يسعى جاهداً من أجل دمج هذه الثقافات في بوتقة ثقافية واحدة، ولذلك فإنه كان ينبذ القوميات على المستوى الأيديولوجي، وكان يسعى إلى الربط الثقافي فيما بينها من خلال المركبات الثقافية المشتركة أو المتشابهة، ومن ضمنها الألعاب الشعبية.

والجهود نفسها قد بذلت من قبل الولايات المتحدة وكندا، فمن المعروف أن كلا البلدين قد تأسسا من فترة تاريخية قريبة لا تتعدى الثلاثمائة سنة، وإن التركيبة السكانية تتشكل من هنود (السكان الأصليين)، والمهاجرين الأوروبيين، والزنوج.

الألعاب والتنظيم الاجتماعي

لقد أوضحت الدراسات المتصلة بتقصي الألعاب وأنشطة الفراغ في المجتمعات المختلفة، أن هناك ارتباطاً بين الألعاب وتعلمها ومكانتها وبين العادات والتقاليد والأعراف والدين، ومعايير التميز الاجتماعي والطبقي، والظروف الاقتصادية، والأدوار الجنسية، ولعل أهم ملامح الألعاب هو البراعة الحركية التي تميزها عن اللعب، وفي دراسة بول Ball 1974 اكتشف أن براعة اللعب تضعه في مكانة ثقافية رفيعة وإن كانت محلية.

ويعتقد برنارد بوث Bernard Booth الاجتماعي الرياضي الكندي، أن الغرض الأساسي لدراسة الألعاب - حديثاً - يقوم على الاعتقاد بأن المجتمعات تجتهد في التحكم في مصائرها عن طريق المشاركات التطبيقية للألعاب والأنظمة الرياضية، ذلك لأن درجة تعقد الألعاب تعبر عن واقع القيم الثقافية وتعكس مكانة المجتمع على مدارج التطور[4]. ولقد أشار بير سوران Pierre Seurin الباحث والعالم الفرنسي في مجال التربية البدنية والرياضة، إلى أن الألعاب الشعبية التقليدية تتجه إلى الانقراض، أو إلى أن تظهر في عروض فولكلورية أمام السائحين الأجانب وأن المستودع الأساسي لها أصبح في الريف الذي مازال يحتفظ بتقاليده المحلية[4].

الاعتبارات النفس اجتماعية للألعاب:

قدم ورنر تقسيماً للألعاب تتبع فيه المراحل العمرية التي يمر بها الأطفال، و أطوار النمو المتصلة بعمليات اللعب، كما عمد إلى تسمية كل مرحلة في ضوء الطبيعة النفس اجتماعية التي تميزها:

العمر بالسنوات	المرحلة	المستوى	عمليات اللعب
4-1	المتمركزة حول	اللعب مع النفس	استكشاف
	الذات	اللعب المتوازي	تقليد
8-4	Egocentric	الشريك	تقليد
12-7	التعاونية	الجماعة الصغيرة	تنبؤ
	Cooperative	الجماعة الصغيرة	فك / تركيب
	التنافسية	الفريق	اختبار
	Competitive		نزال - فك - تركيب

الرياضة Sport

الرياضة أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان، وهي طور متقدم من الألعاب وبالتالي من اللعب، وهي الأكثر تنظيماً، والأرفع مهارة وكلمة رياضة في اللغة الإنجليزية والفرنسية Sport، في اللاتينية Disport، والأصل الإيتمولوجي لها هو Disport، ومعناها التحويل والتغيير، ولقد حملت معناها ومضمونها من الناس عندما يحولون مشاغلهم واهتماماتهم بالعمل إلى التسلية والترويح من خلال الرياضة.

ويعرف ما تفيف Matveyev[80] الرياضة بأنها «نشاط ذو شكل خاص جوهره المنافسة المنظمة من أجل قياس القدرات وضمان أقصى تحديد لها». وبذلك فإن ما يميز الرياضة هو قيامها على فكرة النشاط التنافسي.

وتعرف كوسولا Kosola الرياضة بأنها «التدريب البدني بهدف تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في المنافسة لا من أجل الفرد الرياضي فقط، وإنما من أجل الرياضة في حد ذاتها». وتضيف كوسولا أن التنافس سمة أساسية تضفي على الرياضة طابعاً اجتماعياً ضرورياً، ذلك لأن الرياضة نتاج ثقافي للطبيعة التنافسية للإنسان من حيث هو كائن اجتماعي ثقافي[45].

وتتميز الرياضة عن بقية ألوان النشاط البدني بالاندماج البدني الخالص، ومن دونه لا يمكن أن نعتبر النشاط رياضة أو ننسبه إليها، كما أنها مؤسسة أيضاً على قواعد دقيقة لتنظيم المنافسة بعدالة ونزاهة، وهذه القواعد تكونت على مدى التاريخ سواء قديماً جداً أو حديثاً، والرياضة نشاط يعتمد بشكل أساسي على الطاقة البدنية للممارسين، وفي شكله الثانوي على عناصر مثل الخطط وطرق اللعب.

ويشير لوشن، سيج[77] إلى أن الرياضة يمكن أن تعرف بأنها:

«نشاط مفعم باللعب، تنافسي، داخلي وخارجي المردود أو العائد، يتضمن أفراداً أو فرقاً تشترك في مسابقة، وتقرر النتائج في ضوء التفوق في المهارة البدنية، والخطط».

والتعريف السابق يعبر عن النموذج المثالي للرياضة والتي من أمثلتها: كرة القدم - ألعاب القوى - الملاكمة، السلاح.

وفي بعض الأحيان تذكر بعض الأنشطة على أنها رياضة كمسابقات النرد والشطرنج وما إلى ذلك، ولكنها لا تقابل محددات التعريفات السابق

عرضها في مجملها.

ومن جهة أخرى فإن شكل المسابقة باعتباره متطلباً اجتماعياً للرياضة، إنما يعبر عن آخر مراحل عمليات طويلة ومخطط لها من التدر يب والإعداد، لأن قدرا كبيراً من الوقت يمضي في التدريب الذي يهدف في النهاية إلى خوض المسابقة، فهل نعتبر التدريب الرياضي نشاطاً رياضياً!

والرياضة تعتمد على القدرات والقابليات والإمكانات البدنية والحركية والتي تنتج من توظيف جيد لمعطيات الجسم الإنساني بشكل أساسي، بينما تكون أنماط الضبط اجتماعية/ثقافية في سياقات النشاط.

واختلاف الأنماط الرياضية وتباين الأنظمة يمكن فهمه على أنه استكشافات موسعة للقدرات الطبيعية لبني البشر في مجال الألعاب.

ويشير لوشن و سيج إلى أن النشاط الرياضي لا يحدث فقط إلا في سياقه الثقافي - الاجتماعي، ذلك لأن بعد الطبيعة Nature يدخل أيضاً في الرياضة، بمعنى أن المسابقة الرياضية قد لا تكون بالضرورة ضد أفراد أو جماعات ولكن ضد عوامل طبيعية، ففي تسلق الجبال، والروديو[*3]، وركوب الأمواج، يتم استبدال المتنافس كاملاً بشيء طبيعي كجبل أو حصان بري أو موجة بحرية.

الرياضة كتطور ثقافي للعب والألعاب

يعتقد كثيرا من الباحثين بأن الرياضة تبلورت اجتماعياً من نفس النسيج الثقافي للعب والألعاب، فمنهما أخذت الرياضة السمات الثقافية المتمثلة في أدوات اللعب كالمضارب والعصي والكرات والشباك، وغير ذلك من سمات ثقافية عرفتها الألعاب الشعبية البسيطة والتي كانت انعكاساً للواقع البيئي والثقافي الذي تنتسب له هذه الألعاب، وعبر المسيرة الحضارية للإنسان تطورت الأشكال التنظيمية لهذه الألعاب فاتخذ بعضها أطراً اجتماعية رسمية وبعضها ناله التطور والذيوع إلى تخطي مجال المحلية أو الإقليمية إلى العالمية، فأصبح رياضة عالمية أو أولمبية.

ويؤيد هذا التفسير الكثير من الدلائل، فأصل كثير من الرياضات

(*3) الروديو: Rodeo رياضة أمريكية يحاول المتنافس فيها البقاء أطول وقت فوق صهوة حصان بري غير مدرب.

المعاصرة الذائعة الصيت كانت ألعاباً فجة في الماضي السحيق، أو ربما كانت طقوسا دينية ذات طبيعة احتفالية كما فعل الإغريق، وفي حضارة الأزتك بأمريكا الجنوبية هناك دلائل تشير إلى ما يشبه رياضة كرة السلة، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت كرة القدم لعبة خشنة، ضعيفة التنظيم تتسم بالدموية والهمجية حتى أن محاكم أنجلترا أصدرت حكما رسمياً يمنعها بتاتاً.

كما أن الرياضة المعاصرة لم تتخلص تماماً من الجذور الإثنوجرافية للألعاب التي اشتقت منها، فمازالت المهرجانات الرياضية تحتفظ كاحتفالية اجتماعية ببعض السمات الطوطمية، فيما يعرف بتميمة المهرجان أو البطولة أو ما يطلقون عليه في الثقافة الغربية Mascot.

كما فسر رالف لينتون R. Lenton تسمي فرق كرة القدم الأمريكية والبيسبول بأسماء الحيوانات (الدب - النمر..الخ) على أنها آثار طوطمية وجدت طريقها للمجتمع المعاصر.

وهذا الربط الثقافي بين اللعب والألعاب والرياضة ليس بغريب على باحثي الأنثروبولوجي، فقد أكد المؤرخ هوزينجا Huizinga على أن الثقافة نفسها نشأت ومورست كلعب وألعاب في بدايتها الأولى، حيث تأخذ الحياة الاجتماعية شكلاً حيوياً يضفي عليه اللعب قيم المجتمع المقبولة[61].

2 البنية الاجتماعية للرياضة

الازدهار الاجتماعي للرياضة المعاصرة

تبوأت الرياضة والأنشطة البدنية مكانة واضحة على الساحتين المحلية والعالمية، كظاهرة اجتماعية تستحق الدراسة والتأمل، ولقد برزت مظاهر هذه المكانة من خلال إنشاء الهيئات والمؤسسات والجمعيات والروابط والاتحادات واللجان المهتمة بالرياضة وتعمل على رعاية أنشطتها سواء على المستوى الأهلي أو المستوى الرسمي.

ولقد برز الاهتمام بالرياضة خلال المائة سنة المنصرمة نتيجة لعدد من الظروف الاقتصادية - الاجتماعية والتغيرات الثقافية - الاجتماعية العميقة التي وقعت إبان تلك الفترة، ولقد كان التتويج الفعلي لنجاح الرياضة في إحياء الألعاب الأولمبية وإقامة أول دورة أولمبية حديثة عام 1896ع. ولعل النجاح المطرد والتقدم الهائل في إقامة هذه الدورات من العوامل العامة التي أثارت الاهتمام بالرياضة على كل المستويات، وساعد في ذلك الدور المهم الذي لعبته وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون في تقديم الرياضة للعامة وتبسيط مفاهيمها وتشكيل اتجاهات إيجابية نحوها، وظهور الاهتمامات المتزايدة نحو اكتساب اللياقة البدنية

وضبط الوزن والقوام المشوق، بالإضافة إلى تغلغل الثقافة البدنية في مختلف النظم والأنساق الاجتماعية، مع اعتبارات مهمة كعوامل التغير الثقافي والاجتماعي ونمو القوى العاملة في المجتمعات وإضفاء الطابع الاجتماعي على العمل وظروف الحياة، وقد تأثرت الرياضة والأنشطة البدنية بهذه التغيرات في مجملها حتى أضحت نظرة هذا العصر واتجاهاته نحو الرياضة والثقافة البدنية مختلفة تماماً عما عداها في العصور الماضية.

لقد وضعت أهداف جديدة للرياضة وللتربية البدنية في ظل رياح التغيير الثقافي والتي كان من أهم ملامحها زيادة الاعتماد على تقنيات الإنتاج المتقدمة، مما أثمر وقت فراغ أكثر يحتاج إلى شغله بالنشاط.

عوامل النمو الاجتماعي للرياضة:

يمكن تلخيص بعض العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي للرياضة على النحو التالي:

- تزايد عدد المشتركين في الرياضة.
- تزايد الاهتمام بتحطيم الأرقام القياسية.
- تزايد عدد المشاهدين للمسابقات الرياضية.
- فاعلية الأنظمة والمؤسسات الرياضية.
- اهتمام الأنظمة السياسية بالإنجازات الرياضية.
- تأثيرات وسائل الإعلام في نشر الرياضة.
- تزايد وقت الفراغ.
- ارتفاع مستوى المعيشة.
- تزايد الاهتمام بالصحة العامة واللياقة.
- تزايد فاعلية التربية البدنية المدرسية.
- دخول الأعمال والمصالح التجارية في مجالات الاستثمار الرياضي.

واستناداً لأفكار فيلسوف التربية بروبيكر Brubacher التي تفيد بأن هناك قوى اجتماعية قد أثرت ولسوف تؤثر في ثقافات العالم سواء بالخير أو بالشر، وأن هذه القوى تشكل نظرتنا للطبيعة الإنسانية على نحو واقعي، كما أنها تعبر عن قضايا تاريخية موجودة ومستمرة منذ قديم الأزل، وفي ضوء هذه الأفكار يعتقد زيجلر Zeigler - مفكر التربية البدنية - أن هذه

القوى تؤثر في النشاط البدني والرياضة إلى حد كبير، من حيث هي نظام اجتماعي - ثقافي، وهذه القوى هي:

القيم والمعايير - السياسة - الاقتصاد - الدين - البيئة[95].

ولقد عبر بويل Boyle[39] عن المفهوم نفسه في كتابه «الرياضة مرآة الحياة الأمريكية»، مشيراً إلى أن الرياضة تنفذ وتتغلغل إلى أي مستوى من مستويات المجتمع، فهي تلمس وتؤثر بعمق في مكونات اجتماعية عديدة، كالوضع والمكانة، العلاقات العنصرية، مجال الأعمال، تصميم السيارات، موضة الملابس، مفهوم البطولة، اللغة واللغة الدارجة، القيم الخلقية، وهو يعتقد أنه بغض النظر عن مثالب الرياضة إلا أنها تعطي الحياة الأمريكية المادة والشكل والاتجاه المميز.

الرياضة كنظام اجتماعي

ذكر خوزيه كاجيكال أنه «عندما ننظر إلى الرياضة نجد أنفسنا أمام نوع من التمرين البدني أو من الحركة الجسمانية التي لا يقوم بها الإنسان استجابة إلى دافع حياتي، ولكن يقوم بها تعبيراً تلقائياً عن تأصيل نفسي - حيوي، يجسد جوهر الرياضة وروحها، فهو الذي جعل منها قوة اجتماعية ونسقاً ثقافياً، والذي أضفى عليها مقومات النظام الاجتماعي، والذي يتوقف نجاحه أو فشله على استعدادات المجتمع الذي يحتويها»[4].

واعتبار الرياضة نظاما اجتماعيا يتطلب أن نعرف أولاً ماهي مقومات النظام الاجتماعي بشكل عام، ثانياً نقابل بين هذه المقومات في النظم ومثيلاتها في الرياضة، وأخيراً علينا أن نعترف بأن هذا يتوقف على حدود مجتمع بذاته ويقتصر عليه.

مفهوم النظام الاجتماعي:

تلعب النظم الاجتماعية أدواراً مهمة في حياة البشر، ذلك لأنها تعبر عن جانب من احتياجات الناس واهتماماتهم العامة، كما أنها ذات أدوار مؤثرة في تثقيف الناس وتوجيه مشاعرهم ومعتقداتهم وسلوكهم، وبذلك فالنظم تيسر سبل التعامل بين الناس وتنظم أحوالهم وتعمل على حل مشاكلهم[77].

ويتصف مجتمع الإنسان دون مجتمعات سائر المخلوقات بأنه معياري Normative، ذلك لأن مجتمعات الحيوانات تقوم على عوامل غريزية، بينما يقوم مجتمع الإنسان على عدد من النظم الاجتماعية والتي تتمثل في مجموعة القواعد والنظم والمعايير، وهي نتاج التفاعل الاجتماعي الثقافي التاريخي للنوع الإنساني، فهي بمنزلة مستودعات كبرى للتراث الثقافي، والتي يحتفظ فيها بما هو أفضل ما في الماضي الإنساني كله[31].

وتعبر النظم الاجتماعية عن حلول وقواعد نافعة تميل للاستمرار في مواجهة مشاكل الإنسان واحتياجاته في المجتمع.

ومعنى أن «النظم معيارية»، أن تصبح روتينية متعارفا عليها ومتوقعة وقابلة للتنبؤ، كما أنها نتاج غير مخطط له في حياتنا الاجتماعية إلى حد كبير، غير أن التنظيم الذي يحددها يهتم بإقامة معايير محددة وتعيين المراكز والأوضاع، وتحديد الوظائف والأدوار، فالتنظيم هو إبدال السلوك الوقتي (التجريبي) بالسلوك المتوقع المنظم المنمط القابل للتنبؤ، ومن أمثلة النظم الاجتماعية: الزواج، التعليم، الاقتصاد، الدين، الترويح، ولكن هناك نظم مقننة ومنضبطة كالزواج والقضاء والتعليم، وهناك نظماً تلقائية كأنشطة الفراغ وبخاصة في الدول المتخلفة.

ويعرف عالم الاجتماع أجبورن Ogburn النظم بأنها:

«طرق ينشئها المجتمع وينظمها لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية».

ويتضمن مفهوم النظام بعض المفاهيم التنظيمية الاجتماعية المرتبطة به، كالمركز Position - القيم Values - الأفكار Thoughts[25]، ومن خلال النظام يحصل الفرد على وضعه الاجتماعي سواء من حيث الحقوق (المركز الاجتماعي) أو من حيث الواجبات (الدور الاجتماعي) ويتم هذا في إطار الجماعة التي ينتمي إليها في النظام، وفي ضوء ذلك يمكن أن نعتبر الفريق الرياضي جماعة اجتماعية من كل الوجوه.

مقومات نظام الرياضة:

أدرك كونت Conte مبكراً أن أهم جوانب النظام الاجتماعي عنصران هما:

- البناء الذي يشكل الهيكل الرئيسي للنظام.

- الوظائف الاجتماعية التي يؤديها النظام.

ولقد ذكر سمنر Sumner أن عناصر تركيب النظم الاجتماعية هي:

1- أفراد مؤمنون بالنظام منتمون إليه ومدافعون عنه.

2- معدات وأجهزة وأدوات خاصة تمتلكها جماعات النظام وتستخدمها.

3- تنظيم يعبر عن العلاقات التي تتولد بين الأفراد وتعمل على إدارة النظام.

4- الرسميات ويقصد بها المراسم والتقاليد الخاصة والقواعد والطقوس التي تعبر عن أشكال الظاهرة الاجتماعية المصاحبة للنظام[77].

فإذا ما قابلنا بين عناصر تركيب النظم الاجتماعية والتي اقترحها سمنر لوجدنا أن نظام الرياضة يشتمل على متضمنات كثيرة تقابل هذه العناصر والمقومات التي تجعل منها نظاماً اجتماعياً، وذلك لأن الرياضة تشتمل على:

1- أفراد مؤمنين بالرياضة منتمين إليها ومدافعين عنها، سواء كانوا ممارسين أو مشاهدين والذين يشكلون ظاهرة جماهير الرياضة.

2- إمكانات وتسهيلات ومنشآت خاصة تتمثل في أجهزة وأدوات رياضية وأجهزة فنية خاصة تيسر إقامة المنافسات وتساعد على الإعداد والتدريب، وتيسر المشاركة الشعبية في الرياضة.

3- تتصف الرياضة بالتنظيم الدقيق لمنافساتها وانضباط اللاعبين وفوق قواعد لعب ولوائح، بل وتتصف الإدارة الرياضية بطرائق خاصة لتنظيم المباريات بين مجموع الفرق أو الأفراد المتنافسين.

4- تتميز المناسبات الرياضية المختلفة بمراسم (احتفالية) في الافتتاح والختام، كما أن لها آدابا مرعية في تحية المنافسين، وملابس معينة لكل مسابقة، وزمنا محددا لأغلب المنافسات أو شروطا وقواعد تنافس تجتهد كل رياضة في ضبطها وإحكامها بدقة عقب كل دورة أولمبية، وهي التي نطلق عليها (قانون اللعبة) والتي تعد بمنزلة دستور رسمي لها.

ولقد أوضح الاجتماعي وليامز Williams[56] مفهومه عن النظام الاجتماعي بأنه النظام الذي يحدد مشكلات معينة ويقدم حلولاً لها، ولذلك فهو يشكل قنوات الخبرة الاجتماعية عبر مسارات معينة، بينما يتجاهل أو يمنع بقية الاحتمالات الأخرى للحل، فالزواج - كنظام اجتماعي - هو السبيل

الوحيد لتنظيم العلاقة الجنسية وتكوين الأسرة في المجتمع، وهو نظام يكافح أي سبيل آخر لهذا الهدف فهو يحارب الزنى وغيره من الطرق غير المشروعة اجتماعياً.

وإذا ما طبقنا مفهوم وليامز للنظم على الرياضة، نجد أن الإنسان كان دائماً في حاجة ماسة إلى النشاط البدني، والأداء الحركي، ولما كان هذا النشاط يمكن أن يتخذ له عدة مسارات، فإن وجوده من خلال (نظام) يجعله ينتقي الخبرات المقبولة اجتماعياً فقط كالمنافسة الرياضية، والألعاب، والرقص، ويشكل منها قنوات للخبرة الإنسانية على المستوى البدني/الحركي، بينما يرفض النظام الأشكال البدنية المستهجنة أو المرفوضة اجتماعياً، ويلفظها بعيداً، كالعنف البدني والعدوان والعراك والحروب، كحلول ومسارات مرفوضة لمشكلة إشباع الحاجة للنشاط البدني.

هل الرياضة نظام اجتماعي؟

والآن وبعد أن استعرضنا مفهوم النظام الاجتماعي وتناولنا آراء علماء الاجتماع في العناصر والمكونات والمحكات التي تميز النظام الاجتماعي يميل أغلب علماء الاجتماع إلى اعتبار الرياضة نظاما اجتماعيا، غير أنهم يتجهون إلى اعتبار الرياضة نظاما اجتماعيا مقننا، وذلك على خلاف الألعاب التي اعتبروها نظاما اجتماعيا تلقائيا، لافتقارها إلى عدد من العناصر و المقومات التي تدعم موقفها كنظام مقنن.

الرياضة كنظام رئيسي أو فرعي

ومن حيث المكانة والأهمية فإن اعتبار الرياضة نظاما أساسيا أو فرعيا يتوقف على التقدير الاجتماعي والأهمية النسبية التي تحظى بها الرياضة في مجتمع بذاته، وهذا يعني أن المجتمعات تتفاوت في تقدير الرياضة كنظام اجتماعي، فبعضها يتعامل مع الرياضة على أنها نظام جوهري وحيوي وأساسي، وهذه النوعية من المجتمعات تميل إلى اعتبار نظام الرياضة كنظام رئيسي، غير أن هناك بعض المجتمعات تتعامل مع الرياضة من منطلق أنها أمر غير أساسي أو جوهري، فتراها على أنها نشاط هامشي غير مرتبط بمصالح الغالبية العظمى من الناس، وهذه النوعية من المجتمعات

تميل إلى اعتبار نظام الرياضة نظاما فرعيا.

ولقد لوحظ أن النوع الأخير من المجتمعات (التي لا تقدر الرياضة حق قدرها) والتي تعتبرها نظاماً فرعياً هي من مجموعة الدول التي تصنف على أنها من دول العالم الثالث!

ولعل هذا يفسر العلاقة بين الرياضة والتقدم والرفاهية الاجتماعية باعتبار الرياضة واجهة حضارية لمجتمعها.

ويؤثر المتغير التاريخي في مكانة نظام الرياضة في داخل المجتمع الواحد من حقبة إلى حقبة ومن عصر إلى عصر، فنظام الرياضة في أثينا القديمة إبان الحضارة الإغريقية، يختلف كلية عنه في أثينا المعاصرة، كما أن نظام الرياضة في روسيا القيصرية يختلف عنه في روسيا إبان الحكم البلشفي الاشتراكي، وسنجد اختلافات أخرى ستجد مكانها تحت الشمس في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وتداعي النظام الاشتراكي وانفراط الكتلة الشرقية أو استقلالها، فلكل عصر مقوماته وخصائصه التي تؤثر تماماً في توجيه نظام الرياضة به.

ومهما كان الشكل السائد للنظام الذي يتخذه النشاط البدني بشكل عام في أي مجتمع، فإن اعتباره نظاماً أساسياً ناجحاً من عدمه يرجع إلى بعض العوامل التي يمكن إيجازها في الاعتبارات التالية:

- يتصف بالدوام أو الاستمرار النسبي.
- وضوح أهدافه لغالبية أفراد المجتمع.
- يعمل على التوفيق بينه وبين سائر المجتمع.

فإذا افتقد هذه العوامل صار نظاماً هامشياً وثانوي الأهمية ويصير نظاماً مفككاً غير ناجح، إلى أن يصبح نظاماً فرعياً أو مساعداً، فالرياضة تنجح بفضل عوامل التوفيق بينها وبين سائر النظم داخل النسق الاجتماعي لأن الرياضة أحد جوانب نموذج النسق الاجتماعي Social Paradigm وجزء متمم للنسيج الاجتماعي تتأثر بجميع العوامل والجوانب المشكلة للنسق، ولذلك فإن ضعف الاقتصاد يؤثر حتماً في الرياضة، كما أن تخلي الدين عن تأييد الرياضة يعود عليها بالضعف، وكذلك التعليم، والإعلام والصحة وغيرها من النظم الاجتماعية التي يجب أن يتوافق نظام الرياضة معها إذا أراد البقاء والنجاح.

عوامل نجاح نظام الرياضة:

اقترح وليامز[56] عدداً من المعايير التي يمكن الحكم بها على نجاح النظام من عدمه، والتي لخصها في العوامل التالية:

- أن يكون معروفاً على مجال واسع، مقبولاً من غالبية الناس.
- ينفذ على نطاق متسع بواسطة تطبيقات قوية مجازه ومستمرة.
- يستند إلى مصادر سلطة لها مهابتها واحترامها.
- قابل للاستدخال Internalized بمعنى قابليته للاستيعاب والقبول.
- يطبع أو يغرس في ذهن الفرد ويدعم بقوة مبكراً عمليات التنشئة الاجتماعية
- يرمي إلى التماسك اجتماعياً ومسايرة الأعراف والتقاليد السائدة.

فإذا ما طبقنا هذه المعايير والعوامل على الرياضة كي نناقش نجاحها كنظام اجتماعي، فسنجد الناس جميعاً، كبيرهم وصغيرهم، على كل المستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية تعرف ما المقصود بكلمة رياضة، ومجرد ذكرها مدعاة لتداعيات ثقافية واجتماعية معينة لدى أغلب أبناء المجتمع.

ويشيرالاجتماعي الرياضي الأمريكي كانيون Kenyon[65] إلى أن المجال المعرفي لغالبية الناس يتضمن مفاهيم عن الرياضة، وأن كم المعلومات المتاحة عن الرياضة لدى الأفراد في معظم بلدان العالم يجعل من المستحيل تقريباً أن يجهل الفرد أبسط المفاهيم المرتبطة بالرياضة أو ألا يتعلم شيئاً ما عنها.

كما تستند الرياضة إلى مصادر سلطات محترمة كهيئات ومؤسسات بعضها حكومي كالمجالس المتخصصة والرئاسات والوزارات المعنية بالرياضة والشباب، والبعض الآخر أهلي كالاتحادات الرياضية واللجان الأولمبية والأندية ومراكز الشباب، وهذه المؤسسات تضفي الهيبة والاحترام على نظام الرياضة كما أن وجود مؤسسات أكاديمية أو علمية تعنى بالبحوث والدراسات الرياضية مثل كليات وأقسام التربية البدنية وعلوم الرياضة في الجامعات من شأنه أن يدعم نظام الرياضة ويضفي الاحترام عليه.

وفيما يتصل بالاستدخال (القابلية للاستيعاب في شخصية الفرد) وطبع المفهوم مبكراً في حياة الفرد، فإن هذين المعيارين يكمل كل منهما الآخر في

الرياضة، فالطفل يتطبع على اللعب والألعاب منذ نعومة أظفاره، ومن نافل القول أن نذكر العلاقة بين اللعب والألعاب والرياضة، كما أن عمليات التطبيع والتنشئة الاجتماعية في أي مجتمع لا تخلو من عناصر مرتبطة بهما، وساعدت وسائل الإعلام وبرامج التربية البدنية المدرسية على استيعاب واستدخال مفهوم الرياضة كنظام وعلى غرسه في ذهن الفرد بغض النظر عن مستواه الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، والاتجاهات التربوية المعاصرة تنحو إلى العودة بأساليب التربية والثقافة لهذه الألعاب والحركة في تعلم كل الجوانب السلوكية للشخصية الإنسانية، ولعل بروز أفكار تربوية مستحدثة كالتربية الحركية، والألعاب التربوية دليل على ذلك، أما فيما يتصل بدور الرياضة في تماسك المجتمع ومسايرة السائد من القيم والأعراف، فإن هذا الموضوع واضح، ثم أنه أكبر من أن يناقش في هذا المقام (انظر إطار لارسون).

وفي الواقع هناك عدة عوامل تؤثر في اختلاف النظرة نحو الرياضة، وبالتالي اعتبارها نظاماً أساسياً أم فرعياً، لأن الرياضة كأي نظام اجتماعي آخر تتأثر به سائر النظم الاجتماعية ويمكن إيجاز هذه العوامل في: الفلسفة الاجتماعية، العقيدة الدينية، الفكر الأيديولوجي المسيطر، الظروف الاقتصادية، مكانة التربية البدنية في نظام التعليم، الأوضاع الأمنية والاستراتيجية، القيم السائدة في المجتمع.

وذكر المفكر العربي فؤاد زكريا[21] أننا بحاجة إلى إعادة النظر في أهدافنا، وإلى أن نستغل قدراتنا العلمية المتزايدة في سبيل تحقيق أحلام البشرية في الرخاء، وهذا يتطلب تغييراً أساسياً في طبيعة النظم السائدة في المجتمع الإنساني.

نحو نظم اجتماعية جديدة للنشاط البدني:

النشاط البدني أو الحركي للإنسان من الظواهر الاجتماعية الثقافية المرتبطة بالإنسان منذ أن خلق الله الأرض وما عليها، وعندما يناقش علماء الاجتماع أنظمة الإنسان الاجتماعية فإنه من السذاجة أن يتم تجاهل أنظمة كالرياضة والألعاب والترويح، وبغض النظر عن الشكل الذي يتخذه النشاط البدني الحركي أو الاسم الذي يتخذه في مجتمع ما، فإنه من الثوابت

الاجتماعية ذات الأهداف الاجتماعية الواضحة، حتى ولو كان المجتمع بسيطاً في تركيباته الاجتماعية إلى درجة البدائية، وكلما تعقدت المجتمعات ونمت زادت الحاجة إلى ظهور نظم جديدة أكثر تخصصاً في مواجهة المتطلبات والحاجات الاجتماعية، وهذا ما دعا إلى بزوغ نظم كالرياضة، الترويح من النظام التقليدي القديم (النشاط البدني)، وهو الذي عمل على استقلال نظام آخر حديث هو (التربية البدنية) من أجل أهداف تربوية - اجتماعية أصبحت ملحة في ظروف الحياة العصرية التي جعلت النشاط البدني في حده الأدنى، ولن يمر وقت طويل على ظهور نظم جديدة داخل هذا الإطار الاجتماعي لتكون أكثر تخصصاً في مقابلة احتياجات أو متطلبات ذات طبيعة متخصصة، ولعلنا لا نبالغ إذا رشحنا الأشكال الجديدة والأطر المستحدثة للرياضة لتكون النظم المستحدثة في المستقبل، مثل الرياضة للجميع، اللياقة البدنية.

أنماط المشاركة في نظام الرياضة

طر ح إدواردز[51] سؤالاً جدلياً حول قضية اعتبار الرياضة نظاماً اجتماعياً، والسؤال هو: من هم الأفراد الذين يتأثرون بالقيم المتمركزة حول الرياضة؟

وعند الإجابة عن سؤال كهذا، فإنه من الصعوبة بمكان وصف وتحليل جميع ألوان الاشتراك النوعي لكل فرد في الرياضة، كما أنها لا تجدي كثيراً في اتجاه الإجابة عن التساؤل المطروح.

ولعل المدخل الأجدر بالاتباع هو تحديد أنماط المشاركة الاجتماعية في الرياضة، بدءا من الوضع الاجتماعي، وهو ما قام به كنيون، عندما عرض مصفوفة حاول خلالها تصنيف وتوضيح أدوار الناس من حيث اشتراكهم النسبي في نظام الرياضة، وقد أطلق عليه «تصنيف أنماط الاشتراك في الرياضة Classification of Types Of Involvement in Sport»

فقد قسم كنيون الاشتراك في الرياضة إلى مشاركة أساسية تعبر عن الاشتراك الفعلي في الرياضة، كالرياضي الممارس - المدرب - الإداري.. الخ. وإلى مشاركة ثانوية تعبر عن بقية ألوان وأنماط المشاركة في الرياضة، وهذا التصنيف يقدم إطار عمل مقبول، وإن كان يحتاج إلى المزيد من

الجهد في الضبط والتوصيف الدقيق، كما أنه من وجهة النظر العربية، نرى أنه مبني على مقومات وأدوار الرياضة في المجتمع الأمريكي بشكل أساسي.

تصنيف كانيون لأنماط الاشتراك في الرياضة*

أولاً : المشاركة الأساسية في الرياضة

مباشرة		غير مباشرة	
ممارس (أ)	**قائد** **مساعد** (أ)	**مدير** **أو إداري** (ج)	**قائد** **تعبيري** (د)
1- نجوم الرياضة 2- رئيس الفريق 3- الصف الأول 4- اللاعبون البدلاء 5- الرياضيون ممن يعملون في حقل الرياضية بعد الإصابة أو الاعتزال	1- المدرب 2- إداري الفريق 3- الطبيب 4- المدلك	1- المسؤولون الحكوميون 2- لجان القواعد 3- مديرو الرياضة 4- الحكام والقضاة 5- المسجلون 6- الميقاتيون 7- المعاونون	1- رجل العلاقات العامة 2- قادة المشجعين 3- جماعة الهتاف 4- الأعضاء السابقون الممتازون للفريق

ثانياً: المشاركة الثانوية في الرياضة

مباشرة		غير مباشرة	
منتج **مالي** (أ)	**منتج** **المتعهد/ المقاول** (ب)	**المستهلك** (ج)	**غير المشارك** (د)
أ- رياضات الاحتراف - المالك - خبير الترقية ب- رياضات الهواية - المؤسسات التربوية - خريجو الجامعات	___ تجار الجملة للأدوات الرياضية - تجار التجزئة - البائعون - أصحاب الامتيازات والتوكيلات _ الرياضيون المحبون	___ الأقارب والأصدقاء المقربون للعاملين في المستوى الأساسي ___ المتعصبون والمشجعون المناصرون والمتحمسون - متفرجو المناسبات	1- الملمون بالرياضة ولكنهم غير مؤثرين _ كالمهاجرين الجدد ممن على غير ألفة برياضات هذا المجتمع _ مواطنون قليلو الاهتمام أو غير مهتمين بالرياضة. 2- غير الملمين بالرياضة _ المتخلفون عقلياً _ المغتربون والمعزولون

(*) (Edwards, H.P.86)

المتطلبات الاجتماعية للرياضة

تكونت الرياضة بمختلف أنشطتها وأنواعها بشكل رئيسي في كنف الثقافة البدنية، كإطار اجتماعي ذي طابع بدني خالص، بهدف التنافس وتحديد القدرات والمقارنة بينها بشكل يعتمد على معايير ومحكات موحدة تسري على الجميع، وبالرغم من أن الطابع البدني يطغى على المنافسة الرياضية فإن الصفات المعنوية والنفسية والمعرفية والعقلية تستخدم جميعها خلال المنافسات الرياضية ولا يمكن إغفالها، وفي الأشكال المعاصرة للأنشطة والمسابقات الرياضية أصبحت هناك متطلبات وخصائص تتميز بها الرياضة عن بقية الأطر البدنية الاجتماعية الأخرى، كاللعب، والألعاب وهي:

- تنظيم أنشطة الرياضة على أساس المسابقات، مع التدرج في مستوى المسابقات والمنافسات في ضوء متطلبات تحقيق الاتجار الرياضي، وفي ضوء اعتبارات موضوعية عادلة كالسن والوزن.

- يتقرر اشتراك الرياضي في المنافسات رفيعة المستوى في ضوء إنجازاته الرياضية السابقة، أو بأسلوب التصفيات والمنتخبات.

- توحّد الإجراءات واللوائح ونظم إدارة المنافسة فيما يعرف بقواعد المنافسات (قوانين الألعاب) والتي تحدد شروط ومواصفات دقيقة للأدوات الرياضية والأجهزة وصلاحيتها واعتبارات الأمن والسلامة، وأساليب التقويم أو تقدير الأداء، وإعلان النتائج وغيرها من رسميات مسجلة وموثقة في قواعد المنافسات والتي تعد بمنزلة معايير موحدة دولياً في أغلب بلدان العالم.

- انضباط سلوكيات المتنافسين، حيث القيم الخلقية والمبادىء الإنسانية المتعارف عليها، كحقوق الإنسان، الأخلاق الحميدة، المنافسة غير العدائية Non antagonistic Competition.

ويعتقد مانجان Mangan أن للرياضة مظهرين أساسيين الأول طقوسي Ritualistic، والثاني درامي Dramatic[29].

- الطقوسي يظهر في المظاهر الاحتفالية التي تصاحب المنافسات سواء في افتتاحها أو ختامها أو حتى خلالها، كما يظهر في المراسم المتصلة بتوزيع الجوائز وتتويج الفائزين، وأيضاً من خلال قواعد اللعب وطابعها

الملزم والتي تعد أكثر النماذج الاجتماعية التزاماً بقانون أو قاعدة. ويشير بوث Booth[4] إلى ظهور عناصر طقوسية بالرياضة كالزي الأبيض والذي ارتبط لفترة طويلة بالرياضة.

- والدرامي كما يظهر في المسابقات الرياضية المختلفة حيث تتبدى مظاهر التعبير واضحة جلية فيتخطى الأداء مجرد (التكنيك) الموصوف إلى أداء حركي/ نفسي مشوب بالمشاعر المختلفة ومغرق في ذاتية اللاعب المؤدي تعبيراً عن رؤيته الشخصية للأداء، بالإضافة إلى مظاهر المتعة والإثارة والجمهور المتحمس والتشجيع الذي يعقب كل أداء جيد كما يحدث مع الممثل وهو على خشبة المسرح. أما من منظور المشاهد أو المشجع فالعملية تأخذ شكل تقمص وتوحد مع اللاعب المؤدي في الملعب، وما يتبع ذلك من خيال وإثارة ومشاركة وجدانية، حتى لو كانت المشاهدة تتم من خلال أجهزة التليفزيون، أو حتى من خلال تقنيات التسجيل المعاصرة.

وتتضمن بنية الرياضة عناصر طقوسية ودرامية تثير الكثير من المشاعر والأحاسيس يصعب التعبير عنها بشكل شفاهي أو حتى عقلاني، وهو موضوع شائق وإن كان تناوله يحتاج إلى معالجة مستقلة تتبنى مداخل الثقافة الاجتماعية والأنثروبولوجية.

أبعاد المفهوم الاجتماعي للرياضة:

وينبغي ألا يقتصر مفهوم الرياضة على التصور الضيق المرتبط بإنجاز أهداف تنافسية خالصة، بل أن الرياضة مفهوم أكثر ثراءً واتساعاً على المستوى الاجتماعي والثقافي.

فللرياضة وجه اتصالي، يؤثر في إغناء التفاعل بين البشر، فهي تنطوي على معان عميقة ترتبط في تحليلها النهائي بمجموع العلاقات الاجتماعية حيث الأداء البدني ذاته لا يعدو أن يكون مجرد جزء من كل. وفي هذا الصدد يشير لوشن إلى أن عددا كبيراً من الباحثين يعتقد في أن للرياضة خصائص وظيفية تعمل على التوفيق بين الأوضاع الاجتماعية القائمة وبين التعبير النفسي اللاشعوري.

وهذا ما دعا مارش Marsh[4] إلى وصف ملاعب كرة القدم الإنجليزية بأنها مجالات صالحة للتعبير الطقوسي عن الحرمان أو العدوان، يحاول

الفرد فيها أن يثبت هويته ويؤكد انتماءه وتوحيده وقيمته على المستوى الشخصي.

ويعتقد لارسون[69] أن الرياضة تقدم وسطاً شخصياً واحداً مع أقل حد من قيود العلاقات الاجتماعية التفاعلية، وبذلك يتجه الإنسان أثناء ممارسة الرياضة إلى النسق الطبيعي، فيتخفف من قيود النسق الاجتماعي التي تثقل كاهله، كالمكانة أو الوظيفة الاجتماعية وتبعاتها من أمور قد تحد حرية الإنسان وتقيد تصرفاته في أطر معينة.

وحتى نفهم هذا البعد، علينا أن نتخيل مباراة رياضية في إحدى الوحدات العسكرية، حيث يتخلص الضابط من تبعات النسق الاجتماعي الرسمي ويندمج مع جنوده ممارساً الرياضة فتسري عليه قواعد اللعب لا فرق في ذلك بينه وبين جنوده في الحالة.

ولكن يتحفظ لارسون فيما يتصل بالطبيعة الأخلاقية للرياضة فلها جانب كما لها جانب غير أخلاقي، ذلك لأن النسق الطبيعي نفسه تسري عليه مقاليد الحياة الطبيعية وسننها من خير وشر.

ويعتقد ماتفيف[85] أنه من الصعب تحديد الجوهر الفعلي للرياضة بمجرد الاستنتاج البسيط لمتضمناتها البيولوجية أو البيوفيزيائية مثل الاحتياجات التلقائية نحو النشاط الحركي أو رغبة الفرد في التخلص من العدوانية..إلخ، كما أن محاولات تصوير الرياضة كملاذ أو مهرب يلجأ إليه الإنسان ليبعد عن مشاكل حياته اليومية المريرة، أو على أنها أحد السبل المتاحة للتنفيس عن النوازع أو للتعبير عن النفس بطريقة تتسم بالتخلص من القيود، هي أيضاً مجموعة من المفاهيم الاجتماعية المفلسة البعيدة عن جوهر الرياضة الحقيقي وهي-على حد تعبيره-أحد مزاعم الاتجاه الغربي (البورجوازي) لعلم اجتماع الرياضة وفي هذا الصدد يرى ماتفيف أن جوهر الرياضة يتمثل في الرغبة الدائمة للإنسان لتخطي قدراته وتوسيع مجالها وحدودها، وهي إدراك من خلال إعداد معين ومشاركة منظمة لمنافسة مرتبطة بتخطي الصعاب، والمبنية على عالم شمولي من المشاعر الفياضة المتولدة من الانتصارات والهزائم في محيط العلاقات الإنسانية، ولذلك فقد صارت الرياضة من أكثر العروض التي يشاهدها الإنسان شعبية وإقبالا، كما أنها تشكل حركة اجتماعية جماهيرية معاصرة لا يستهان بها.

وأشار عالم اجتماع الرياضة البولندي وهل wohl[51] من خلال تحليله لنشأة الرياضة المعاصرة في بريطانيا، أنه يرفض فكرة بعض الباحثين عن أن الرياضة ظهرت كنشاط لبعض التربويين الممتازين، كما اعترض أيضاً على محاولات الربط بين تقدم الرياضة في بريطانيا وبين ميراث الرومان القدماء وتقاليدهم الرياضية المعروفة. ويعتقد وهل أن الرياضة في شكلها الأصلي بزغت كنتيجة للتغير الاجتماعي Social Change، وبالتحديد مع بداية ظهور الطبقة الأرستقراطية غير المرتبطة بالانتاج في القرن السابع عشر والتي شكلت ظروفها وقت فراغ هائل، وكان تعاطي الرياضة بالنسبة لهذه الطبقة أحد الحلول التي تم بها شغل وقت الفراغ، وبالتدريج أصبحت الرياضة جزءا من أسلوب معيشة اللوردات.

ولقد ناقش ستروت Strutt 1801 موضوع رياضة الطبقة الأرستقراطية الإنجليزية، وكيف أن القوانين وقواعد اللعب لم تكن ذات أهمية بالغة لهم في بداية الأمر، إلا عندما بدأت المباريات تجمع بينهم وبين الطبقات الاجتماعية الأدنى، فظهر دور القوانين والقواعد واللوائح بشكل حاد، بعد أن وجدت طبقة النبلاء والأشراف نفسها لا تستطيع ملاحقة أداء الطبقة الكادحة والتي كانت بحكم أعمالها تفوقهم من حيث القوة البدنية والمهارات الحركية.

ولقد كان المجتمع البريطاني يسمح بوجود صلات وأنشطة بين الطبقة الأرستقراطية وبين طبقات الوسطى أو الشغيلة ممن يعيشون على أراضيهم، وعلى هذا فإن طبقة الملاك كانت تنظم المسابقات الرياضية على مستوى القرية عامة، اعتباراً من القرن الثامن عشر، وكان الملاك ينظرون إلى تلك اللقاءات الرياضية بينهم وبين العمال على أنها نافذة محدودة تتيح للعمال بعض فرص الاتصال من خلال مناخ يفترض فيه أنه لهو وعبث ليس غير[92].

ولقد خلص وهل إلى أن ملامح الرياضة المعاصرة تعبر عن طموح الإنسان وتطلعه إلى أقصى جهد يستطيعه، والذي يتجلى في شكل منافسة وهو طموح له أساسان هما:

- الرغبة الفطرية المتأصلة في الإنسان للسيطرة على الطبيعة بمختلف ظواهرها.
- التنافس في الأعمال والمصالح التجارية وهي أمور طبيعية في المجتمع



كانت الرياضة في القرن التاسع عشر أحد الحلول الرئيسية
لشغل وقت فراغ الطبقة الأرستقراطية

الرأسمالي، ولقد تم إسقاطها على الرياضة ومنافساتها - وهي في هذه الحالة - غالباً ما تفقد ملامحها الإيجابية.

ويشير إدواردز في كتابه (علم اجتماع الرياضة)[51] إلى أنه قام بدراسة دور الرياضة في المجتمع الأمريكي وعمد إلى تحليل ذلك الدور من خلال دراسة مقومات المجتمع نفسه، وخلص إلى أن الرياضة في المجتمع الأمريكي هي شكل من أشكال تحقيق الأدوار والحراك الاجتماعي، غير أنه يتحفظ في أن ذلك يتم فقط من خلال سياقات القيم القومية الشعبية الثابتة للمجتمع الأمريكي، مشيراً إلى أن الصراع القيمي (بين قيم المجتمع ومشكلات التكيف مع ماهو ملزم في الأدوار الرياضية)يحدث إعلاء لبعض القيم، بينما تتقلص بعض القيم الأخرى أو يقل إدراك أهميتها.

وذكر كمال شلبي[12] أن اهتمام انجلترا بالرياضة والألعاب المنظمة التي تنمي صفات القيادة والنظام والولاء، راجع إلى أن هذه الصفات كانت لازمة للرجل الإنجليزي الذي يعد لحكم المستعمرات البريطانية، حتى أن هذه الألعاب صارت رمزاً لبريطانيا تنشرها عبر مستعمراتها في محاولة لصبغ شعوبها بالثقافة البريطانية.



ما فتىء الإنسان يحاول التغلب على عناصر الطبيعة من خلال الرياضة - رجل يبتكر شراعا للتزلج على الجليد في القرن ١٩

الوظيفة الاجتماعية للرياضة

يصعب تحديد الوظيفة الاجتماعية للرياضة إلا من خلال إطار يربط بين الرياضة وبين القوى الاجتماعية/ الثقافية لمجتمع بذاته، ذلك على اعتبار أن الرياضة هي إحدى هذه القوى، كما يفترض في النسق الاجتماعي المتماسك والانضباط بين أنظمته المختلفة المكونة له.

وفي هذا الصدد يشير إدواردز[51] إلى أن الرياضة لا تنتج سلعاً مادية قياسية، بل الرياضة تتعامل مع النوع الإنساني بكل ما يتصف به من عوامل التنوع والاختلاف والفروق، ولهذا علينا أن نتوقع نتائج متباينة ومطاطة خلال عملنا في مجال الرياضة.

وربما يقال إن الرياضة تقدم المتعة للمشاهدين، والمكانة للرياضيين، والأموال للمدربين والإداريين ورياضيي الاحتراف، لكن هناك عروضاً أخرى تقوم على مشاهدة الحركة البارعة، وربما أفضل مستويات الأداء الحركي كالمسرح، و السينما، والسيرك، والباليه، وهي تقدم هي الأخرى المتعة للمشاهد والدخل للمؤدى!

ويتساءل بيسر Beisser[81]: بماذا نفسر رغبة المشجعين والأنصار في الصرف والبذل على رياضتهم المحببة خلال المنافسات الرياضية المختلفة، هل من أجل مبدأ المتعة ونشوة النصر؟ لكننا كثيراً ما نلاحظ الأنصار والمشجعين ممن يدعمون فريقهم ويثبتون بجانبه في مواجهة الأنواء والهزائم، ويتحملون النتائج غير الطيبة لفريقهم ويضحون من أجله بالغالي والنفيس، مادياً ومعنوياً من أجل الرياضة التي يحبونها. والأمثلة كثيرة في المجال الرياضي المعاصر والقديم، وفي العالم العربي مثلما في العالم الغربي، فكثيراً ما نرى الأنصار والمشجعين يجزلون العطاء لأنديتهم وفرقهم وللرياضيين والإداريين في شكل هبات أو منح مالية، بل وفي كثير من الأحيان يزودون أنديتهم بالمعدات والأجهزة المتقدمة والتسهيلات المكلفة عن طيب خاطر، إذن فالموضوع ليس مجرد متعة يقدمها اللاعب للمتفرج فقط، أو مجرد خلق وظائف مهنية في مجال الرياضة للاسترزاق أو حتى إتاحة فر صة للرقي التربوي كما يعمل الكثير إلى إبراز هذا الشعار.

وكتب إدوارز[51] في هذا يقول إن الإجابة عن هذا التساؤل تعتمد على متضمنات ما أطلق عليه «العقيدة الرياضية Sport Creed»، وعلى العلاقة بين تضمينات العقيدة الرياضية وبين المكونات الأخرى للتراث الثقافي للمجتمع.

ويعقب لوي، كانيون[74] بأنه بالبحث والتقصي كان لابد من أن هناك (شيئاً ما» إضافياً ينتمي إلى الطبيعة الجوهرية للرياضة، وإليه ينسب هذا الولع الشديد بها، ومن خلاله فقط يمكن فهم وتفسير الوظائف التي تقوم بها الرياضة في المجتمع.

اتجاهات تفسير الوظيفة الاجتماعية للرياضة

الاتجاه النفس اجتماعي

بدأت تظهر المادة المتصلة بالمعالجة الاجتماعية الجادة حول طبيعة الرياضة والتفسيرات حول وظائفها الاجتماعية مبكراً، وذلك منذ عام 1870، ومن خلال تحليل الأدب الاجتماعي تصدر مفهوم اللعب Play مفهومي الألعاب Games والرياضة Sport، وكانت المحاولات الأولى لتناول مفهوم اللعب تنحو إلى المعالجة من خلال إطار نفس اجتماعي أكثر من كونها

اجتماعية بحتة، فلقد بزغ مبحث اجتماعيات الرياضة في كنف الأعمال النفس اجتماعية، والفلسفة الاجتماعية لمؤلفين ومفكرين عظام، فمثلاً تناول سبنسر Spencer 1873 اللعب على أساس أنه طاقة متراكمة في قدرات غير مستخدمة، وقد عرفت نظريته باسم نظرية الطاقة الزائدة والتي تفسر الميل للعب، على أساس أن الكائن الحي قد خلق وهو يمتلك من الطاقة ما يزيد على احتياجاته البدنية بمختلف أوجهها، وهذا التراكم في الطاقة يستلزم مخرجا لاستنفادها، وهذا ما يدفع الإنسان إلى اللعب، أما نظرية ستانلي هول Stanley Holl، فقد وضعها متأثراً بنظرية الارتقاء وأسماها النظرية التلخيصية، وهي ترى أن الطفل يكرر من خلال لعبه تجارب أسلافه من البشر وبالتسلسل التطوري الذي حدثت به منذ قديم الأزل، فمثلاً قدمت هذه النظرية تفسيراً لولع الأطفال بالتسلق والتأرجح بفروع الأشجار على أنه متصل بالحياة البدائية التي مر بها أسلافهم، أي أن أنماط لعبه التي تتطور من طفولته حتى نضجه وبلوغه، ما هي إلا تلخيص لما مرت به الإنسانية منذ الخليقة.

وقد أكد جروس Groos في نظريته أن اللعب يؤدي في حياة البشر دوراً تدريبياً تمهيداً للتطبيع على مقومات الحياة الاجتماعية، بمعنى أن للعب وظيفتين أساسيتين: الأولى هي استعادة الأحداث غير السارة بهدف السيطرة عليها، ولتقليل أو إبطال تأثيرها، والثانية هي تعديل الوقائع والأحداث من خلال اللعب وفقاً لما يرغبه الطفل أو الفرد، بينما كانت نظرية بياجيه ترى أن اللعب أشبه ما يكون بالتعليم والتقليد.

ولذلك فاللعب يعبر عن تطور ونمو الأطفال، ومن ثم فلكل مرحلة نمو أنماطها المرتبطة بها من اللعب، فالألعاب تساعد الطفل على استكشاف عالمه والتفاعل مع بيئته ومجتمعه، ويتم ذلك من خلال عمليتين أساسيتين هما التمثيل Assimilation، و هي العملية المتصلة باستيعاب المفاهيم والتعليمات واستدخالها لتحويلها إلى بنى معرفية خاصة وتعبر عن ذات الطفل، بينما العملية الثانية هي المواءمة Accomodation التي تعبر عن الحيل والآليات التي يؤديها الطفل ليتوافق مع بيئته، ويرى بياجيه أن التوازن بين العمليتين يؤدي إلى التوافق والمواءمة، بينما يؤدي فقد التوازن بينهما إلى دفع الطفل إلى التقليد والمحاكاة.

الاتجاه الاجتماعي:

كتب المفكر الاجتماعي فبلين Veblen[92] عن الرياضة في كتابه (نظرية طبقة الفراغ) 1899، حيث استعرض مفهومه عن الرياضة كارتداد أو عودة لأصول الثقافة الهمجية، سواء اشتركت فيها الطبقات العاطلة أو العاملة، والرياضة في رأيه علامة من علامات التعبير عن التنمية الروحية المكبوتة.

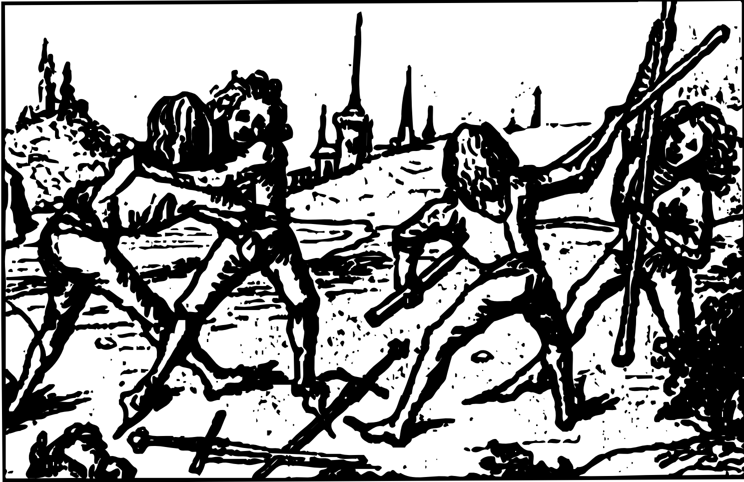
وخصص وليام سمنر W. Sumner 1906 فصلاً كاملاً من مؤلفه الكلاسيكي «الطرق الشعبية Folk Ways » عن الرياضة بشكل غير واضح أو محدد، غير أنه اعتبر الرياضة إحدى طرق التنشئة والتطبيع كالتعود على قيم وثقافة المجتمع[4].

ولعل ما تناوله هوزينجا Huizinga 1938 يُعد من الكتابات المهمة حول الرياضة، فلقد حاول التعرض لدور الرياضة في كل جوانب الحياة تقريباً بدءاً من الحرب ووصولاً إلى الدين[61].

وقدم كايوا Caillois[42] تقسيماً للألعاب، حيث صنفها إلى أربعة أنماط رئيسية على أساس: التنافسCompetition، المصير Fate ، التنكر Disguise ، دوار متواصل Pursiut of Vertigo. ولقد اجتهد في تصوير وظيفة كل نوع في المجتمع، ولكن دون شواهد، وذهب بويل Boyle[39] مذهب عالم النفس التحليلي بريل Brille في أن الرياضة ضرورية وحاجة مهمة من حاجات الإنسان في سبيل تحرير الإنسان من «غريزة العدوانية» التي إذا لم تجد متنفساً لها خلال أنشطة كالرياضة فإنها تجد قنوات أخرى غالباً تنعكس بالأذى على المجتمع، ولهذا فإن الرياضة بمنزلة صمامات أمان للمجتمع.

الوظائف السلبية للرياضة:

ويرى فريق آخر من الباحثين أن الرياضة ومنافساتها مصدر للمشكلات وانعكاساتها الاجتماعية سلبية وسيئة، ولقد أشار أحد رواد علم اجتماع الرياضة إلى ذلك صراحة وهو كارل ديم Karl Diem الألماني الجنسية 1949 عندما كتب عن الرياضة واللعب في المجتمع على أنها «أنشطة بلا غاية»، وأنه توصل إلى ذلك من خلال تحليله للأفكار النظرية الغربية، ومن الواجب الإشارة إلى أنه قد عدل عن رأيه بعد ذلك، حيث صرح بأن الرياضة تغني القوى الحيوية، ولكن ليس دائماً في الاتجاه الصحيح، ولذلك ينصح بأن



هل الرياضة حاجة ضرورية لتحرير الإنسان من غريزة العدوانية؟
(صورة حفر لشباب يمارسون ألوانا من المنازلات في القرون الوسطى)

يناط بالرياضة التوجيه التربوي، ولقد ذكر أن أفخم وأعظم استاد رياضي في العالم لا قيمة له دون وجود أخصائي التربية البدنية والرياضة المؤهل به.

ولم يتحرج أرنو بلاك Arno Plack[4] من نعت الرياضة بأنها ليست سوى شكل من أشكال العدوان، حتى لو تم الادعاء بعدم ضررها، ذلك لأن التأثير النفسي اللاشعوري للرياضة يعني عدم الإيمان بجدية الذات الإنسانية وتجاهل القيم الأخلاقية الإنسانية، فقد اتهِم ممارسو الرياضة التنافسية بالتحايل والمغالطة في سبيل الفوز.

ولقد أورد لوشن في دراسته الممتازة «الرياضة والصراع وحل الصراع»[4] قائمة بالباحثين ممن تناولوا سلبيات المنافسات الرياضية مثل مظفر Muzafer، كارولين شريف Carolyne Sherif 1961 اللذين أثبتا بطريقة ميدانية تطبيقية إلى أي حد يؤثر التعبير النفسي في الرياضة على العنف والعدوانية، حتى يقال إن المسؤولين عن التجربة تدخلوا لفض بعض المنازعات التي حدثت بين الأندية التي اشتركت في التجارب البحثية!

ولقد استعرض لوشن[77] عدداً من المؤلفين والباحثين ممن أبرزوا

السلبيات الاجتماعية للرياضة، ولعل أشهرهم باسكال Pascal وفبلن Veblen، حيث نظروا للرياضة والرياضي خلال المنافسة على أنه موقف عدمي، لا جدوى ترجى منه، كما أوضح استنتاج دفرو Devereux القائل إن الدعم التربوي لمباريات البيسبول (كرة القاعدة) ضعيف، ومن خلال دراسة عبر ثقافية أجراها ريتشارد سايبس R. Sipes، استخلص أن الأنواع العنيفة من الرياضة تنمي النزعات العدوانية، وهناك تحفظات على هذه النتائج، أهمها أنه تجاهل اعتبارات اجتماعية كثيرة، كما أنه أجرى دراسته على شعوب بدائية في ثقافتها.

نظريات التفسير الاجتماعي للرياضة:

الإرهاصات النظرية

لا يستطيع أحد أن يتجاهل تأثير السياقات الاجتماعية على الرياضة، وكيف أنها تضفي المعنى عليها وتبرر وتفسر وجودها كنشاط إنساني، ولذلك لا تستطيع الرياضة أن تنأى عن الفكر الاجتماعي السائد في المجتمع الذي يحتضنها، ولأن الأفكار الاجتماعية تتباين بتباين المجتمعات فإن ذلك قد انعكس على الرياضة وعلى محاولات تفسير وظيفتها الاجتماعية بشكل واضح على اعتبار أن الرياضة عالم مصغر للمجتمعات وجزء من نسيجها الثقافي وبالرغم من أن جهود التنظير في هذا الصدد لم تنضج النضج الكافي الذي يجعلنا نصرح بوجود نظرية أو مجموعة نظريات اجتماعية مفسرة للرياضة لاعتبارات عديدة سبق عرضها لعل أهمها الحداثة النسبية للمعالجات الاجتماعية للرياضة، غير أنه يمكن استجلاء عدة مسارات أساسية بارزة تعبر عن التفسير الاجتماعي النظري للرياضة وعن الوظيفة الاجتماعية لها.

وفي محاولة لتنظير هذه الجهود استخلص (هرجريفز Hargreaves[4] 1979) ثلاث نظريات مفسرة للوظيفة الاجتماعية في الرياضة هي:

- نظرية المطابقة أو التوافق، وهي تعتبر الرياضة ظاهرة أيديولوجية سلبية، فهي تنظر للرياضة على أنها ظاهرة إنسانية لها طبيعتها الأيديولوجية كما أنها انعكاس لمصالح الطبقة الحاكمة أو المسيطرة على مقاليد البلاد، فهي أحد خدامها وأدواتها الفاعلة في السيطرة، ولذلك فإن إدارة الرياضة

ونظامها القيمي خاضعان لمراقبة الطبقات الحاكمة إلى أبعد حد.

- نظرية الإنتاج أو التكاثر، وهي لا تختلف كثيرا عن النظرية السابقة فهي ترى أن الرياضة والثقافة البدنية بشكل عام تتبنى النمط الرأسمالي للإنتاج والتفرد الذاتي في العلاقات الاجتماعية كسمة غالبة في هذا النمط من المجتمعات، مما يجعل من الرياضة تجسيداً لهذه العلاقات بل وتمهد لها وتعمل على تنشئة الأطفال والشباب عليها، فأسلوب إدارة المباريات لا يختلف كثيراً عن أسلوب إدارة المصنع أو الشركة، وإذا سمح بتسهيلات رياضية أو ترويحية في مثل هذه المؤسسات فإنما يتم ذلك لتوجيه سلوكيات العمال والموظفين وتطبيعهم على القيم الرأسمالية أكثر مما ينظر إلى أن الرياضة يمكن أن تكسبهم اللياقة والصحة وترفع مستوى إنتاجيتهم.

- أما النظرية الثالثة والتي عرفت بالسيطرة، فهي ترى أن معطيات المحيط الاجتماعي في مجتمع ما وزمن ما هي القادرة على صنع الرياضة ووظائفها التي تتماشى مع هذه المعطيات، ولا تلقي نظرية السيطرة بالا إلى وظائف الرياضة في دعم المساواة بين الناس، إنما تهتم بتحديد طبيعة النموذج الاجتماعي الشامل Social Paradigm الذي تساهم الرياضة، في بنائه وتوطيد أركانه، ولذلك تساعد نظرية السيطرة على التعرف على مصادر التوتر وسبل إزالته من خلال توظيف الرياضة وعبر التراضي، مما يكفل إحكام السيطرة للطبقة الحاكمة، ويقدم لنا التاريخ مثالا لذلك عندما أصبحت المدارس العامة في بريطانيا وسيلة للوفاق والتراضي بين الطبقات الحاكمة والطبقات الوسطى المتنامية في أعقاب الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، فقد قدمت لهذه المدارس ألوان من الرياضة التي لا تحفل بها الطبقات العليا التقليدية في محاولة لاستيعاب هذه الطبقات الجديدة وكوسيلة للتراضي والوفاق فلا يحدث ما يعكر صفو الطبقات العليا المسيطرة.

وبنظرة سريعة إلى هذه الأفكار النظرية في تفسير الوظيفة الاجتماعية للرياضة، نجد أنها تتسم بقدر كبير من السذاجة، فهي تجاهلت أن الرياضة ذات أشكال وأنواع في غاية من التباين، كما لم تطرح البعد الثقافي للرياضة، وكيف أنها تعكس طبيعة التوتر في مجتمعها، وربما كانت نظرية السيطرة هي الأقرب في جديتها في تفسير المنطق الجدلي لمتغيرات السلطة، ومع

ذلك يحسب لهذه الأفكار أنها قدمت لظهور أفكار أخرى أكثر جدية في محاولاتها للتفسير الاجتماعي للرياضة.

الاتجاهات النظرية المعاصرة

ويبرز في هذا الاتجاه مدخلان رئيسيان: المدخل الوظيفي، ومدخل نظرية الصراع.

أولاً: المدخل الوظيفي Functionalist

ومن خلاله يفترض باحثو اجتماعيات الرياضة أن المجتمع هو التعبير المفاهيمي الأكثر دقة في سياقات نموذج الأنساق الاجتماعية systems model فهم يرونه منظومة ذات جوانب متداخلة لها علاقاتها المنتظمة، ويعتقد كوكلي[45] أن منظومة المجتمع تعمل بتوافق إذا ما توافر لها:

1- فرص تعلم الأفراد للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة.

2- آليات اجتماعية متنوعة تجمع الناس معا وتؤلف بينهم.

3- فرص متاحة للأفراد لتعلم كيف يشكلون أهدافهم وطرق تحقيقها بالطرق الاجتماعية المقبولة.

4- التوافق أو الملاءمة مع متطلبات وتحديات البيئة الخارجية لتقليل التدخل والتمزق إلى أقصى حد، وأشار كوكلي[45] إلى أفكار كل من بارسونز، وسملسر Parsons & Smelser حول الاحتياجات الاجتماعية الأساسية المطلوبة والتي يمكن للرياضة أن تسهم بها.

1 - صيانة النموذج وإدارة التوتر.

وأصحاب المدخل الوظيفي يعتقدون في أن الرياضة تقدم الخبرات المتعلمة التي من شأنها دعم وتوسيع دائرة التعلم الذي يحدث في أوضاع أو أنشطة أخرى، فالرياضة يمكن أن تخدم كمؤسسة ثانوية تدعم بعض المؤسسات الأولية كالأسرة والمسجد والمدرسة، فهي تعمد إلى تطبيع الأفراد ليتوافقوا اجتماعياً التيار الاجتماعي الرئيسي، وليسري مبدأ صيانة النموذج وإدارة التوتر على الممارس للرياضة أو حتى المشاهد لها. والبناء الرياضي يسمح لهؤلاء ممن يمارسون أو يشاهدون أن يلحظوا - وبقدر كبير من

الاهتمام - أهمية قواعد اللعب واللوائح المنظمة، والجهد والكفاح المبذول وكفاية التنظيم والبناء السلطوي المحدد بدقة، وهو ما يمكن مشاهدة آثاره في النشء والشباب الذين تأثروا واستفادوا من المشاركة في الألعاب التنافسية، وكيف أنها علمتهم كيف يتعاملون مع قواعد الكبار بشكل عام ومع العلاقات التنافسية في العمل بشكل خاص.

2- التكامل

وأكد أصحاب المدخل الوظيفي على ما تقدمه الرياضة في اتجاه التكامل الاجتماعي. فهي تقدم خدمة جليلة لمجتمعها عندما تجمع الناس معا، وتوحد فيما بينهم وتشعرهم بمشاعر جمعية تؤلف بين قلوبهم، فهي تتيح مشاعر الانتماء وتوضح الهوية الشخصية وتخلق العلاقات الاجتماعية وتوطد أواصر الصداقة والود بينهم.

ويذكر التاريخ كيف استغلت هذه الوظيفة الاجتماعية للرياضة في عدد كبير من بلدان العالم في سبيل التوحيد بين فئات وعناصر أو أجناس الوطن الواحد. فقد حدث هذا في سويسرا، فرنسا، ألمانيا، الصين، الاتحاد السوفييتي السابق، البرازيل، وغيرها، ولم يعد ذلك سراً.

3- التكيف

كان من السهل على أصحاب المدخل الوظيفي التدليل على وظيفة التكيف، كوظيفة اجتماعية للرياضة، فبنظرة إلى المجتمعات الصناعية وخاصة تلك التي تتميز بنظم التقنيات المتقدمة في المواصلات والاتصالات تصبح الرياضة المجال الوحيد للأنشطة التي من شأنها تنمية المهارات البدنية وتطويرها، ومن خلال الرياضة أصبح من الممكن قياس المهارات الحركية وتوسيع مجالاتها للإنسان والعمل على تكيفه حركيا مع البيئات التي صنعها الإنسان، ودون الرياضة يصعب الاحتفاظ باللياقة البدنية لعامة الشعب ودون اللياقة البدنية والمهارة الحركية يصعب الاحتفاظ بالكفاية الإنتاجية للمجتمع (صناعيا وزراعيا)، وتاريخيا كان من السهل التأكيد على الوظيفة التكيفية للرياضة حيث ظروف الإنتاج في مرحلة ما قبل التصنيع تعتمد كليا أو تكاد على استخدام المهارات والقدرات البدنية، فكانت المشاركة في

الألعاب والرياضة وغيرها من ألوان النشاط البدني الترويحي، إنما هي ضرب من ضروب المواءمة والتكيف البدني مع الظروف البيئية ومقتضيات هذه العصور المبكرة.

نقد المدخل الوظيفي

يميل أصحاب هذا الاتجاه إلى التأكيد على الوظيفة الإيجابية للرياضة في المجتمع، وكانت أغلب الوظائف أو كلها ذات إسهام إيجابي للمجتمع، لكنهم تجاهلوا أو قللوا من التأثيرات السلبية للرياضة في المجتمع[45] وتشهد الوقائع بأنه من الممكن أن تحدث الرياضة بعض السلبيات مثل تشويه أو تحريف القيم والمعايير الاجتماعية كما أن في استطاعة الرياضة وفي ضوء تبنيها لتوجيهات معينة أن تدمر الدافعية وتخلق الإحباط والتوتر بل وتمزق التكامل الاجتماعي.

وهناك مشكلة أخرى تواجه المدخل الوظيفي، فهو مؤسس على افتراض أن احتياجات الأجزاء المفردة من النسق الاجتماعي ككل تتداخل مع مجموع احتياجات النسق الاجتماعي كك، فاحتمالات التعارض الداخلي والصراعات الأساسية للاهتمامات في داخل النسق الاجتماعي لا تتفق مع الافتراض القائل بأن أي نسق إنما يعد تركيبه من القيم العامة والعلاقات المتداخلة، ولهذا فإن القول بأن وجود الرياضة بسبب مقابلتها لاحتياجات النسق الاجتماعية في مجملها، إنما هو قول يتجاهل احتمال أن الرياضة تنفع بعض قطاعات السكان دون سواهم[45].

وتشهد وقائع التاريخ على هذه السلبيات ففي الإلياذه والأوريسة للشاعر هوميروس Honor كانت الرياضة مقصورة على الملوك والأمراء، وقد مارسها بعض ضيوفهم من النبلاء والأعيان، وفي الحضارة الإغريقية كانت الألعاب الأولمبية حكراً على طبقة الأحرار دو ن العبيد، بل منعت النساء من حضورها بتاتا، وفي عصر النهضة بانجلترا كانت هناك ألعاب خاصة بالطبقات العليا، وأخرى خاصة بالطبقات الدنيا، وثالثة مشاع بين الطبقتين، إلى أن ظهر الاحتراف الرياضي. وحاليا في العصر الحديث تعمدت الأندية الرياضية رفع رسوم الاشتراكات بها حتى تحافظ على نظام اقتصار العضوية على طبقات بعينها، بالرغم من محاولات الجهات الحكومية الحد من هذه

الظاهرة بتحديد رسوم الاشتراكات (كما في مصر)، غير أن أغلب هذه الأندية وضعت شروطاً أكثر حدة للحفاظ على النظام الطبقي للعضوية من خلال ما أطلق عليه (رسوم منشآت) لا يقدر على دفعها إلا القادرون من الصفوة، رغم أنها تدفع للمرة الأولى فقط حتى ينال الفرد عضوية النادي(*).

ثانيا: مدخل نظرية الصراع Conflict Theory

وأصحاب مدخل نظرية الصراع ينظرون إلى المجتمع على أنه مجموعة علاقات دائمة التغير تتصف باختلافات متأصلة من الاهتمامات، ويعمل على تماسكها قوة السيطرة والجبر، والمعالجة المناسبة(45).

ولقد تأسست نظرية الصراع بشكل أساسي على أفكار كارل ماركس، وبالرغم من انتقاداتها إلا أنها استخدمت أيضا كوصف وفهم أي نسق اجتماعي، وهي تنظر للرياضة على أنها شكل محرف للنشاط البدني قد تشكل وفقا لاحتياجات النظام الرأسمالي للإنتاج.

ولو قد أورد كوكلي(45) نقلا عن جودمان (Goodman) (1979)، مثالا يعبر عن ظروف تطور الرياضة، عندما عمد جودمان إلى تحليل تاريخ الملاعب وحياة الشوارع في أحد أحياء الطبقة العاملة في مدينة نيويورك، وكيف أن أنشطة اللعب التلقائية الحرة للأطفال حرمت بشكل قاطع من الشوارع في سبيل الدفع والإجبار على المشاركة في برامج الملاعب «النظامية». ولعل أصدق وصف للأهداف الأصلية لهذه «الملاعب النظامية» ما قاله في بداية هذا القرن أكبر مسؤول عن هذه الملاعب:

«نحن نريد مصنع لعب، نحن نريد أن تدار بأقصى سرعة وفقاً للجدول المحدد، وبأفضل آلات وبأمهر العمال، فنحن نريد أن نجهز الحد الأقصى من انتاج السعادة»(45).

وفي مناقشة أصحاب هذا المدخل لعلاقة الرياضة بالمجتمع ووظيفتها فيه استعرضوا الجوانب التالية:

- كيف تولد الرياضة الاغتراب وتعمقه؟
- كيف تستغل الدول أصحاب السلطة الاقتصادية الرياضة في السيطرة

(*) بلغت في بعض الأندية المصرية ثلاثين ألف جنيه، كما أن بعضها يشترط أن تدفع بالدولار!

الاجتماعية والقهر.

- كيف تنمي الرياضة المصالح التجارية؟

- كيف تشجع الرياضة على النزعات القومية والعسكرية والجنسية؟[45]

1 - الاغتراب

يرى باحثو نظرية الصراع أن الرياضة من شأنها أن تسهم في اغتراب الناس عن أجسامهم، فهي تتطلع إلى تحطيم الرقم الزمني أو المسافة أكثر مما تنظر إلى الفرد كإنسان.

ويعتقد أصحاب نظرية الصراع أن قواعد اللعب المقننة والبنية الصارمة المنظمة للرياضة تقتل العفوية والحرية والتلقائية والشخصية الخلاقة المبدعة في اللعب، فالجسم بالنسبة للرياضة مجرد أداة أو وسيلة، حيث يشبه الآله المطلوب منها إنتاج أقصى طاقة وأكبر شغل، فلم يعد الجسم يمر بخبرة أنه مصدر لتحقيق الذات والبهجة في حد ذاتيهما، ذلك لأن الإنجاز الذاتي والبهجة يتوقفان على ما تم عمله بالجسم، ولم يعد الإنسان يخبر مشاعر الرضا في الرياضة إلا عبر الفو ز بمقاليده المعقدة وقوانينه الصارمة.

وهذا ما دعا الاجتماعي لويس ممفورد (L. Mumford 1934) إلى وصف الأستاد الرياضي بأنه الصناعة المؤسسة لإنتاج الجري والوثب أو الآلات التي تلعب كرة القدم.

2- الجبر والضبط الاجتماعي

كثيراً ما يصف أتباع نظرية الصراع الرياضة بأنها (مخدر) يتوسط بين الوعي بالمشكلات الاجتماعية والمحاولات شبه الجمعية لحلها، وعندما انتهى جودمان من دراسته عن ألعاب الطبقة العاملة في أحد أحياء نيويورك - السابق ذكرها - أوصلته النتائج إلى أن الرياضة في هذه المدينة قد استغلت كوسيلة لجعل حياة هؤلاء العمال أكثر احتمالاً، وفي عصر مضى استغل أشهر ناديين في بلد عربي كمنابر سياسية أو كأحزاب بديلة عن الأحزاب السياسية التي ألغيت، والتاريخ مليء بالكثير من الدلائل التي تشهد للرياضة عن دورها في الضبط الاجتماعي والجبر ابتداء من ساحات المجتلد الروماني حيث يلقي العبيد (المتمردون) حتفهم من خلال (حفلات رياضة المصارعة)

وصولاً إلى الحفلات والمهرجانات الرياضية المعاصرة التي تعمل على إضفاء الهيبة على مسؤولي الحكومة وتعمد إلى تغييب السكان ولو مؤقتاً عن مشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية.

3- النزعة التجارية والاستهلاكية

ولقد أشار أتباع نظرية الصراع إلى أن الرياضة المعاصرة قد اصطبغت بالصبغة المادية، وأصبحت أحد أكبر مجالات تسويق البضائع والمصالح التجارية، ولقد فسر البعض منهم ذلك الارتقاء الملحوظ للرياضة بأن المصالح الرأسمالية كانت وراءه، ويجتهد المجتمع الرأسمالي الاستهلاكي في خلق وافتعال احتياجات غير ضرورية للإنسان من أجل توسيع دوائر تسويق السلع، وتعمد المجتمعات الاستهلاكية إلى توفير ذلك في إطار أنشطة تتطلب الجهد وليس الراحة، كما في الرياضة، فتصنع له أدوات رياضية منزلية باهظة الثمن، موهمة بأنها تغنيه عن المشاركة الرياضية في اللعب، فابتدعت الدراجة المنزلية وقارب التجديف الثابت، بل وجهازاً لضرب كرة الجولف في داخل المكتب أو العيادة أو غرفة النوم، وتزايدت المصحات والأندية الخاصة التي تعلم الناس كيف يهرولون في الطرق بالطريقة والصحيحة. كما توسعت الأنشطة التجارية للمنتجعات الرياضة والصحية، وارتبطت السياحة بالرياضة، وزادت تجارة الملابس والأدوات الرياضية بشكلل غير مسبوق، وأقيمت عروض الأزياء الرياضية من أجل أن يبتلع السوق كل جديد وبنهم شديد، والمستفيد الوحيد هم أصحاب المصالح التجارية، أما المشترون فيا ليتهم يمارسون الرياضة بما يشترون.. لقد أصبح الزي الرياضي مجرد (موضة للتباهي والاقتناء كما أصبحت الأدوات والمضارب الرياضية جزءا من مكملات التزين في المنازل.

4- النزعات القومية، العسكرية، الجنسية:

أكد أتباع نظرية الصراع على أن الرياضة قد أصبحت في أغلب بلدان العالم فرصا لعرض رموزهم القومية ومقدرتهم العسكرية، وفي العديد من بلدان العالم الثالث، يدير الرياضة وبرامجها أفراد من وزارة الدفاع أو الجيش، وفي بعض البلاد العربية تسمى الإدارة المعنية بالتربية الرياضية

في مجال التعليم بالإدارة العامة للتربية الرياضية والعسكرية.

ولذلك يشير أتباع هذا المدخل إلى أن الإثارة الجمعية الناجمة عن المشاركة الرياضية والأحداث والوقائع التي يشهدها كم ضخم من المشاهدين يمكن أن تحول إلى زعم بقبول المعتقدات السياسية وإلى ادعاء يصعب إنكاره بالاستنفار للدفاع عن هذه المعتقدات، فضلاً عن أن الرياضة تقدم نموذجاً للتحدي والصمود يستقطب مجاميع كثيرة من الناس ويؤكد على ضرورة الاستعداد العسكري.

وتصطبغ الرياضة بالصبغة الذكورية إلى حد لا يمكن إنكاره أو تجاهله، فهي تقوي العضلات وتبرزها وتؤكد على النواحي الرجولية في السمات الشخصية كالتضحية والفداء والمخاطرة، ولذلك تواجه المرأة التي تمارس الرياضة بالكثير من الانتقادات لعل أكثرها حساسية تلك التي تتصل بأنوثتها، ومن شاهد مسابقات السيدات في الألعاب الأولمبية الأخيرة في أطلنتا 1996، يرى كيف عمدت المتسابقات إلى إبراز أنوثتهن، حتى رأينا من تضع مشابك الشعر والأقراط الجميلة، وترتدي أزياء رياضية موشاة بالدانتيل وهي في سباق للعدو...!

نقد مدخل نظرية الصراع

لا تعتبر نظرية الصراع في مستوى ذيوع وشعبية المدخل الوظيفي، فهي لا تلائم الكثير مما يعتقد به الناس عن كيفية تنظيم المجتمع، وكيف يعمل بالرغم من جهود استقراء التاريخ بشكل جيد لاتباع هذه النظرية، وقد عمدوا إلى التأكيد على أن بزوغ ونمو الرياضة المعاصرة إنما يعزى إلى تأثير القوى الرأسمالية، ولكن التفسيرات الاجتماعية لوظائفها ينبغي أن يعزى إلى الثورة الصناعية وإلى متغيرات مستحدثة كثيرة كالتقدم العلمي والتقني.

أن أحد أهم مثالب هذه النظرية أنها تفترض أن البنى والنتائج المتصلة بالرياضة تقرر كليا من خلال النظام السياسي - الاقتصادي، كما أنها تتجاهل العوامل الأخرى غير الرأسمالية ودورها في تطور ونمو الرياضة، فضلاً عن أنها ركزت أغلب اهتماماتها على رياضات المستوى القمي ذات الشعبية، والتي يراها عدد كبير من المشاهدين، والتأكيد المغالى فيه الذي

يمتد بحيث يرى أن كل المشاركات الرياضية تؤسس وتدار بسلطة الصفوة، ومثال لذلك رياضة ركوب الأمواج (Surfing)، حيث تأسست وتدار من خلال ممارسيها، ويصعب جدا أن يديرها أحد من غير الممارسين وأدواتها بسيطة، ولا تنال أي تغطية إعلامية كافية ولا يشاهدها عدد كبير من المشاهدين، كما أن اعتبار الرياضة (محدرا) إنما هي مقولة ماركسية شهيرة سبق أن اتهم بها الدين، ومن الصعب القول بأن الرياضة مهرب أو ملاذ لنسيان الواقع.

الوظائف الأيديولوجية للرياضة

يعد البحث في الوظائف الأيديولوجية للرياضة اتجاهاً حديثاً في بحوث علم اجتماع الرياضة، والأيديولوجية باعتبارها العقيدة الاجتماعية السياسية السائدة، تطبع الرياضة بطابعها العقائدي بشكل واضح، حتى أنه يمكن تحديد اتجاهين واضحين في هذا الصدد.

أولاً : الاتجاه الاشتراكي:

افترض علماء اجتماع الرياضة من أتباع المدرسة الاشتراكية - الذين يعملون وفق التعاليم والأفكار الماركسية - أن هناك حصائل معينة نتاجا للرياضة تؤسس ضمنياً، وهي تشكل التصورات والأهداف الغائية للمجتمع الماركسي، وتشكل هذه الحصائل السلوكية وظائف الرياضة في المجتمع الماركسي. وتذكر الدراسات[67] أن الرياضة في المجتمعات الاشتراكية قد اضطلعت بوظائف الاندماج والتأقلم، وتمثل الرياضة عنصر توحيد وحوار بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وأيضاً بين سكان المناطق والجهات والأقاليم المختلفة الأعراق والأجناس، وذلك بفضل ما تتصف به الرياضة من «مشهد حى واقعي» ومن قدرة على النشاط داخل مجالات اجتماعية مختلفة، كالمصنع والنادي الرياضي، والوحدة العسكرية ، والأسرة.

ولقد أولى ماركس Marx[67] التربية البدنية والرياضة والصحة اهتماماً واضحاً حيث ربطهما بالإنتاج، فالتربية البدنية والرياضة في رأي ماركس تمنحان العامل إمكانات يتجاوز من خلالها ذاته، وهي إمكانات لا يوفرها له النظام الرأسمالي.

الاتحاد السوفييتي (سابقاً):

وفي الاتحاد السوفييتي (السابق) أوجز عالم اجتماع الرياضة الروسي نوفيكوفNovikov(67)، الوظائف التالية للرياضة:

أ- خلق الأسس المادية والتكنولوجية للشيوعية (مثل تحسين الصحة - مضاعفة طاقة العمل للإنسان - مقاومة النوع الإنساني لعوامل الانحطاط البيئي.

ب - تشكيل العلاقات الاجتماعية الاشتراكية من خلال اشتراك الناس في الرياضة بوصفها مجالا للتنمية ومظهرا لتجلي النشاط الاجتماعي الكلي للفرد، حيث تبرز الحصائل التالية:

- الثقافة البدنية لها تأثيراتها الإيجابية في إعداد وتأهيل العمال وتعديل وظائفهم.
- تساعد على إزالة التعارض بين العمل اليدوي والعمل العقلي.
- التدريب على العمل التطوعي من خلال التنظيمات الرياضية الشعبية.
- تحقيق فرص اندماج الجماهير فيما يطلق عليه «الحكومة الذاتية العامة».
- تنمية علاقات الصداقة بين العمال في الداخل والحركة العمالية العالمية.
- توفير فرص الفهم المشترك والمزيد من التقارب بين الطبقات نحو توحيد حركة الجماهير ثقافياً.
- المساعدة في غرس الثقافة البدنية بين الجماهير في حياتهم اليومية بما يعود بالنفع على عاداتهم واحتياجاتهم الحيوية الحياتية.
- تنمية الثقافة البدنية والرياضة الجماهيرية كجز من الترويح الإيجابي وثقافة وقت الفراغ.

جـ - تثقيف الإنسان الجديد باعتبار أن للثقافة البدنية إسهامات في بناء وتشكيل النظرة الاشتراكية بين الجماهير فيما يتصل بالعمل والمعنويات، التربية الخلقية، الجماليات، ذلك لأن الثقافة البدنية تتصل إلى حد كبير بالاقتصاد والمجالات الاجتماعية السياسية، ومعنويات الفرد في إطار المجتمع.

د - إبراز القيم الرياضية والاجتماعية الاشتراكية من خلال الدور

الإعلامي للإنجازات الرياضية الدولية والأولمبية، فقد صدر عن مؤتمر الحزب الشيوعي عام 1949 توصية تقول: (إنه ينبغي أن يتحصل الرياضيون السوفييت على التفوق الدولي في أنواع الرياضة المعروفة في المستقبل القريب»، وفي عام 1951، ذكر بوضوح «أن العدد المتزايد للإنجازات الرياضية للرياضيين السوفييت يكتسب اليوم مدلولاً سياسياً خاصاً، فكل خبر عن انتصار رياضي سوفييتي هو انتصار للمجتمع السوفييتي وللنظام الرياضي الاشتراكي، ويوضح بشكل حاسم تفوق الثقافة الاشتراكية على الثقافة الرأسمالية الهابطة»!

ولقد تناول ريوردان G. Riordan 1977[4]، [50] الرياضة السوفييتية من خلال دراسة تحليلية مستفيضة، مشيراً إلى وجود الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية بزعامة الاتحاد السوفييتي (السابق)، والغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، قد أدى إلى استخدام الرياضة كميدان بديل للصراع والمنافسة، وبعد غياب نحو أربعين سنة عن الألعاب الأولمبية ظهر الاتحاد السوفييتي عام 1952 في دورة هلسنكي وما بعدها من الدورات ظهوراً مدوياً متوجاً بنتائج باهرة في مختلف الأنشطة الرياضية، ولذلك فقد منح أكثر من ألف رياضي ومدرب وإداري سوفييتي أرفع الأوسمة السوفييتية في عام 1957، ولقد نال سبعة وعشرون رياضيا سوفييتيا وسام (لينين)، وهو أرفع وسام استحقاق اشتراكي، ولم يحصل رياضي على مثل هذه الأوسمة رفيعة المستوى في العهد القيصري.

و تمثل العلاقات الرياضية بين الدول الاشتراكية والاتحاد السوفييتي السابق نسبة كبيرة من اللقاءات الرياضية، حتى أنها تصل إلى 67٪ من مجموع اللقاءات الرياضية السوفيتية، وهذا نتيجة اتباع مبدأ «تنمية العلاقات بين الأحزاب الشيوعية والإخوة الشغيلة المناط بهم الثقافة البدنية والرياضية وتحيد وظيفة المنظمات الرياضية الوطنية في المجالات الخارجية»[4].

والآن وبعد تفكك الدولة السوفييتية إلى عدة جمهوريات وتخلي الكتلة الشرقية عن الماركسية كعقيده اجتماعية أيديولوجية، ومع ظهور ما أطلق عليه النظام العالمي الجديد، يمر العالم بشكل عام والجمهوريات التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي بشكل خاص بمنعطف تاريخي حاد، وبما يشبه مرحلة المخاض التي لم تتضح ملامحها بعد.

الصين الشعبية:

وفي الصين الشعبية، لا تختلف نظرتهم إلى الرياضة عن تلك التي كان يتبناها الاتحاد السوفييتي (السابق)، ويقول مسؤولو الرياضة الصينيون إن أغلب الإنجازات الرياضية قد تمت في ظل التطبيق المباشر لتعاليم الزعيم (ماوتسي تونج) والذي ذكر في كتابه الأحمر:

«أن تفوز البلاد وتحرز النصر فإن ذلك أول خطوة في المسيرة الطويلة للعشرة آلاف ميل».

ولقد جاء في جريدة بكين Peking Review أن اللاعب ني شايهشن Ni Chihchin قد توصل إلى رقمه في الوثب العالي 22 ,2م ، والذي استمر لفترة طويلةبوصفها رقما عالميا، بعد أن قرأ كتاب الزعيم (ماو) وقد كان هذا أكبر دافع له لتحطيم الأرقام العالمية[51].

ولقد لجأت الصين الشعبية إلى استغلال أبطالها الرياضيين العالميين بطريقة ذكية فعينت بعضهم سفراء دائمين وبعضهم سفراء متجولين في أنحاء العالم.

كوبا:

وفي كوبا استغلت الرياضة في تنظيم المجهود الشعبي في سبيل تحقيق التنمية الوطنية، ولقد أشارت دراسة بوث إلى تغيّر دور الرياضة في دولة كوبا، فقد أقر دستور الدولة بأن الرياضة حق للمواطن، ولقد أعدت كوبا فرقها ومنتخباتها القومية إعداداً منهجياً، وتوسيع قاعدة الممارسة الرياضية للشعب من خلال زيادة الاهتمام بتخطيط التربية البدنية بالمدارس، وزيادة عدد مراكز تدريب الناشئة، ولهذا فإن الانتصارات الرياضية أخذت تتوالى مع هذه الجهود المكثفة لبعض الرياضات، والتي كانت تعلن في أماكن العمل والمصانع بوصفها انتصاراً للثورة في محاولة تقديم نموذج وقدوة لشعوب أمريكا اللاتينية[4].

أوروبا الشرقية:

ويشير جونتر إيرباخ G. Erbach - باحث اجتماع الرياضة الألماني من (ألمانيا الشرقية قبل الوحدة) 1965 إلى أن الثقافة البدنية والرياضة ظاهرة

اجتماعية تشتمل على عمليات اجتماعية تمثل جزءا مهما من ثقافة الشعب لأنها تعكس منجزات التنمية البدنية وتحسين القدرات الحركية، مشيراً إلى أن النظرة الاشتراكية نحو الإنسان يحدوها التجانس والتكامل في تنميته بدنياً ومعنويا، من أجل مصلحة الفرد والمجتمع، وفي سبيل فرض سيطرة الإنسان على الطبيعة ومقاليد الحياة الاجتماعية [54]، [55].

وفي هذا الاتجاه يشير باحث اجتماع الرياضة البلغاري ستويتشف Stoitchev إلى أن الرياضة في المجتمع بمنزلة معلم ومؤشر للوضع البدني للإنسان، ولهذا فإن العالم البولندي «وهل» ذكر أن التأثيرات المتبادلة بين الرياضة والإنتاج الصناعي ومعدلاته في العصر الحديث، وكذلك تأثير نظم الإنتاج الصناعي في زيادة وقت فراغ العمال، قد أتاحت فرصاً متزايدة لممارسة العمال للرياضة وأنشطة الترويح[4].

ثانياً : الاتجاه الليبرالي:

استعرض الباحث الفرنسية جيليه Gillet 1960 التاريخ الاجتماعي للرياضة في العالم، فذكر أنه من الضروري توضيح تأثيرات الرياضة على الناس من حيث وظائفها الاجتماعية والأيديولوجية، مشيراً إلى المظاهر المهمة للحياة الاجتماعية والحياة التي تعبر عن تباين شديد ما بين تقدير زائد على الحد للرياضة، أو الاهتمام غير الكافي بها وتقليل شأنها وأهميتها الاجتماعية[50].

وأكد مينود Meynaud 1966 أن موضوع وظيفة الرياضة من خلال النظم السياسية قد بدأ يقابل باهتمام كبير مؤخراً، بعد أن ذهب تونيس 1941، ثم فرنكين Frenkin 1963، إلى أن الرياضة تسهم في تدعيم السلام الدولي والتفاهم العالمي، غير أن ماكنتوش Mcintoch 1963، وهينيلا Heinila 1966، قد انتقدا ذلك، بل وأوردا أمثلة تحليلية عديدة للتدليل على أن الصراعات الدولية نشأت وتصاعدت في أحوال مسجلة بسبب الرياضة. وبالرغم من التقدير الملحوظ الذي أبداه ماكنتوش للتنظيم الرياضي الدولي كإنجاز عظيم إلا أنه يرى أن الرياضيين المشاركين في المسابقات الرياضية الدولية يعمدون إلى تقديم أنفسهم من خلال أطر سياسية أو عقائدية ينتمون إليها.

وفي بلدان أوروبا الغربية تدمج الرياضة بشكل عام مع أنظمة سياسية واقتصادية ليبرالية، ويدعم هذا الاندماج مستوى مرتفع من المعيشة، ومدى واسع من الحريات والاختيارات الشخصية، كما أن أغلب المؤسسات والتنظيمات الرياضية الأهلية مستقلة عن إدارة الدولة أو الحكومة والتي تعنى أساساً بالتربية البدنية المدرسية والرياضة للجميع، وتوفير التسهيلات اللازمة لذلك.

ولقد وصف لورنز K.Lorenz الرياضة بأنها شكل طقوسي متفرد من معركة أفرزتها ثقافات الإنسان، كما أكد سايمل Simmel على دور الرياضة في حل النزاعات عندما تأخذ شكل المباراة الرياضية، أما سوتون وسميث Sutton & Smith فيعتقدان أن الرياضة والألعاب تحدد وظائفهما في تطبيع الأطفال على مقومات النسق الاجتماعي من خلال مقاومة النزاعات والتغلب عليها، بينما أوضح سيمونز أن الرياضة تبصر الإنسان بواقع قدراته، وحقيقة إمكاناته[4]، [50]، [55].

الولايات المتحدة الأمريكية:

تعبر الرياضة في الولايات المتحدة الأمريكية عن مظهر سلوكي متميز عن سائر شعوب الحضارات الغربية المعاصر ة، فالمبدأ الإنساني الذي يحكم أغلب أداءاتها هو أن يكون الإنسان الأمريكي هو الأفضل في كل مجال من المجالات، فهو الأفضل في المدرسة، ثم في الجامعة، ثم على مستوى المجتمع المحلي، ثم على مستوى الولاية، ثم على المستوى الفيدرالي فالمستوى العالمي، والآن يتطلع الأمريكيون إلى المستوى الكوني.

وتمكن العقيدة الرياضية الأمريكية في الفوز، والتنافس هو حجر الزاوية في الرياضة الأمريكية وأهم وظائفها الاجتماعية، ولم تنل الرياضة اهتمام القيادات السياسية في العالم الغربي مثلما نالت في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أنها أنشأت مجلساً رئاسياً للياقة والشباب، أي أنه يتبع رئيس الدولة مباشرة، ولقد أعلنت وظيفته بوضوح على أنها (إتاحة الصحة والتكوين البدني اللائق للجميع) [51]، [86].

ويصف دوجلاس ماك أرثر D. Mac Arthur القائد العسكري الأمريكي الشهير وظائف الرياضة في المجتمع الأمريكي بأنها صانعة الشخصية

الحيوية، وهي التي تعد الشباب لكي يقوموا بأدوارهم المأمولة كحراس للجمهورية والديموقراطية، ذلك لأنها تعلمهم كيف يصبحون أكثر قوة، كما أنها تعلمهم كيف يصبحون أكثر شجاعة في مواجهة أنفسهم عند الخوف، وكيف يحتفظون بكبريائهم فلا يستسلمون عند الهزيمة، وأن يتواضعوا ويتباسطوا عند النصر[51].

كما قال نائب الرئيس الأمريكي الأسبق أسبيرو أجنيو S. Agnew عن الرياضة: أنا أعتقد أن الرياضة بكل أنواعها هي بعض أشكال الصمغ الذي يعمل على ربط المجتمع بعضه ببعض، فهي أحد الأنشطة القليلة التي يمكن للشباب أن ينشأ عليها عبر أساليب غير تقليدية والتي تعلمه كيف يكسب وكيف يخسر[51].

ورشح لارسون Larson[69] الوظائف التالية للرياضة معبراً عن الأبعاد الاجتماعية لها والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

- التنمية البدنية باعتبارها مكونا أساسيا لصحة الفرد.
- المهارة الحركية والقدرة على أداء العمل البدني بكفاية.
- الفهم الواعي لأعضاء جسم الإنسان.
- تحقيق الأهداف الاجتماعية المقبولة.
- الإعداد لتقبل القيادة والتبعية في المجتمع الديموقراطي.
- التوافق الاجتماعي والتكيف البيئي.

وفي دراسته المهمة عن وظائف الرياضة من خلال ما أطلق عليه «العقيدة الرياضية الأمريكية»، استخلص إدواردز[51] الوظائف التالية والتي توصل إليها بعد أن عمد إلى تحليل كل ما كتب عن هذا الموضوع في المجلة الأمريكية الشهيرة Athletic Journal:

- تنمية الشخصية (الولاء - الإيثار - التضحية - الخ).
- النظام (الانضباط - التحكم في النفس - الضبط الاجتماعي).
- المنافسة (تنمية المثابرة والثبات، الإعداد للحياة، التطلع للرقي والتقدم).
- اللياقة البدنية (تحقيق الصحة البدنية الشاملة).
- اللياقة العقلية (اليقظة الذهنية، التحصيل الدراسي، النمو المعرفي).
- التدين والقومية (تنمية النوازع العقائدية والوطنية).

وفي دراسة ج.أ. نيكسون J.E. Nixon[83] ميز خمس وظائف اجتماعية

للرياضة.

- الوظيفة الاجتماعية الانفعالية للرياضة.
- وظيفة التنشئة الاجتماعية عبر الرياضة.
- الوظيفة التكاملية للرياضة.
- وظيفة الحراك الاجتماعي للرياضة.
- الوظيفة السياسية للرياضة.

بريطانيا:

وفي بريطانيا تتسق الرياضة بشكل عام مع الطابع المحافظ والتقليدي للشعوب البريطانية، فهي تعمل على إرساء التقاليد وترسيخها والمحافظة عليها، كما أنها تعتبر أحد المجالات أو الأنشطة الرئيسية لقضاء وقت الفراغ، وبخاصة في عطلة نهاية الأسبوع شريطة ألا تتعارض مع قدسية يوم الأحد، وبتمسك الشعب البريطاني بالقيم التربوية خلال ممارساته الرياضية، بل إن نظام التربية البدنية يدين بالفضل في وجوده لنظام التربية البريطاني[55].

ولقد وظفت الرياضة توظيفاً تربوياً أساسياً في قياسات العقيدة الرياضية الإنجليزية بشكل خاص، حيث الشجاعة البدنية، الاحتمال، الشرعية، والاحترام الصارم لقواعد المنافسات، هي الخصال الاجتماعية التي ينبغي تنميتها والتركيز عليها مع ممارسي الرياضة، ويلي ذلك-في مرتبة لاحقة الأهداف والحصائل المتعلقة بتنمية الصحة البدنية واللياقة[4]، [58].

أستراليا:

أكد كثير من المراقبين أن للرياضة في أستراليا دوراً أساسياً في صياغة نظام الحياة وإضفاء طابع وطني على الهوية، كما كان لها دور كبير في تشكيل الوجدان والضمير الوطني للأستراليين[4].

لقد وظفت الرياضة في أستراليا توظيفاً سياسياً ممتازاً، وذلك في سبيل تأكيد تفرد واستقلال الهوية الأسترالية عن الهوية البريطانية، على اعتبار أن غالبية المهاجرين الأوائل إلى أستراليا قد قدموا من الجزر

البريطانية، ومع مجموعة الأساطير والقصص التي رويت عن أصول هؤلاء المهاجرين الأوائل، عمد الأستراليون وبتركيز شديد - إلى تذكير العالم بأنهم متساوون مع باقي شعوب الأرض إن لم يفوقوهم، ولقد لجأوا في سبيل ذلك إلى سبيلين أساسيين، الأول هو الرياضة، والثاني هو الحروب، وكان ذلك على سبيل البرهنة على الاقتدار البدني والبسالة[4]، [13].

ولقد عبر مالكوم فريزر M. Phrazer السياسي الأسترالي الشهير عن أمله في أن تعود بلاده إلى حالة (الطبيعية) حيث تسترجع الرياضة حقوقها في أن تستأثر باهتمامات مواطنيه على حساب المشاغل السياسية[4].

الرياضة وإشباع الحاجات الاجتماعية

القبول Acceptance:

يؤكد علم الاجتماع أن الجانب الأكبر من الشخصية الإنسانية يستند إلى التنظيم الاجتماعي الثقافي الذي يوجد الفرد في إطاره، لذلك يرغب الفرد في أن يكون دائماً موضع قبول من الآخرين، وبخاصة في مراحل الطفولة، ولهذا فإن موقف الجماعة منه وارتباطها به بمنزلة قوى منظمة لشخصيته سواء بالقبول أو بالنبذ (الرفض).

ويلعب مفهوم الإنسان عن نفسه Self Concept دوراً مؤثراً في تقليل التناقض الذاتي (بين الفرد ونفسه)، ويعزز ذلك توقعات الفرد من السلوك المقبول والذي يفترض أن يصدر منه خلال تفاعله مع الجماعة، وبذلك يرتبط قبول الفرد لنفسه بقبوله داخل الجماعة أو الفريق، وهذا يعني أن القبول كحاجة اجتماعية متصل بطبيعة المواقف الاجتماعية والإطار الثقافي الذي عايشه الفرد ولذلك فإن تهيئة جماعة صالحة وملائمة كجماعة اللعب أو الفريق الرياضي يتيح للفرد تشكيل مفاهيم مهمة وسوية لتشكيل شخصية الطفل، مثل صورة الفرد عن جسمه Body image، وصورة الفرد عن حركته Movement image، وذلك بخلاف الجماعات غير الصالحة كالعصابات، والثلل (الشلل) المنحرفة، والتي تعزز أنماط السلوك المنحرف فقط.

الإنتماء Affiliation:

يتحقق انتماء الفرد للجماعة من خلال العوامل التالية:

- إشباع احتياجاته من خلال الجماعة.
- استعداده للقيام بدور كعضو في الجماعة.
- ثقة الفرد في اشتراك مفاهيمه مع مفاهيم الجماعة[25].

ومن نتائج انتماء الفرد إلى الفريق الرياضي، (باعتباره جماعة صغيرة ومنسقة ومترابطة وتقوم على أسس سليمة)، فسيصبح ما يرغب الفرد في عمله هو نفس ما يدركه، باعتباره مطلبا ناتجا عن دوره الاجتماعي، فإذا ما خرج من الملعب إلى الواقع الحياتي والاجتماعي، (باعتباره إطاراً مرجعياً عاماً)، فإن انتماءه لهذا الواقع يتوقف على اعتقاده بأنه صاحب دور في عالم الواقع، ولعل هذه العملية أشبه ما تكون بأسلوب السيكو الدراما، حيث توظف الدراما (التمثيل) في مساعدة أصحاب المشكلات النفسية في التخلص منها، غير أن أرضية الملعب تعطي الفرد شعوراً أكثر واقعية من ذلك الذي يشعر به وهو واقف يمثل.

واللاعب الذي يكتسب اتجاهات مقبولة نحو فريقه أو ناديه، كالفخر والولاء، سيعمل على تحسين مكانته من خلال تحسين دوره الاجتماعي، مما يدفع زملاءه اللاعبين إلى القيام بأدوار مماثلة، وهذا يعزز التماسك ووحدة الفريق، غير أن الدور الأكبر في توفير هذا المناخ الاجتماعي السليم يتوقف على المربي والقائد الرياضي، وتتدرج عملية الولاء من النادي إلى القرية أو المدينة فالمحافظة أو المنطقة التي يتبعها إلى أن تصل به إلى الولاء لوطنه والانتماء له.

المكانة الاجتماعية Social Prestige

إذا كان لشخص معين مجموعة من الحقوق والواجبات المحددة والمعترف بها داخل نسق اجتماعي، فإن هذا الشخص يحتل وضعاً اجتماعياً متميزاً داخل هذا النسق أو مركزاً اجتماعياً واضحاً، يطلق عليه المكانة الاجتماعية، ولعل أبرز خصائص المكانة الاجتماعية أنها غير ثابتة.

ولأن فترة طفولة الإنسان طويلة، فإن اتصال الطفل بالجماعة من العوامل الأساسية التي تساعد على إدراك مفهوم الذات، فيجد الطفل نفسه متميزاً أو متخلفاً عن أقرانه ورفقائه في الجماعة، ومع استمرار نموه وتطوره فإنه يحاول أن «يمتد» بذاته خارج إطاره الشخصي، فيعمد إلى لفت انتباه من

حوله من الراشدين أو الأطفال أقرانه ليؤكد مكانته الاجتماعية ويحظى بتقديرها.

ويتيح النشاط الرياضي فرصاً طيبة ومتنوعة تناسب الجميع للتعبير عن القدرات واكتساب الأدوار أملاً في المكانة الاجتماعية بالفريق، وكثيراً ما يغالي الأطفال وبخاصة المراهقون في مظاهر لفت النظر، ولو من خلال اللجوء إلى أساليب غير مقبولة في سبيل ذلك، مما يسبب له ولمن حوله بعض المضايقات والمتاعب.

وبشكل عام يقدم النشاط الرياضي مناخاً تربوياً ومتنفساً مقبولاً لتحقيق المكانة الاجتماعية، وبقية ألوان الأنشطة التربوية الأخرى كالنشاط الفني مثلاً تتيح مثل هذه الظروف، غير أن النشاط الرياضي يتميز بخصائص تفضله عن غيره، ذلك لأنه قادر على مناسبة كل الأعمار وفي كل الظروف.

تقبل التنظيم الاجتماعي:

يعتمد تحقيق الأدوار الاجتماعية على مدى التنظيم الاجتماعي في أي جماعة، أو مجتمع، ويقصد بالتنظيم تنسيق الأدوار بين القادة والأتباع، ونظراً لتعدد الأدوار والمناشط في أي مجتمع أو جماعة فإن على الفرد أن يكون قائداً في موقف، وتابعاً في موقف آخر، وعلى الفرد أن يستوعب هذا التنظيم الاجتماعي ويتقبله.

وفي أغلب التجمعات الحيوانية نلاحظ ظاهرة القادة والأتباع، وهي صفة إدارية جوهرية لتنظيم المجتمع.

والقيادة إما مفروضة أو طبيعية، وشتان ما بين قادة مفروضين على الجماعة، وقادة طبيعيين، وفي غضون الممارسات الاجتماعية والتنظيمية للنشاط الرياضي تتاح فرص طيبة لظهور القيادات الطبيعية بخصائصها المتميزة، حيث نلاحظ تبوؤ الطلبة الرياضيين أغلب المراكز القيادية في المدارس والجامعات، وكثيراً ما يطلب من مدرس التربية البدنية والرياضية القيام بقيادة مناشط تربوية أو إدارية لا تتصل بطبيعة عمله، ولكن يتم ذلك لاعتبارات تتصل بمهاراته في القيادة والتنظيم.

وفي الملعب وخلال درس التربية البدنية والرياضية يمر أغلب التلاميذ بخبرات القيادة والتبعية من خلال لعب الأدوار المختلفة المتباينة في النشاط

الرياضي وهو مجال خصب حقاً في تطبيع الأفراد على لعب أدوار متنوعة في خبراتها ما بين أداء حركي، وقيادة الفريق، وتنظيم وإدارة النشاط في المدرسة، والتحكيم أو المعاونة فيه بالإضافة إلى خبرات تجهيز الأدوات والتسهيلات الرياضية للألعاب والأنشطة البدنية والرياضة المختلفة.

ويمكن إيجاز إسهامات الرياضة في مقابلة حاجة الفرد للتنظيم من خلال لعب الأدوار المختلفة،و المشاركة الفاعلة، والاستعداد المسبق، والإخلاص في وقت الشدة، والعمل من أجل صالح الفريق، وإطاعة الأوامر واتباع قواعد اللعب واللوائح الرياضية، والمشاركة الفكرية والوجدانية، والعطاء والبذل، والعمل التطوعي، والمواظبة على التدريب، وهي كلها أمور تدعو إلى تنظيم حياة الفرد الرياضي تنظيما اجتماعيا وحياتيا جيدا.

ترسيخ الأخلاق الاجتماعية

لقد تأسست الرياضة عبر تاريخها على أسس من القيم الاجتماعية، ولاشك أن الأساس الأخلاقي في الرياضة من أهم الأسس والدعائم الأخلاقية التي استندت إليها الرياضة في دعم مسيرتها الإنسانية، فلقد أوجد الإنسان الرياضة وطبق عليها معاييره وصبغها بصبغته الإنسانية الاجتماعية، فهو الذي وضع قواعدها ونظمها وبالطبع اقتبس ذلك من معاييره ونظمه وقيمه الاجتماعية.

ولم يغال هربرت ريد Herbert Read عندما كتب قائلاً «أنا أوافق بشدة على أن التربية الرياضية تمدنا إلى حد ما بتهذيب الإدارة، كما أني لا آسف على الوقت الذي يخصص للألعاب في مدارسنا - بل إنه غالباً ما يكون - على النقيض - الوقت الوحيد الذي يمضي على أحسن وجه... لقد أصبحت الأخلاق الرياضية، وروح الفريق تقليداً يضاف للتقاليد الاجتماعية الأخرى[(50)].

وفي الألعاب الأولمبية - أرفع مستويات وأطر المنافسة الرياضية على مستوى العالم - كانت الأخلاق واللعب النظيف والروح الرياضية والإخاء والسمو، هي الأطر القيمية التي شكلت الملمح السائد للفكر الأولمبي، وهي في جوهرها قيم تعبر عن الأخلاق الاجتماعية المقبولة، والتي تعتبر ضمن إطار الاحتياجات الاجتماعية التي يمكن للرياضة أن تسهم في تحقيقها

إسهاماً كبيراً.

التفريغ المقبول لبعض الدوافع والحاجات.

اعتبرت الرياضة عبر تاريخها الإنساني إحدى الوسائل الاجتماعية المقبولة لتفريغ الدوافع والنوازع المكبوتة وتخفيف مشاعر المعاناة والتوتر التي يستشعرها الفرد حيال ضغوط الحياة الاجتماعية المختلفة.

ولقد كان ذلك أحد المفاهيم الرئيسية التي بزغت في ضوئها الألعاب الأولمبية والمسابقات الرياضية الكبرى، حيث يجتمع الناس على الود والتفاهم والصداقة في إطار ترويحي يعمل على إزالة التوترات، ويبرز في هذا السياق أيضا مفهوم الطاقة الزائدة، والتي يعزو إليها بعض التربويين والباحثين أنها كانت أحد أسباب الارتقاء بالرياضة، عندما ينصح الوالدان ابنهما ليلعب أو يمارس الرياضة (ليوسع صدره)أو ليدع البخار ينطلق بحيث ينفث الطفل أو الشاب عن نوازعه ورغباته أو دوافعه المكبوتة أو المحبطة، مما يعيد له التوان النفسي الاجتماعي، ويعمل على تخلصه من آثار التوتر والقلق.

ولهذا ينظر لآلية تفريغ الدوافع المكبوتة كحاجة اجتماعية مقبولة ومناسبة تقدمها الرياضة كقيمة تتصف بالسلامة والأمان الاجتماعي تعمل على توفير فرص التحرر من الضغوط والمشاعر المكبوتة، فيما عرف بالطاقة الزائدة، وتتمثل هذه الآلية في أن النشاط البدني في حد ذاته، يستلزم الطاقة ويعمل على تخليص الجسم منها، حتى أن باحثي وظائف أعضاء النشاط البدني يرون أن التعب بعد النشاط البدني أحد مظاهر استنفاد الطاقة، ومعروف أن هناك تلازما بين الطاقة النفسية والطاقة البدنية.

التخلص من العدوانية:

بالرغم من ادعاء البعض أن الرياضة تتضمن بعض العناصر العدوانية أو أن الناس قد تستعرض العدوانية من خلال الرياضة، والعدوانية قد تكون مضمرة وقد تكون معلنة، بل إن العدوانية في بعض الأحيان تتنكر في شكل رقيق يصعب اكتشافه، لكن مازال الكثيرون يؤمنون بأن أحد عوامل الجذب في الرياضة، أنها تتيح وسطاً اجتماعياً مقبولاً للفرد لاستعراض

العدوانية أو للتنفيث عنها.

وقد تكون هناك مساحة ما للعدوانية في الرياضة لكنها محكومة بقواعد اللعب وجزاءاته، لكن مما لاشك فيه أن الرياضة كأحد المناشط الإنسانية تعد أكثر هذه المناشط ملاءمة للتخلص من العدوانية والتنفيث عنها، فالأداءات الحركية بمختلف أنواعها تسمح بالتخلص من قدر كبير من العدوانية حتى أننا كثيرا ما نسمع التربويين يشبهون ضرب الكرة بالمضرب أو بالعصى كآلية تسمح بتخريج قدر كبير من العدوانية والتنفيث عنها.

وذكر كوكلي Coalkey[45] أن بعض أقسام الشرطة بالولايات المتحدة قد نظمت مباريات في كرة السلة والكرة الناعمة وغيرها من الألعاب الرياضية مع شباب المناطق الداخلية بالمدن من أجل تأسيس علاقات اجتماعية طيبة، ولتسهيل الاتصال، ولقطع الطريق على أعمال العنف، وللتقريب فيما بينهم وبين هؤلاء الشباب، وهذه الميزة للرياضة يمكن تفسسرها نظرياً في ضوء ما أوضحه شريف - شريف 1969 Sherif-Sherif من أهم الأهداف والخبرات المشتركة التي تعمل على التوحيد بين الأفراد في جماعات متعايشة[45].

وكثيراً ما وصفت الرياضة على أنها متنفس آمن لدوافع العدوانية الناتجة عن عوامل كالإحباط واليأس والفشل التي يمر بها الإنسان في حياته اليومية ولا يستطيع تجنبها، ولأن فرص النجاح في الرياضة لا تتمثل فقط في إحراز النقاط والأهداف، إنما مجرد أداء مهارة بشكل جيد يعد نجاحاً، فإن الرياضة علاج اجتماعي ناجح ضد عوامل الفشل والإحباط وهي متنفس مقبول اجتماعيا للتفريغ عن دوافع العدوانية ومشاعر الإحباط.

تنمية الشخصية الاجتماعية:

يتصل اللعب والرياضة اتصالاً وثيقاً بنمو شخصية الطفل وتطورها وصولاً بها إلى مرحلة النضج والوعي الاجتماعي، ولقد أفاض الباحثون في تناول دور اللعب والألعاب في التنشئة الاجتماعية، وكيف أن الأنشطة البدنية في مجملها تعمل على تكوين صورة واضحة للجسم في ذهن الطفل فيما يعرف بصورة الجسم، والذي يتأسس عليه مفهوم الذات الجسمية، ومن ثم مفهوم الذات فيما يعرف بـ- Self Concept، والذي يعد اللبنة الأولى

التي تتكون حولها شخصية الطفل.

فالنشاط الحركي والألعاب عموماً تتيح فرصاً غنية لتحقيق ذات الطفل، ومن خلال مروره بخبرات النجاح والفشل في غضون ممارسته للألعاب والرياضة، فتعمل هذه الخبرات على توسيع مداركه وربط مفاهيمه وتطلعاته بواقعه وتعل على زيادة إدراكه لحدوده وقدراته البدنية وبشكل غير مغال فيه، مما ينضج شخصيته الاجتماعية ويكسبه الثقة في نفسه ويبتعد به عن صفات كالنرجسية والغرور والكبر دون أن يقلل ذلك من قدر نفسه سواء حيال نفسه أو حيال جماعة الرفاق والأصدقاء أو المخالطين له من الكبار.

ولقد أوضحت البحوث في مجال حركة الطفل أن شعور الفرد بالرضا عن جسمه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنفسه، كما أن درجة قبول الطفل لذاته Self Acceptance تتأثر بدرجة كفايته الإدراكية الحركية[45]. ومن زاوية أخرى أوضح أرنولد أن العادات والاتجاهات النفس اجتماعية تقود الطفل مبكراً في حياته، وقد لا يدرك الطفل أموراً كثيرة على المستوى الشخصي في هذه المرحلة من حياته، وقد تساعده الألعاب والرياضة على تشكيل العادات السليمة نحو نفسه ومجتمعه إذا ما توافر المناخ التربوي لذلك[45].

إن تنمية الشخصية الاجتماعية للطفل باعتبارها حاجة اجتماعية ونفسة مهمة تجد سبيلها عبر أنشطة اللعب والرياضة بسهولة، فيجب أن نؤكد وأن نميز بين القبول الذهني لأنماط السلوك الاجتماعي وبين تطبيقه عمليا والتدريب عليه وهو ما تتيحه الرياضة.

وتحت شعار «العقل السليم في الجسم السلم»، استعرض لوشن وسيج[77] الخصائص والسمات الشخصية الآتية كنتائج تكسبها الرياضة لمارسيها:

- تحت ظروف معينة يمكن لرياضة المنافسات أن تغني التعلم والنمو الاجتماعي، وتكسب السمات الشخصية المقبولة.

- من منظور الصحة العقلية، فإنه يبدو أن مستوى رياضة المنتخبات للأولاد من شأنها أن تفيد بقدر محدود.

- أنشطة التربية البدنية والرياضة (كبرامج مقننة) تخلق أفضل وضع لتنمية القيم المتميزة والسمات الشخصية الاجتماعية المقبولة.

- من تقاليد الرياضة وأعرافها، تنمية خصائص ما يطلق عليه الشخصية

الرياضية مثل الروح الرياضية، اللعب النظيف، الأمانة والشرف والتعاون، العمل كفريق، التسامح، وغير ذلك مما ارتبط بالممارسة الرياضية.

- المهارة الحركية، اعتبارا من تلاميذ المدارس، وحتى أعلى مستويات التنافس لا ترتبط بشكل يمكن حسمه بالخصائص الشخصية المرغوبة.

القيم البدنية

يندرج تحت القيم البدنية للرياضة والنشاط البدني عدد هائل من الصفات والقدرات والاستطاعات البدنية والنفس حركية، ولكن من منظور الحاجات الاجتماعية يمكن إيجازها على النحو التالي:

اللياقة البدنية:

وهو مفهوم أصبح مألوفا إلى حد كبير في ظل تنامي المعالجات الإعلامية بمختلف وسائلها وأدواتها للرياضة في العصر الحديث، ويمكن تعريف اللياقة البدنية بأنها حالة نسبية من الإعداد البدني تمكن الفرد من التكيف مع الواجبات البدنية المطلوب أداؤها بكفاية، دون تعب لا داعي له، مع بقاء فائض من الطاقة البدنية ليستخدمها الفرد في وقت الفراغ.

وكما هو واضح من التعريف، تتصل اللياقة البدنية بالعديد من المفاهيم الاجتماعية، الأمر الذي يدعونا إلى اعتبارها حاجة اجتماعية أساسية للفرد، مادمنا نتطلع إلى التغيير الاجتماعي والنمو والتطور ورفاهية الإنسان، وذلك لأنها أساسية للصحة العامة، وللأمن والسلامة الشخصية، فضلاً عن دورها الواضح في العمل وزيادة الإنتاج وكيف أنها تتيح فرصاً جديدة لاستثمار وقت فراغ والاستمتاع به على المستوى الترويجي والاجتماعي، أما الحاجة الأساسية التي تهم المجتمع ككل فهي ما تسهم به اللياقة البدنية في إعداد الجندي المقاتل المعد بدنيا ومهارياً للدفاع عن تراب الوطن.

واللياقة البدنية نالت الاهتمام الكافي في العصر الحديث، وبخاصة في دول العالم الغربي، بعد أن وفرت المخترعات والتقنيات الحديثة الكثير من جهد الإنسان البدني، فقد أصبح الإنسان المعاصر في وضع تكامل مع هذه المخترعات من آلات أو أجهزة قدمت له الراحة ووفرت عليه نشاطه العضلي، فاعتاد الكسل وركن إلى حياة الدعة والسكون، لكنه خسر لياقته

البدنية وصحته سواء العضوية أو النفسية ولهذا بزغ مفهوم الرياضة للجميع كنظام فرعي يهدف إلى إكساب الناس على مختلف مستوياتهم وقدراتهم وأعمارهم، اللياقة البدنية.

القوام الصحيح

يعد قوام الانسان أحد أهم جوانب مظهره الاجتماعي، والقوام المناسب الخالي من العيوب والتشوهات أحد مقومات الشخصية الاجتماعية الناضجة التي تتمع بالجاذبية ومهارات الاتصال الاجتماعي، و كثيراً ما نسمع انتقادات اجتماعية لاذعة عن حالات الخلل أو التشوه القوامي، مثل تحدب الظهر أو ترهل البطن (الكرش) وغيرها من عيوب قوامية لها آثارها السلبية على الصحة الوظيفية للجسم، ناهيك عن آثارها النفسية والاجتماعية.

التوافق الشكلي والتركيب الجسمي

يعد الشكل الجمالي لجسم الإنسان أحد المداخل الاجتماعية الجيدة للقبول الاجتماعي ويسري هذا على الذكور والإناث، وبشكل عام يمكن تقسيم أنماط الأجسام البشرية إلى ثلاث فئات رئيسة هي (النمط السمين - النمط العضلي - النمط النحيف)، وتؤثر نسبة الدهون - النحافة في الجسم في النمط العام للجسم، بحيث يميل الفرد إلى أحد هذه الأنماط الثلاثة، ويرتبط التركيب الجسمي بصحة الإنسان وأدائه الحركي والبدني، والتأثير في عمليات النمو، فضلاً عن تأثيرها في التوجه المهني بشكل عام، ولذلك نلاحظ أن هناك مهنا ووظائف معينة تحتاج إلى توافق شكلي مناسب للجسم، وكثيراً ما نجد هذه الوظائف تضع شروطا للتركيب الجسمي، والتوافق الشكلي للفرد، مثل قطاعات الشرطة والقوات المسلحة بمختلف أسلحتها، والمضيفين في الفنادق والمحال العامة وكذلك العاملون في الإعلام والعلاقات العامة. ومما هو جدير بالذكر أن العرب والمسلمين الأوائل قد أدلوا بدلوهم في هذا الصدد، فقد أشار العلامة الاجتماعي ابن خلدون في مقدمته إلى العلاقة بين البيئة الفيزيقية وشكل جسم الإنسان ونمطه وتكيفه، كما تناولت رسائل إخوان الصفا تأثيرات البيئة في أجسام الناس ومظاهر أبدانهم وكذلك فعل ابن الجوزي[7].

الأشكال والأطر الاجتماعية للممارسة الرياضية

تقسيم لوشن - سيج[77]:

يمكن اعتبار الرياضة كنظام اجتماعي من خلال حجم ومجال الأفراد والأنشطة التي توجد حول الرياضة كالمسابقات مثلاً، وبقدر ماتهتم الرياضة وتنتظم بخصوصية نحو أغراض المنافسة وعبر الهيئات الرياضية المسؤولة عن الرياضة بقدر ما يطلق عليها أنها رياضة رسمية Formal Sport.

فإذا ما توجهت الرياضة نحو أغراض ترويحية أو ألعاب عفوية أو تلقائية خارج نطاق الهيئات المسؤولة عن الرياضة فإنه يطلق عليها في هذه الحالة رياضة غير رسمية Informal Sport.

كما يمكن أن تكون الرياضة جزءا من نظام مؤسسة أخرى أو نظام آخر كالمدرسة أو الجيش أو مؤسسة اجتماعية، وهنا يطلق عليها رياضة مؤسسية Institutional Sport.

وبالنظر للتقسيم السابق يمكن تقدير الرياضة من خلال بنية المؤسسات الأخرى وذلك بإبراز التعديلات الجوهرية عن بنيانها الأصلي كمسابقة مستقلة.

وفي التربية البدنية تستخدم الرياضة بشكل رئيسي لأغراض تربوية ومن هنا قد تشكل الرياضة أو يعاق مسارها التقليدي، ومثال لذلك أشكال مثل التربية للياقة البدنية Fitness Education، التربية الحركية، والرياضة الترويحية، والرياضة كمشاهدة وتسلية، والرياضة الإعلامية (المادة الرياضية في وسائل الإعلام)، أو الرياضة كموضوع محادثات ومادة نقاش اجتماعي يومي، والتي تضيف بعداً اتصالياً جديداً لظاهرة الرياضة الاتصالية Communication Sport، وهي الظاهرة الآخذة في التزايد على المستوى الشعبي، وهناك شواهد كثيرة على الأنماط السابقة والتي بدأت من مسابقات بحتة إلى الرياضة كخبرة استعراض ودراما.

الرياضة للجميع Sport for All

قد يتصور البعض أن مفهوم الرياضة للجميع مفهوم مستحدث، ولكن لهذا المفهوم جذوراً تاريخية قديمة، وقد برز مفهوم الرياضة للجميع كحركة تصدت لفكرة اقتصار الممارسة الرياضية على أصحاب القدرات البدنية

والمهارية رفيعة المستوى، بعد أن بات في حكم المسلمات الأهمية الحيوية لحصائل الممارسة الرياضة على جميع المستويات السلوكية، ناهيك عن صيانة الصحة والمحافظة عليها، وخاصة في ظل ظروف التحديث التقني والمخترعات والأجهزة التي يسرت على الإنسان كل جهد بدني كان يبذله، فصار الجهد العضلي للإنسان في حده الأدنى، الأمر الذي انعكس في شكل سلبيات صحية نالت من حيوية الإنسان ونشاطه وكفاية أعضائه وأجهزته.

كما أن هناك فئات محرومة من حق الممارسة الرياضية ومنهم أصحاب القدرات المهارية المتواضعة، والمرأة بشكل عام وبخاصة في المجتمعات العربية، وكبار السن، فلقد ظل الاعتقاد منذ القديم بأن الرياضة مقصورة على الشباب، سكان المناطق البعيدة عن المدن والمراكز كأهل الريف والبدو والمناطق الرعوية، والأفراد المعاقين بغض النظر عن نوع ودرجة إعاقتهم، فهم في حاجة إلى ممارسة الرياضة التي تناسبهم، والمتسربdن من التعليم الرسمي وأصحاب الحرف والعمال ممن لم يتلقوا برنامجاً في التربية البدنية المدرسية.

وتدار أغلب ألوان أنشطة الرياضة للجميع بقدر كبير من الحرية والتبسيط، وخارج الملاعب الرسمية بقواعدها المتشددة، وبعيداً عن الجماهير المتعصبة، وحتى إن اتخذت الشكل التنافسي فيكون ذلك من خلال مباريات مبسطة في قواعدها وأشبه بالألعاب التمهيدية أو الألعاب الصغيرة حيث القواعد مخففة ومعدلة لتناسب الأعمال المتباينة والأجناس المختلفة للممارسين، ومناخ الرياضة للجميع يعمل على تغليب فكرة التعاون على فكرة التنافس، مع ازدياد الرغبة في معاونة الأضعف أو الأقل مهارة، مما يتيح لكل فرد أن يمارس الرياضة، دون أن يكون موضع سخرية أو نقد.

تطور حركة «الرياضة للجميع»:

لا نستطيع أن نتكهن بالجذور التاريخية لحركة «الرياضة للجميع» إلا من خلال مؤشرات تاريخية متفرقة، وعندما نذكر أن الحضارة المصرية القديمة هي أول حضارة عرفت هذا المفهوم من مفاهيم الممارسة الرياضية لا نكون مغالين. وحسبنا أن نشير إلى الآثار الدالة على ممارسة الفتيات

والأطفال والسيدات لصنوف الرياضة التي كانت سائدة في ذلك العصر، بينما في حضارة الإغريق والتي عرفت في التاريخ بأنها أزهى عصور الرياضة في حضارات ما قبل التصنيع، كان نادراً ما يسمح للمرأة بالاشتراك في الرياضة، ومنعت حتى من مشاهدة مسابقاتها كما تدل وقائع الألعاب الأولمبية القديمة.

كما أن قاعدة الممارسين للرياضة في مصر الفرعونية كانت من الفلاحين، ويقال إن المنافسات الرياضية كانت مقصورة على الأجانب المقيمين في مصر فقط، بينما كانت رياضة المصريين ترويحية وغير تنافسية في الغالب.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية لم تلق حركة« الرياضة للجميع» التأييد والترحاب الكافيين من منظمات الرياضة الأهلية في الدول الأوروبية عامة، ويذكر كروم Crum 1978 [4] أنه بعد الحرب العالمية الثانية ظهر اتجاه حكومي لدى بعض دول أوروبا نحو دعم الرياضة ومؤسساتها مادياً وأدبياً، على نحو ما تدعم التربية والتعليم أو الضمان الاجتماعي والصحي، ولقد قوبل ذلك بالترحاب من قبل منظمات الرياضة التي وجدت في هذا الدعم إغناءً لأنشطتها وتوسيعاً لقاعدتها، ولم تقابل هذه السياسة بأي مشكلات تذكر مادامت المنظمات الرياضية الأهلية تساير المؤسسات الرياضية الحكومية ولا تتعارض معها، إلا أن الوضع اختلف عندما عمدت بعض المؤسسات الحكومية الأوروبية وغير الأوروبية إلى تشجيع الممارسة الرياضية للأفراد غير المنتسبين لمنظمات، فيما أطلق عليه اسم« الرياضة للجميع»، الأمر الذي دفع بالمنظمات الرياضية إلى التذمر والاحتجاج.

ويشير لوبشيك Lopchick 1975 إلى أنه على الرغم من تحفظات بعض المنظمات الرياضية واحتجاج بعضها، إلا غالبية دول أوروبا وأستراليا وأمريكا قد تبنت سياسة حكومية تقدمية للنهوض بالرياضة للجميع.

ويذكر سورين Seurin[88] أن حركة الرياضة للجميع شهدت منذ السبعينيات تقدماً هائلاً في أغلب بلدان أوروبا الغربية حتى أصبحت تفوق من حيث الكم رياضة المنافسات.

ومع بدايات القرن العشرين اتخذت حركة «الرياضة للجميع» مسارات مختلفة، وأجريت تحت مسميات مختلفة، ففي ألمانيا لجأت المؤسسات الحكومية المعنية بالرياضة إلى توفير فرص الممارسة الرياضية المستمرة

والمناسبة للرياضيين ممن تخطوا سن الرياضة التنافسية، فيما أطلق عليه (الطريق الثاني) The second Way، كما تعمدت المؤسسات إشراك أكبر عدد من الطلاب والعمال في العروض الرياضية الجماهيرية، كما ظهرت مسابقة الميل وهي مسابقة جرd مفتوحة للجميع.

وفي الولايات المتحدة وكندا ظهرت حركة« الرياضة للجميع» من خلال حركة الترويح للجميع، واتخذت لها عدة أشكال، وساعد على ذلك التسهيلات والمنشآت الرياضية الفيدرالية، كما ظهرت حركة الهرولة في الطرقات Jogging والتي انتشرت في السبعينيات من هذا القرن، فكان من المشاهد المألوفة رؤية الأفراد من الجنسين يهرولون في الطرقات الجانبية أو في الحدائق في الصباح الباكر أو قبل مغيب الشمس بهدف اكتساب اللياقة البدنية والاستمتاع بالجهد البدني[23].

وفي هولندا ظهرت حركة مشابهة أطلق عليها حركة تشكيل أو تشذيب الجسم Trim action، وظهرت حركة مماثلة لها في ألمانيا (الغربية) قبل الوحدة، وقد خصص لها ميزانية ضخمة وجهزت لها عربات بمقطورات مجهزة بمختلف الأجهزة الرياضية البسيطة للتدريب البدني، وكذلك لقياس القدرات الحركية للأفراد، وكانت تخدم القرى البعيدة عن خدمات المدينة.

وفي إسبانيا ظهرت حركة التمرينات المتحركة، حيث تجري السيدة ومعها طفلها في عربة أطفال تجرها أمامها، فلا يعوقها ذلك عن التدريب واللياقة، وفي فرنسا ظهر ما أطلق عليه الثلاثي الفرنسي وهي مسابقة شعبية (80م سباحة - 800م جريا - 8000م مشيا)، ويسمح بالاشتراك فيها بدءا من سن أربع سنوات ونصف السنة ودون حد أقصى.

وفي السويد يقام منذ 1949 مهرجان اللينجياد الرياضي الجماهيري والذي يشترك فيه عدد ضخم من الأفراد، وفي اللينجياد الثاني اشتركت نحو خمسة آلاف سيدة وآنسة في العرض، كما ابتكرت السويد فكرة الجواز الرياضي Sport Passport والذي يسمح لحامله بممارسة الرياضة لمدة سنة في مراكز متخصصة في مقابل مبلغ زهيد ويسمح بشرائه من مكاتب البريد للجميع وبغض النظر عن السن أو الجنس.

وفي ألمانيا الاتحادية (قبل الوحدة) ينتسب للاتحاد الرياضي الألماني Deutsche Sport bunds نحو ستة عشر مليوناً من الرياضيين، لكن ثلثي هذا

العدد يعتبرون من ممارسي «الرياضة للجميع»، ولم تتضح الرؤية لمرحلة ما بعد الوحدة.

مميزات «الرياضة للجميع»:

وبالرغم من أن «الرياضة للجميع» لم تنج من غزو الأعمال والمصالح التجارية الاستهلاكية إلا أن ذلك في حدا ذاته كان لمصلحة «الرياضة للجميع» ولأول مرة، فقد تم نشر الأجهزة والأدوات والملابس وشجعت كثيرين على ممارسة الرياضة للجميع، بل عمدت شركات عديدة من المنتجة للمواد والأجهزة الرياضية إلى توضيح الأساليب والطرق المختلفة لاستخدام هذه الأدوات وكيفية الاستفادة القصوى منها، مع ذكر بعض المعلومات المفيدة المتعلقة بالنواحي التشريحية أو التوظيفية للياقة والأمن والسلامة وضبط الوزن، وغير ذلك من معارف مفيدة.

ويعتقد المفكر الرياضي بير سورين Pierre Seurin أن «الرياضة للجميع» سوف تعمل على تغيير المدركات وتعديل السلوكيات الاجتماعية ولسوف تغْني التفاعل المتبادل بين كل من الفكرة والتطبيق العملي لها، وبذلك تعمل على ترويج الرياضة ونشرها إلى أن تصبح فعلاً «الرياضة للجميع» هي أعظم أنواع الرياضة قاطبة، وربما يؤدي ذلك إلى إصلاح باقي أنواع الرياضة[4].

إن الفلسفة التي تقود حركة «الرياضة للجميع» سوف تعمل على أن تستعيد الرياضة خصائصها وقيمها التربوية والاجتماعية التي انتزعت منها، أو على الأقل أن تحافظ على البقية الباقية من قيمها الإنسانية التقليدية، والتي أعطت الرياضة شكلها الحضاري المتميز، وهي القيم التي تجسدت في تأكيد الذات الإنسانية وتجاوزت حدود الإنسان إلى آفاق أكثر رحابة من خلال تخطي العقبات والانطلاق نحو الإنجاز المتميز في الأداء الإنساني المتكامل.

وفي هذا الاتجاه لخص سورين العوامل الإيجابية لـ «الرياضة للجميع» من خلال:

- أهداف غير نفعية (لأن الرياضة في أصلها لعب).
- دوافع مشروعة للتفوق (في حدود احترام الإنسان وقواعد التنافس).

- تواضع عند النصر وتقبل عند الهزيمة. (ترسيخ الأخلاقيات الاجتماعية).

- التخلي عن التعصب والتطرف والعدوان. (تفريغ لبعض الدوافع والحاجات).

وفي الدول النامية، لم تنل حركة «الرياضة للجميع» حقها من الاهتمام والرعاية سواء على المستوى الحكومي أو الشعبي، لاعتبارات كثيرة، ذكر منها سورين أن «الرياضة للجميع» في دول العالم الثالث ترتطم بعدة عقبات لعل أهمها المناخ القاسي، وتدني مستوى معيشة غالبية السكان، بالإضافة إلى أن الحاجة إلى (البقاء)، لا تترك إلا مجالاً محدوداً للغاية لممارسة الرياضة.

رياضة الاحتراف

الرياضة بين الهواية والاحتراف:

إن التزايد المطرد في المشاركة الرياضية في عدد كبير من الدول، والرواج والدعاية اللذين اكتسبهما الرياضيون العظام كانت من أهم عوامل تغير مفهوم الهواية وتحوله تدريجياً إلى الاحتراف، مع أنه تقليدياً لم يكن من المعتاد أن يتلقى الرياضيون أي مقابل مادي من أجل إبراز قدراتهم ومواهبهم الرياضية.

ولقد أظهرت الرياضة المعاصرة ميلاً متزايداً نحو الاحتراف، وذلك في سعيها الدؤوب نحو الامتياز وتوطيد الأركان كمهنة شأنها شأن سائر المهن.

و لا يعد الاحتراف شكلاً مستحدثاً في الرياضة، بل هو أمر موغل في القدم، فلقد عرفت الرياضة الإغريقية الاحتراف، كما ذكر وودي Woody 1938، ولكن برز مفهوم الاحتراف في رياضة الإغريق في تلك الفترات التي اتسمت بالانتكاس الثقافي والاجتماعي، ولم يظهر في فترات الازدهار كما في أثينا القديمة، وازداد الاحتراف بشكل لافت للنظر في الحضارة الرومانية، وهي الحضارة التي سعت في بدايتها في الحفاظ على ميراث رياضة الإغريق، ولكن سرعان ما تفشت عوامل التفسخ الاجتماعي بما في ذلك سيطرة النظرة الاحترافية على الممارسات الرياضية مما أدى في نهاية الأمر إلى إقبال الشعب على المشاهدة وإحجامه عن الممارسة[13].

وفي دراسته عن التنظيمات الرياضية ذكر عالم اجتماع الرياضة الهولندي ستوكفيس Stokvis أن العقيدة الرياضية المتصلة بالهواية قد ظهرت في القرن التاسع عشر في بريطانيا، حيث كانت الرياضة لها ممثلون من كلتا الطبقتين العليا والدنيا، حيث لوحظ إحجام أبناء الطبقة العليا عن المشاركة تدريجياً في تلك الرياضات التي يشترك فيها أبناء الطبقات الأقل، وكان أبناء الطبقة العليا ينضمون إلى أنواع أخرى من الرياضة يشاركهم فيها أفراد من أبناء طبقتهم. ويعقب ستوكفيس بأن هذا التمييز القائم على التصنيف الطبقي والذي يتجسم فيه مفهوم الهواية قد تنحى تدريجياً خلال القرن التاسع عشر إلى تمييز آخر قائم على قبول الجوائز المالية، كما أن المغالاة في رسوم الاشتراك في النوادي واللجوء إلى اختيار الإدارة بالانتخاب جعلا هذه الأندية تحافظ على بعض مميزاتها الطبقية، وهكذا كانت الهواية وقوانينها هي أداة طبقية لمنع رياضيي الطبقات الدنيا من الاختلاط بالصفوة من أبناء الطبقات العليا، ثم انقلبت الهواية إلى مذهب ذي نزعة محافظة.

ولقد طرحت مشكلة الاحتراف نفسها على الهيئات الرياضية الدولية والاتحادات الرياضية الدولية، حتى أنها توصلت إلى تعريف دقيق للاحتراف في أنظمة الرياضة المختلفة. ومن المعروف أن بروتوكول الألعاب الأولمبية لا يسمح إلا للرياضيين الهواة فقط بالاشتراك في المسابقات الأولمبية.

وفي الحقيقة هناك عدة أسباب وراء ظهور مشكلة الاحتراف بهذا الحجم، فعلاوة على بروتوكول الألعاب الأولمبية، فإن الفهم القاصر لقيم الرياضة لدى عامة الناس والإدراك المحدود للرياضة كمركب ثقافي، جعلا مشكلة الاحتراف في مقابل الهواية تنال شهرة كبيرة واهتماماً قوياً من وسائل الإعلام المختلفة في أنحاء كثيرة من العالم، ولهذا فإننا نرى اليوم الكثير من المبالغ المالية أو الهبات تقدم تحت مسميات عدة منها التشجيع، أو مصروفات، أو انتقالات أو بدل تغذية.. الخ، وفي بعض الدول وبخاصة دول النظم الاقتصادية الموجهة أو دول العالم الثالث يتلقى الرياضيون دعماً حكومياً مالياً[88].

وتشير ويست West 1987 [40] إلى تغير مفهوم الهواية في الرياضة وأسباب ذلك، وهي تعتقد أن هناك اعتباراً مهماً يجب أن يوضع في الحسبان،

وهو أن الزمن قد تغير، فعندما ظهرت الألعاب الأولمبية (القديمة) في بلاد الإغريق لم تكن فكرة التمثيل الدولي قد وجدت، أو على الأقل كانت في مهدها.

كما أشارت ويست كذلك إلى أنه من المحتمل أن تكون أهم الأسباب التي أدت لتغير مفهوم الهواية تلك التي أثرت في صورة الأمم، مشيرة إلى ما حدث بين الرياضي الأمريكي جيس أوينز Jess Owens وبين الزعيم النازي هتلر Hitler في أولمبياد 1936 في برلين، حيث اعتبر الأمريكيون فوز أوينز بالميدالية الذهبية بمنزلة رفع للمكانة الاجتماعية الدولية لهم.

ولقد تزايد هذا التأثير الضاغط في دفع عجلة الاحتراف والتفرغ للرياضة مادامت هيبة الدولة مرهونة بأداء رياضييها في المحافل الدولية والأولمبية، الأمر الذي أضفى مفهوماً واسعاً بل فضفاضاً للهواية، حتى أن بعض القيادات الرياضية العالمية دعت إلى إعادة النظر في موضوع الرياضة الدولية وتنظيماتها برمته، والأخذ بعين الاعتبار المفهوم الجديد للهواية الرياضية والذي تبنته عدة دول على مستوى العالم.

ولقد أدى تنوع المسابقات الرياضية المحلية والإقليمية والدولية وكثرتها إلى استقطاب عدد كبير من الرياضيين من مختلف الأعمار والقدرات، الأمر الذي وسع قاعدة الممارسة الرياضية والاتجاه بالتالي للاحتراف.

ويذكر كوكلي [45] أن نجاح رياضة المحترفين في الولايات المتحدة يرجع إلى بعض العوامل مثل:

- أفراد الشعب الأمريكي لديهم وقت، مال، حرية حركة أكثر من غيرهم.
- يميل أفراد الشعب الأمريكي لمشاهدة الرياضة أكثر من غيرهم.
- تعرض وسائل الإعلام رياضة المحترفين عرضاً جذاباً وخاصة في التلفزيون والصحافة. على أن الرغبة في مشاهدة المنافسات الرياضية بين عامة الشعب الأمريكي ترجع إلى عوامل ثقافية مما دعا هاري إدواردز إلى افتراض الاهتمام بالرياضة يرتبط إيجابياً بالاشتراك في أنشطة تتعلق بأنشطة مواجهة الأهداف في حياة الفرد.

الدخل المادي:

وفي مجتمع يتعامل مع المحكات المادية لقياس الإنجاز والنجاح وتقدير

المكانة، لا غربة في أن أغلب الناس ينظرون إلى الرياضيين المحترفين في ضوء دخولهم المادية ويقدرونهم على هذا الأساس، وفي نهاية السبعينيات من هذا القرن كان متوسط دخل اللاعب المحترف في أمريكا 100 ألف دولار، ولذلك صرح بعض المدربين بأن المرتبات المعلن عنها للرياضيين تقل كثيراً عما يتلقاه الرياضيون فعلاً، مما جعل باحثا مثل ميشنر Michner[50] يصرح بأن المرتبات المعلنة للاعبين المحترفين إنما هي نوع من السراب أو الوهم، لأن العقود المبرمة تتضمن شروطاً كثيرة تقلل المبلغ الفعلي الذي يتقاضاه اللاعب، بالإضافة إلى عمولات لأفراد مثل المحامي - السمسار - الوكيل - الضرائب وغيرها من مصروفات، ويعلق ميشنر على ذلك بأن هذا يتفق مع طبيعة الفرد الأمريكي الذي يرغب في رؤية لاعب يساوي وزنه ذهباً حتى يقتنع بشراء تذكرة المباراة.

ومن المعروف أن رياضة الاحتراف لا توجد بهذا الحجم (الأمريكي) في بقية الدول الصناعية الأخرى، ذلك لأن العوامل الاقتصادية والثقافية هناك لا تدعم هذه الأنشطة مثلما يحدث في أمريكا، فالرياضة في معظم دول أوروبا الغربية تتعهدها مسارات قوية من التقاليد، كما أن الأحداث الرياضية يراها المشاهدون، ولكن نتائج المباريات لا تقابل بمثل هذه الحدة والأهمية كما يحدث في الولايات المتحدة.

بالإضافة إلى أن التصاق اللاعبين بتنظيمات الأندية المحلية الأوروبية التي تكفل الفرق وترعى اللاعبين، مما أضفى قوة تقليدية لهذه التنظيمات، لدرجة أن أي تنظيم رياضي يدعو لبيع أو شراء لاعبين سوف يؤدي بذلك إلى تخلخل كبير في معنى المشاركة الرياضية بمفهومه الأوروبي التقليدي.

الرياضة الأولمبية

تعتبر الرياضة الأولمبية أرفع مستويات الرياضة التنافسية على مستوى العالم المعاصر، ويعتبرها بعض باحثي علم اجتماع الرياضة نظاما اجتماعيا فرعيا ينال اهتمام وتقدير العالم المتحضر كما أن طبيعتها الاحتفالية الطقوسية والتي تتم مرة كل أربع سنوات تضفي أبعاداً تتعدى بكثير جداً كونها مجرد تصفيات نهائية لمسابقات رياضية على مستوى قارات العالم الخمس.

ولقد بزغت فكرة الألعاب الأولمبية الحديثة من ينابيع التراث الحضاري الغربي فقد اقتبست فكرتها من بلاد الإغريق حيث كانت تقام الألعاب الأولمبية القديمة في الوادي المقابل لسفح جبال أولمبيوس في اليونان كأحد الطقوس الرئيسية للاحتفال بمن أطلقوا عليه رب الأرباب زيوس.

وبعد جهود مضنية وسعي حثيث نجح البارون دي كوبرتان Baron, Pierr de Cobertin (1863 - 1937) في إحياء فكرة الألعاب الأولمبية القديمة وبعثها من جديد إلى حيز الوجود عندما توجت جهوده بافتتاح أول دورة للألعاب الأولمبية الحديثة في أثينا باليونان عام 1896.

ومن المهم أن نشير إلى الإرهاصات التي سبقت إقامة هذا المهرجان العالمي الضخم حيث الوقائع والاحتياجات ذات الطبيعة الاجتماعية تفرض نفسها، فقد كان الأمل يحدو دي كوبرتان في توحيد البشر والربط بينهم، بعد أن فرقته عوامل التمييز المصطنعة كالحدود السياسية وتفشي العنصرية، فكان دي كوبرتان يبحث عن أفكار تدعو البشر لكي يدركوا أن عوامل التشابه فيما بينهم أكثر بكثير من عوامل الاختلاف، ولكي يعوا أنهم جميعاً لأب واحد أكثر من كونهم شعوبا متفرقة.

ولقد نشأ دي كوبرتان كأحد أبناء الطبقة الأرستقراطية الفرنسية، وقد عانى كأبناء وطنه من مساوىء الحرب الفرنسية - البروسية 1870، وقد شغلته هزيمة بلاده كثيراً، فكان يعزو ذلك إلى الحالة البدنية والمعنوية المؤسفة للشباب الفرنسي، وكان دائم المقارنة بين شباب بلاده وشباب انجلترا الذين يتلقون برامج رياضية على أرض ملاعب مخصصة لذلك مثل مدارس هارو، أيتون وغيرها، فقد كانت البرامج الرياضية شبه معدومة في مدارس فرنسا، ولأن دي كوبرتان كان أستاذاً في التاريخ فضلاً عن كونه عاشقاً للرياضة، فإن أخبار حفريات علماء الآثار الألمان في منطقة جبال أولمبيا (1875 - 1881) قد حركت لديه أفكاراً أصبحت تمثل قناعة شخصية لديه بأن إحياء الألعاب الأولمبية يقدم الوسيلة المثلى لجهوده وتطلعاته نحو الحيوية القومية، فهذه الألعاب إذا ما تطورت وقدمت بطريقة مناسبة فإنها سرعان ما تستحوذ على أفئدة الشباب وتكون محط آمالهم كما فعلت مع شباب الإغريق في الماضي(55)، (44).

ومع ذلك لم يكن دي كوبرتان هو أول من فكر في إحياء الألعاب الأولمبية

القديمة، فقد أورد ريدموند Redmond 1981 جدولاً متسلسلاً تاريخياً يوضح المحاولات التي قد تمت لإقامة مهرجانات رياضية على النمط الأولمبي القديم من عام 1604 إلى عام 1892، وكانت أغلبها في بريطانيا واليونان، غير أن النجاح كان حليفاً لدي كوبرتان بفضل مثابرته وإيمانه بالفكرة العظيمة، كما أن بعض الفضل يرجع إلى قدراته التنظيمة الملحوظة.

اتجاهات البحث الاجتماعي في الرياضة الأولمبية

في محاولة لتنظير البحث الاجتماعي المتصل بالرياضة الأولمبية صنف دونالد شو Donald Chu 1982 هذه البحوث إلى الفئات الأربع التالية[44]:

أولاً: الدراسات الوصفية التي عمدت إلى توصيف العلاقة بين العوامل الاجتماعية كالطبقة الاجتماعية، والاتجاهات نحو المشاركة في الأولمبياد.

ثانياً: الدراسات التنظيمية الرسمية، والتي تناولت البناء التنظيمي والسياسات التي تتبعها اللجنة الأولمبية الدولية واللجان القومية التابعة لها والمشاركات الرياضية الخاصة.

ثالثاً: الدراسات المعنية بالنظر للرياضة الأولمبية كنظام مجتمعي فرعي، وذلك في سياق علاقتها بالنظم كالسياسة والقانون والاقتصاد.

رابعاً: الدراسات التي تعالج الأولمبياد كنظام ثقافي، وكانعكاس للبناء القيمي السائد في الحضارة الغربية.

ونقلا عن كولويل Colwell 1981 قدم شو Chu[44] إطار عمل لتقدير العوامل المهمة المؤثرة في الإنجاز القومي في الأولمبياد يتمثل في الآتي:

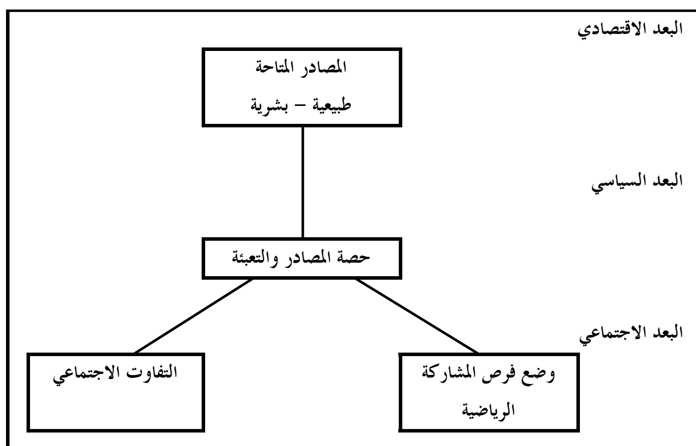
1- يتوقف الإنجاز الرياضي الدولي على المصادر المتاحة في الأمة والكفاية في تعبئة هذه المصادر.

2- الاختلافات الموجودة بين الأمم في نجاحها في الرياضة الدولية يمكن أن تسهم في جمع وتوفيق التباينات الساسية، الاجتماعية الاقتصادية بين الأمم.

3- المتغيرات الاقتصادية تؤثر في المصادر المتاحة، كالرفاهية العامة للسكان، والإمكانات البشرية المتاحة للنظام الاجتماعي.

4- المتغيرات السياسية (الأيديولوجية ، وتحكم النظام) تؤثر في دور الرياضة في المجتمع، وحصص ومخططات المصادر، ونظام توزيع المصادر.

5- المتغيرات الاجتماعية من شأنها أن تؤثر في المحاور الرياضية، الاتجاهات نحو النشاط البدني، تنمية القدرات البشرية لأجل النجاح الرياضي الدولي.



واستنادا لنموذج كولويل يمكن استخلاص العلاقات التالية:

البعد الاقتصادي:

له الأولولية القصوى، وهو العامل الأساسي، فحجم المصادر الاقتصادية المتاحة ومستوى تنميتها (مقيسة جزئياً بإجمالي الإنتاج القومي) لها أهميتها في تدريب ورعاية الرياضيين ثم ابتعاثهم للأولمبياد، والأمم الناجحة رياضياً لها اقتصادها الإضافي، ومصادرها البشرية المتوافرة لإعادة توزيعها نحو تنمية رياضييها الأولمبيين.

وكلما زادت درجة تصنيع المجتمع واهتمامه بالتقنيات المستحدثة زاد حجم المصادر الإضافية التي يمكن استثمارها واستغلالها.

البعد السياسي:

ينال البعد السياسي المرتبة الثانية في الأهمية، فيقرر بول Ball أن أكثر الأمم نجاحاً (قياساً في ضوء عدد ونوع الميداليات التي أحرزتها) يمكن أن توصف بأنها أمم عصرية ذات طابع غربي، لها حكومة مركزية قوية، ذات

أنظمة داخلية منافسة أو معارضة محدودة.

ونمط النظام السياسي السائد في المجتمع من شأنه التأثير في كفاية المصادر وتوافرها وتنميتها، فدعم النظام السياسي للرياضة الدولية يترجم في شكل مقدرات ونوايا لتوجيه المصادر المتاحة نحو إحراز النجاح في الرياضة الدولية، كلما زادت بالتالي فرص النجاح في الرياضة الأولمبية.

والاستقرار السياسي للحكومة (مقيسا بفترة الاستقلال القومي وأيضاً بالسرعة التي يتم بها تغيير القيادات السياسية) من الأمور التي تقلل جهود توزيع المصادر ومتابعتها.

وكلما اتجهت عملية اتخاذ القرار نحو المركزية، زاد الدعم الرمزي الحكومي للمنافسات الأولمبية بشكل مباشر، إلى أن يتحول إلى سياسات مستقرة، بالإضافة إلى أن الحكومات المركزية التي تضع أولوية للاتصال بالقوى العالمية، وتبحث عن الوضع العالمي المتميز، ترتفع لديها الأولوية المعطاة للرياضة الدولية، وينعكس ذلك في شكل مخصصات ومصادر توجه للرياضة.

البعد الاجتماعي:

وينال البعد الاجتماعي المرتبة الثالثة من حيث الأهمية في سياق هذا النموذج، حيث تبرز متغيرات مثل الصحة، درجة الأمية، حجم السكان، الكثافة السكانية، والتي قد تسهم في اتساع الفرص المتاحة للمشاركة الرياضية والارتقاء بها.

ومن الجدير بالذكر أن العالم الروسي ماتفيف Matveyev قد سبق كولويل في تحليل مقومات الإنجاز الرياضي الأولمبي والتي عددها في:

الدخل القومي (مقيساً بمتوسط دخل الفرد)، التغذية (مقيسة بمتوسط السعرات الحرارية للفرد في اليوم)، الصحة (مقيسة بمتوسط عمر الفرد)، درجة الأمية (مقيسة بعدد السكان الأميين).

ولقد أوضح كولويل أن المجتمع الذي يفتقر إلى المساواة والتكافؤ ويتصف بالتباين الاجتماعي يصعب عليه أن يستفيد بطريقة فاعلة من المصادر المتاحة، كما أن الاتجاهات الإيجابية نحو النشاط البدني والرياضة إذا ما انتشرت بين السكان فإن قطاعا كبيراً منهم (وخاصة الشباب) من المحتمل

أن يعمد إلى تنمية مهاراته الضرورية للاشتراك في الأولمبياد والنجاح في مسابقاته.

كما أن توافر الفرص التفضيلية (مقيسة بالتسهيلات المتاحة - المدربين المؤهلين الأكفاء - الطب الرياضي المتقدم - الأجهزة المعاونة للرياضي) من شأنه أن يزيد فرص نجاح الرياضي.

ولقد لوحظ على نموذج كولويل أنها عمدت إلى تقويم وتحليل العلاقات بين مختلف العوامل التي تقدر الأداء المجتمعي في الرياضة، متخذة من المدخل الوظيفي في علم الاجتماع منهجاً لتحقيق أهدافها، ولقد بات واضحاً أن هناك اختلافات عميقة بين الفلسفة الأولمبية المثالية وبين واقع الألعاب الأولمبية المشاهد، مما خلق اتجاهاً (ماركسياً) يهاجم وينتقد الحركة الأولمبية المعاصرة ويصمها بالتخلي عن المبادىء الأولمبية المؤسسة للحركة والتهافت على إبراز الفوز والصبغة السياسية للأولمبياد، كما فعل أولريك بروكوب Ulrik Prokop.



هل تخلت الحركة الأولمبية المعاصرة عن مبادئها الأساسية؟

رياضة المرأة

لاعتبارات كثيرة أغلبها ثقافية/ اجتماعية لم تجد المرأة الفرص الكافية عبر التاريخ لتثبت أهليتها في المشاركة الفعالة في الرياضة، فلقد وضعت للمرأة حدود رسمتها أدوارها الاجتماعية كأنثى، وعبر وقائع كثيرة تبادل الاقتصادر فيها على الأنوثة أو الرياضة في أحيان كثيرة، فكان على المرأة أن تختار أحد الدورين دون الآخر، فلقد كانت المشاركة الرياضية - بطريقة تقليدية - حكراً على الذكور في أغلب المجتمعات الإنسانية، كما أن المناخ الثقافي الرياضي كان يوحي بأن المتطلبات البدنية والنفسية للرياضة التنافسية إنما هي ذات طابع رجولي خالص، بل إن التربويين ظلوا ينظرون إلى الرياضة كمصدر لتطبيع الذكور على خصائص الرجال ولعب أدوارهم، ولهذا فإن الصورة الانطباعية المجهدة للرياضة التنافسية لا تتوافق بشكل عام مع النمط الاجتماعي المرسوم للأنثى، أو الذي ينبغي أن تكون عليه، ويعتقد الكثيرون أن هذه الخبرة (المشاركة الرياضية) تؤثر في تشكيل سلوكيات غير مرغوبة للأنثى، الأمر الذي يبدو كأنه تحذير لها من هذه المشاركة.

وكتبت سيمون دي بفوار S. D. Beauvoir 1974 أنه لا ينبغي أن يكسب الفرد الثقة في جسمه، وأن يفقد الثقة في نفسه، فهذه بالضبط حالة المرأة في الرياضة التي بدأت تهتم بالرياضات الخاصة بها وتبدي فعالية في ذلك، إنها تشعر بنفسها كما لو كانت تعامل كشخص معاق بالمقارنة للتسهيلات الممنوحة للرجال، لماذا لا تدعوها تسبح وتتسلق قمم الجبال، وتقود الطائرة وتكافح في مواجهة عناصر الطبيعة، فلتجازف وتخرج إلى الخلاء تغامر حيث لا تشعر بغربة في مواجهة العالم(7).

ويرى كوكلي Coakley(45) أن المرأة تشكل حالة خاصة في عالم الرياضة، ذلك لأن المجال الرياضي قد تحدد بشكل أصبح تقليديا، كمجال للذكور، ونتيجة لذلك كانت الكتابات والمؤلفات والتعليقات عندما تتناول الممارس الرياضي فإنها تقصد الرجال بالطبع، كما أوضح كذلك أن فكرة الناس عن الذكورة والأنوثة تعتمد على الحدود الاجتماعية، ولا تتعارض بالضرورة مع الممارسة الرياضية، وفي المستقبل ومع استمرار تغيير الاتجاهات المجتمعية، فإن الرياضة سيتم استيعابها كنشاط إنساني، وليس كنشاط

مقصور على الذكور فقط.

وكتبت دورثي هاريس Dorothy Harris دراسات مستفيضة في رياضة المرأة، مشيرة إلى أن المرأة في الرياضة تعبر عن واقع وتطلع اجتماعي معاً، وهذه النتيجة تعد محيرة بالنظر إلى أدوار المرأة ومشاركتها الرياضية، فإذا كانت الذكورة والأنوثة تخدمان كمفاهيم للفروق (القطبية) بين الجنسين، وإذا كانت الرياضة يفترض أنها حكر على الذكور بشكل عام، وذات ملمح رجالي، فإننا نجد أنفسنا أمام معضلة اجتماعية تتمثل في دور الأنثى في الرياضة.

وعبر التاريخ كانت المرأة في حالة تشبه الاعتذار عن اقتحامها لميدان الرياضة، كما كانت تستعيض بما يفترض أنه نقص في الأنوثة بالمشاركة في أنواع معينة فقط من الرياضات، ولكن دون تعهدات جادة نحو المشاركة الرياضية، في الوقت الذي توسعت فيه مشاركة الذكور في الرياضة في العصر الحديث كما تلقى قبولاً ودعماً كبيرين(45).

وثقافياً فإن الحدود بين الذكورة والأنوثة تقاوم التغيير بشكل هائل، وهذا يبدو حقيقة واضحة، خاصة عندما نتناول الرياضة ومسابقاتها، فالدور التقليدي للذكر قد سمحت له السياقات الثقافية بتقرير مدى سلوكي متوقع ومعياري إلى حد كبير، بينما السلوك الذي ترتبط به الأنثى في الرياضة، لا يدعمه المجتمع، وخاصة الذكور، دعما إيجابياً لأنه سيكون سلوكاً غير أنثوي وغير مرغوب، فسلوك الأنثى لا يتضمن بالضرورة النجاح في الرياضة التنافسية.

وذكرت كل من ميللر وروسيل Miller & Russell(82) أن عدة أسئلة قد طرحت فيما يتصل بعلاقة المرأة بالرياضة، كما أن عدة إجابات قد نشرت تتصل بالوظائف الفسيولوجية والتكوينات التشريحية، وكذلك تناولت التوازن النفسي المرأة، والآداب الاجتماعية، واللياقة والاحتشام الأنثوي، وأغلبها قد وقدف حائلاً أمام المشاركة الكاملة للمرأة في الرياضة في مساواة كاملة في الحقوق مع الرجال، وهذا لا يعني منافسة الرجال في المسابقات الرياضية الخاصة بهم، وإنما يعني توفير كل الفرص والحقوق والامتيازات التي ينالها الرجال في الرياضة.

وأكثر العوامل التي طرحت كقضية أساسية تتعلق برياضة المرأة في

الولايات المتحدة هي قضية نقص الممارسة الرياضية، ولو في أبسط صورها لنسبة كبيرة في الفتيات الأمريكيات، كما أن العامل الثاني هو الاعتراض على منافسة النساء للرجال في المسابقات الرياضية التي تخلو من أي احتكاك، والتي تفصل بين الفريقين (شبكة) لا يتعداها المتنافسون.

وفي الولايات المتحدة ظهرت مشكلة في المدارس والكليات المختلطة (التي تجمع بين طلاب من الجنسين، حيث واجه المدرسون مشكلة تصنيف الأنشطة تبعاً للجنس، فكان الخلاف حول الجمع بين الجنسين أو الفصل بينهما وأيهما أفضل؟



بدأت مشاركة المرأة في الرياضة مبكرا واجتهدت خلالها في الالتزام بالأعراف والتقاليد (لاحظ ملابس السيدات ممارسات التنس خلال القرن التاسع عشر)

ولقد استخلصت إليانور ميثيني E. Metheny المبادىء التالية والتي تميل المرأة إلى أن تحدد في ضوئها أشكال المشاركة فيها والتي تعبر عن الملائمة وعدم الملاءمة لها من منظور اللياقة (الاحتشام):

١- إنه من غير اللائق للمرأة أن تشارك في مسابقات:

- يعتمد فيها التغلب على المنافس ومقاومته بالاحتكاك البدني.

- يتم التغلب فيها على مقاومة الأشياء الثقيلة بواسطة التوظيف المباشر

لقوة الجسم.

- يكون الجسم فيها منطلقاً نحو الفضاء لمسافة طويلة أو عبر فترة زمنية ممتدة.

2- قد يكون من اللائق للمرأة المنتمية لطبقة اجتماعية/ اقتصادية ذات مستوى منخفض أن تشارك في مسابقات:

- يتم فيها التغلب على مقاومة شيء متوسط الوزن بواسطة التوظيف المباشر لقوة الجسم.

- ينطلق الجسم فيها نحو الفضاء لمسافة متوسطة أو لفترة زمنية قصيرة نسبياً.

3- أنه من الملائم تماماً للمرأة المنتمية لطبقات اجتماعية/ اقتصادية رفيعة المستوى أن تشارك في مسابقات:

- يتم فيها التغلب على مقاومة لشيء خفيف بواسطة توظيف بسيط لقوة الجسم.

- ينطلق الجسم فيها نحو الفضاء في أنماط جمالية رشيقة.

- تتزايد سرعة الجسم فيها وكذلك قابليته للمناورة باستخدام أدوات اصطناعية.

- توجد بها حواجز فراغية لتجنب الاحتكاك البدني في أشكال المنافسة وجها لوجه.

ومع بداية السبعينيات من القرن العشرين بدأت الحواجز التي كانت تعيق المرأة عن المشاركة الرياضية الفاعلة في التساقط، فقد تحسن الوضع كثيرا، حيث تغيرت حدود الأدوار المجتمعية والثقافية للمرأة، فصورة المرأة كربة منزل والتي كانت أنشطتها مقصورة على فعاليات منزلية تقليدية، قد بدأت تتلاشى بمعدلات مطردة.

وذكرت ويست[40] Wuest 1987 أن العقدين الأخيرين قد شهدا مشاركات متزايدة للمرأة في الرياضة والمنافسات الرياضية ليس فقط على مستوى المنافسات التربوية كمسابقات المدارس والكليات، وإنما أيضاً على المستويات الدولية والأولمبية، بل وعلى مستوى رياضة الاحتراف، كما أشارت ويست إلى بعض العوامل، المؤثرة في هذا التحسن الذي طرأ على رياضة المرأة وأهمها التشريعات الرياضية الفيدرالية التي فتحت آفاقاً جديدة للمشاركة

الرياضية للمرأة الأمريكية، وخاصة التشريع المسمى بـ Title ix، والذي ضمن فرصاً متكافئة للمشاركة في مسابقات ما بين المدارس، وما بين الكليات.

وأوضح كوكلي[45] أن هناك عدة عوامل قد أسهمت في الارتقاء بحركة المشاركة الرياضية للمرأة بشكل عام لعل أهمها:

- تغيير مفهوم الدور الجنسي التقليدي للمرأة.
- ظهور نماذج مشرفة تعبر عن دور المرأة في الرياضة.
- حركة التحرر الإنساني.
- طفرة الاهتمام باللياقة البدنية والتي بدأت في السبعينيات.

وفي الوطن العربي ظلت المرأة تواجه قدرا كبيرا من المعوقات، ولكنها لا تختلف كثيراً عن تلك التي واجهت رياضة المرأة في الثقافات الغربية، ولعل أهمها التخوف من فقد الفتاة لبكارتها، فقد كان الناس يتصورون أن الحركات التي تتصف بالمرونة أو بالفجائية من الممكن أن تحدث أضراراً للفتاة البكر! بالإضافة إلى عنصر الاحتشام، فقد ظلت صورة المرأة في المنطقة العربية تعتبر أن رياضة المرأة أمر يجافي الآداب العامة ويخدش الحياء وينفي عنها صفة الاحتشام، فضلاً عن نظرتهم إلى كون الرياضة أمراً مجهداً يجافي صفات الرقة والدعة والأنوثة.

ولقد ظهرت عدة دراسات وبحوث عربية تناولت علاقة المرأة بالرياضة واتخذت لها عناوين متشابهة في مغزاها الاجتماعي لعل أهمها عنوان (عزوف المرأة عن ممارسة الرياضة)، ولكن العزوف عن الرياضة بالنسبة للمرأة إنما هو نتيجة حالة اغتراب ثقافي/ اجتماعي متصل بالرياضة وتباين حاد للمفاهيم بين ما يطالب به التربويون من ممارسة للرياضة وبين واقع مترد للرياضة النسائية والتي تحاط بكم من الاعتبارات الاجتماعية الثقافية، بعضها متصل بالعادات والتقاليد، والبعض الآخر ينسب إلى الخرافات المتوارثة عبر الأجيال، ولكن مع تباشير عصر النهضة العربية، وظهور مفاهيم وشعارات المساواة، وأن المرأة نصف المجتمع، بدأت رياضة المرأة في الوطن العربي تتقدم إلى الأمام بضع خطوات، وإن كانت خطوات محسوبة، فعلى الرغم من إنشاء أقسام ومعاهد وكليات متخصصة في علوم التربية البدنية والرياضة خاصة بالمرأة، منذ الأربعينيات من هذا

القرن، فمازالت رياضة المرأة العربية تتقدم بخطى بطيئة، كما أنها لم تتخلص بعد من بعض آثار الخرافات التي التصقت بها، وأن ما نسمع عنه في المحافل الدولية والأولمبية عن بعض إنجازات فتيات العرب، إنما هي حالات فردية عشوائية تبلغ في مجملها عدد أصابع اليدين، فإذا ما أردنا الدقة والتمحيص، فسنجد أن أغلب هذه الحالات لأسماء عربية نعم لكنها شبه مقيمة في بلاد المهجر، أما الباقيات فحالات نادرة، قد راعتها وتعهدتها اتجاهات والدية إيجابية أو ساعدتها المصادفة المحضة.

ولقد كتب شو Chu[44] مشيراً إلى أن ما يوصف بالعوائق الفسيولويجية يفوق العوائق الثقافية التي تؤثر في المشاركة الفاعلة للمرأة بحكم طبيعتها، كما أمكن تلخيص بعض الخرافات المرتبطة بالممارسة الرياضية للمرأة:

- الاشتراك المجهد للمرأة في الرياضة قد يؤدي إلى مشكلات في الحمل والولادة.
- العديد من مسابقات الأنشطة تصيب صدر المرأة بالضرر.
- عظام المرأة هشة التكوين - عكس الرجل - كما أنها تتصف بالقابلية للإصابة.
- المشاركة المكثفة للمرأة في الرياضة تسبب متاعب في الحيض.
- المشاركة المكثفة للمرأة في الرياضة تؤدي إلى نمو الجسم بشكل عضلي غير مناسب لصورة المرأة الاجتماعية.

كما أشار شو إلى دراسة ليبسيت Lipsyte التي تذهب إلى أن الأمريكيين يشجعون ويعجبون بروح ونشاط الفتاة الصغيرة فيشجعونها على الجري ومنافسة الصبيان، فيكاد يتكافأ الجنسان في هذه المرحلة العمرية حتى مرحلة البلوغ، وفجأة في المرحلة العمرية التالية (المراهقة)،تختلف الأوضاع، حيث تواجه عند ممارسة هذه الأنشطة بتأنيب الوالدين، وكثيراً ما يقال لها (متى ستصبحين امرأة ناضجة؟!)[44].

كما أوضحت فليشين Felshin 1974 أنه في حالات كثيرة كانت العديد من الرياضيات يصرحن بتصريحات تتضمن بشكل ضمني أو معلن نوعاً من الدفاع عن أنوثتهن، أو أنهن إناث طبيعيات مكتملات الأنوثة، كما لوحظ كذلك ميل لتبرير اشتراكهن وتركيزهن الشديد في المنافسات الرياضية، بل لقد حرصت كثير من الرياضيات الأمريكيات المحترفات على التصريح

بأن مستقبلهن الرياضي إنما هو موقوت بسنوات المراهقة وما يليها إلى أن تتزوج، فتعتزل الرياضة وتستقر لترعى زوجها وتربي أطفالها، فوجودها بالملاعب رهن بعزوبيتها؟

دحض الخرافات:

لقد كتب أخصائي الطب الرياضي كلايتون توماس Clayton Thomas، الذي أهل العديد من البطلات الرياضيات الأمريكيات، أن المرأة ليست بالشيء الهش كما يميل المجتمع إلى تصويرها، ذلك لأن هذه الفكرة مجرد وهم أو خرافة لا أساس لها من الصحة لا على المستوى الوظيفي (الفسيولوجي)، ولا على المستوى التشريحي، لأن كل فرد يتصف بالصحة وبالرغبة في ممارسة الرياضة، يستطيع أن يواظب على الممارسة ليؤهل نفسه لمشاركة فاعلة في الرياضة، فذلك في مقدوره بغض النظر عن جنسه[84].

وفي دراسة للباحثة الطبية جيئولا إرديلي Gyula Erdelyi استخلصت أن السهولة في الولادة والمناعة والتخلص من متاعب ما بعد الولادة كانت من نصيب المرأة الرياضية، نتيجة لما تتصف به من لياقة بدنية، ولقد فازت امرأة رياضية بست ميداليات ذهبية في أولمبيات ذهبية في أولمبياد 1956 وكانت تؤدي مسابقاتها أثناء فترة الحيض[44]!

وتحفل المدرسة العربية في البحث الرياضي بالعديد من البحوث والدراسات والأطروحات المعنية برياضة المرأة العربية، وكانت أغلب هذه البحوث تتجه لبحث المسائل الوظيفية والبيولوجية وخاصة المعني منها بتأثير النشاط البدني في المظاهر الأنثوية البيولوجية كالحيض والحمل والولادة، وقليل منها ما اهتم بالاعتبارات الاجتماعية والنفسية والثقافية لرياضة المرأة.

وفي بداية الاتجاه البيولوجي في دراسة رياضة المرأة مالت بعض الدراسات القليلة إلى النهي عن ممارسة الرياضة في أثناء فترة الحيض لتأثير ها في سرعة القلب وضغط الدم مثلما أفادت دراسة ليلى هدايت 1973، أو دراسة جنات درويش 1976 التي أوضحت التأثير السلبي للحيض على الرشاقة والانتباه، غير أنها أوضحت أنهما يرتفع مستواهما في اليوم

الثالث عشر للدورة) وفي دراسة فاطمة العزب 1977 أوضحت النتائج وجود علاقة إيجابية بين سن الأم عند الحمل ومستوى لياقة ابنتها، كما أشارت إلى أنه إذا كان عمر الأم عند الحمل بين 20 - 30 سنة فإن مستوى اللياقة البدنية يتزايد لدى بناتها، وأكدت دراسة سامية عبد الجواد 1977 أنه لا يوجد تغيرات واضحة على نتيجة سباق 100م عدوا، ولا على نتيجة سباق الوثب الطويل للمتسابقات أثناء الدورة الشهرية، كما أن هذه الأنشطة لا تأثير لها في سرعة القلب أثناء الحيض[3].

وفي اتجاه بحثي آخر، أوضحت نتائج دراسة عزيزة عبدالقادر 1980 أن التمرينات البدنية تخفف وتقلل عثر الطمث لدى الفتيات، وذهبت نفس المذهب سلوى شكيب 1981، عندما أوضحت نتائج دراستها أن اتصاف الفتاة ببعض خصائص اللياقة البدنية (المرونة - كفاءة الجهاز الدوري/ التنفسي - القوة العضلية) يقلل من أعراض الطمث وعسره لدى الفتيات[3].

ولقد ذكرت الباحثة وريك Wyrick 1974 بعد مراجعة واسعة للأبحاث المرتبطة برياضة المرأة، أنه من الواضح أن الرجال لهم قلوب أكبر من حجمها وفي ضرباتها، وبالتالي مخرجات أكبر للقلب، وطاقة أعظم للرئتين، وسرعة أكبر في استعادة الشفاء بعد المجهود البدني، ومحتويات أكثر للهيموجلوبين في الدم وطاقة أعلى لهواء التنفس، وبشكل عام للذكور قدرة على التحمل بالمقارنة إلى الإناث في مستويات الجهد الأقصى، أما مادون الأقصى، حيث يتحتم على إأن يعملن بصورة أكثر جهدا لإنتاج نفس مستويات طاقة الشغل المبذول للذكور، بالإضافة إلى نواحي اختلاف أخرى تتصل بالمقاييس الجسمية وحجم الجسم والعوامل النفسية الدافعة لبذل أقصى جهد[44].

وفي الاتجاه الصحيح لتوفير ممارسة فاعلة للمرأة في الرياضة كان ينبغي أن تتسم الفرص المتاحة للمرأة الرياضية بالتكافؤ والعدالة مع الرجال، وفي الولايات المتحدة الأمريكية يلقي المراقبون باللوم على الاتجاهات النفس اجتماعية التي يتبناها منظمو ومتعهدو التنظيمات الرياضية، فأفكارهم هي التي تسيطر وتوجه الأنشطة بشكل عام، كما أنهم المنوطون بتوفير مختلف أنواع التسهيلات الرياضية من خلال قراراتهم، وعموماً فإن تغير اتجاه أو مجموعة اتجاهات من الأمور الصعبة للغاية، إلا إذا تغيرت البنية

المعلوماتية المؤسس عليها الاتجاه ويحتاج ذلك إلى فترة طويلة، وعلى ذلك فإن توفير فرص متكافئة لرياضة المرأة، وخاصة تلك الرياضات التي ظلت ردحاً طويلاً من الزمان مقصورة على الرجال ليس بالأمر الهين، وخاصة في الوطن العربي، مازالت النظرة المتحفظة تحيط برياضات المرأة، برغم أن في بعض العواصم العربية الآن فرقا لكرة القدم (الحريمي)، فهكذا يطلقون عليها، ولعل هذا الاسم يكفي للدلالة على سلبية الاتجاهات.

رياضة المعاقين

حتى السبعينيات من هذا القرن كانت الصورة غير واضحة المعالم بالنسبة لرياضة المعاقين، وإن كانت هناك محاولات وجهود متفرقة تعمل على إشراكهم على نحو ما في المسابقات الرياضية، فلقد واجهت رياضة المعاقين ما واجهته رياضة المرأة من نقص الاهتمام وعدم تكافؤ الفرص في المشاركة في المسابقات الرياضية المناسبة لهم، كما أحيطت رياضة المعاقين عبر التاريخ - وبخاصة في أوروبا وأمريكا - ببعض المعتقدات والأوهام الخرافية وأيضاً الخوف من المسؤولية.

وتعود نشأة رياضة المعاقين إلى أفكار جوثمان الطبيب بمستشفى «ستيك ماندفيل» بانجلترا، وذلك إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها، والذي لاحظ الخمول والكسل وفقدان الثقة بالنفس الذي يعاني منه مرضى الشلل من مصابي الحرب والمقيمين بالمستشفى دون أي نشاط، ففكر في إنشاء ألعاب ستيك ماندفيل للمشلولين عام 1948، لكي يساعد هؤلاء المعاقين على استعادة معنوياتهم وتوازنهم النفسي/ الجسمي، وحتى يمكن دمجهم في المجتمع من جديد من خلال ألوان من النشاط الرياضي تتناسب وقدراتهم البدنية والحركية التي أوصلتهم الإصابة إليها.

ولقد اقتصرت الألعاب في بدايتها على الرماية بالقوس والسهم من على الكرسي ذي العجلات، حيث اشترك فيها جنود وضباط الجيش البريطاني المقعدين، ومنذ هذا التاريخ أصبحت ألعاب المعاقين أحد مظاهر الرياضة الإنجليزية التي تقام سنوياً.

ولقد أحدثت التغيرات الاجتماعية وبخاصة في أعقاب الحروب تغيرات في نظرة المجتمعات واتجاهاتهم نحو المعاقين، باعتبارهم أفراداً ضحوا

بأنفسهم أو أصيبوا بالعاهات في سبيل الذود عن أوطانهم، الأمر الذي جعل المجتمع يشعر بالتعاطف معهم والميل إلى تكريمهم، كما أن تطور أساليب العلاج الطبيعي، الطب الرياضي، والنهوض بحركة التأهيل البدني وتطور أجهزة التعويض، قد ساعدت كثيراً في الارتقاء برياضة المعاقين، فضلاً عن ظهور تشريعات اجتماعية ودستورية خاصة بالمعاقين كرد فعل اجتماعي للتعاطف معهم، بالإضافة إلى إسهام الفكر التربوي الحديث الذي أصبح ينظر إليهم كمواطنين لهم حقوق وواجبات ولا ينقصهم إلا التكيف.

ولقد تطورت المسابقات الخاصة برياضة المعاقين على مختلف المستويات سواء كانت محلية أو إقليمية أو دولية، إلى أن استقر الأمر على إقامة دورة خاصة بالمعاقين تكون موازية، أو في أعقاب الدورات على المستوى القاري تخصص للرياضيين المعاقين من أبناء القارة، مثلما حدث في دورات الألعاب الأفريقية أو الآسيوية مؤخراً.

كما تقام دورة ألعاب أولمبية للمعاقين في أعقاب دورة الألعاب الأولمبية (الصيفية) في نفس البلد المضيف للدورة، وكانت أول دورة أولمبية خاصة بالمعاقين قد أقيمت في عام 1968 واشتملت على مسابقات في السباحة والجمباز وألعاب القوى والكرة الطائرة، والهوكي، وبالطبع كلها مسابقات معدلة لتلائم حالات الإعاقة، كما يتم تنظيم هذه المسابقات وفق مستويات محددة ومقننة في ضوء الإعاقة ودرجتها، ولقد استقر الآن برنامج المسابقات الأولمبية الخاصة بالمعاقين، وقد تضمن ألعاباً ومسابقات خاصة بهم تكاد تختلف تماماً عن تلك الخاصة بمن يطلق عليهم (الأسوياء)، نذكر منها على سبيل المثال كرة الجرس للمكفوفين، وهي لعبة أولمبية خاصة بالرياضيين المكفوفين فقد تعتمد على تمرير كرة بها جرس على الأرض بين فريقين، ويعمد كل فريق منهم إلى حماية مرماه من إحراز هدف، والمرمى في هذه الحالة معدل ليناسب ظروف كف البصر فهو قصير ولكنه عريض.

ولم تتخلف التربية البدنية - كنظام تربوي - عن تقديم خدمات تربوية إنسانية ذات طبيعة تكيفية للأطفال المعاقين من أجل إغناء حقيقي لخبراتهم الحركية ومن رفع روحهم المعنوية ومعاونتهم على استرجاع ثقتهم بأنفسهم، بالإضافة إلى تأهيلهم تأهيلاً بدنياً يعمل على تخفيف الآثار السلبية الناجمة

عن الإعاقة.

وفي برامج التربية البدنية التي تقدم للأطفال أصحاب الاحتياجات الخاصة، يجب التمييز بين نوعين من البرامج[64]:

- الأول هو برنامج الإصلاح Corrective P.E.

وهو معني بإصلاح، أو علاج الحالات ذات الإعاقة المؤقتة كالكسر والملخ.. الخ.

- الثاني هو البرنامج المعدل Adaptive P.E.

وهو مصمم للأفراد أصحاب الإعاقة الدائمة (كالبتر - كف البصر..الخ).

وفي المدرسة العربية أوضحت أطروحة عبد النبي الجمال 1983 أثر برنامج رياضي مقترح في تقبل الذات وقبول الواقع لدى المعاق، كما أثبت أشرف مرعي 1984 التأثير الإيجابي لبرنامج ترويحي مقترح للسباحة على مفهوم الذات للمعاقين بدنياً[3].



البرامج المعدلة للمعاقين في التربية البدنية والرياضة لها تأثير تكيفي نفسي اجتماعي.

3 الرياضة والنظم الاجتماعية

الرياضة ونظام السياسة

يعتبرمفهوم السياسة من المفاهيم المتداولة بين الناس على مختلف فئاتهم وطبقاتهم ذلك لأن نظام السياسة يتصل بشكل مباشر بمصالح الناس وتطلعاتهم نحو حياة أفضل سواء على مستوى الحياة اليومية للفرد أو على مستوى الآمال البعيدة لهم أو لأبنائهم.

والسياسة نظام اجتماعي أساسي يعمل على حل مشكلات الناس أو التخفيف من وطأتها عبر نظم فرعية كالتشريع والإدارة الحكومية، وعبر مؤسسات دستورية تعتمد على القواعد الجماهيرية العريضة الممثلة للشعب، وهي عمليات ديناميكية في طابعها تهدف إلى تحقيق أماني الشعب وتطلعاته مع الاجتهاد في التوفيق بينها.

ويعرف قاموس علم الاجتماع[25] معنى السياسة بأنها تلك العمليات التي ينطوي عليها السلوك الإنساني والتي يتم عن طريقها إنهاء حالة الصراع بين الخير العام ومصالح الجماعات، وغالباً ما تستخدم القوة أو السلطة في سبيل تحقيق ذلك، كما أنه غالباً ما يقتصر المفهوم على العمليات التي تتم داخل الإطار النظامي للدولة.

ويجب أن نميز بين نوعين من السياسة:

الأول: هو السياسة الداخلية، أي داخل حدود الدولة والثاني: هو السياسة الخارجية والتي تتصل بالجهود الدبلوماسية خارج الحدود.

يتأثر النظام السياسي بالتربية كما تتأثر التربية بالنظام السياسي، ذلك لأن نفوذ العقيدة السياسية السائدة أو المسيطرة يصبغ شتى مناحي الحياة الاجتماعية وأنشطتها، بما في ذلك التربية البدنية وأيضاً الرياضة، ذلك لكونها نظما اجتماعية في نسق اجتماعي واحد.

وفي عهود الاحتلال التي مرت بها المنطقة العربية كان المستعمر يحارب التعليم لأنه من أهم أساليب الاستنارة السياسية، فمن خلاله يتعرف المواطن حقوقه وواجباته السياسية، ويتفهم معاني الحرية والديموقراطية والاستقلال والتحرر والتقدم، فإذا ما ظلت المقررات والمناهج تستقي محتواها من مصادر ثقافة المستعمر فإن ذلك يعني البقاء في أسر التبعية الثقافية، وبالتالي التبعية السياسية له. وحتى نتفهم أبعاد العلاقة بين التربية البدنية والسياسة ينبغي أولاً أن نتعرف على طبيعة العلاقة بين التربية والسياسة والتي يمكن إيجازها على النحو التالي:

أ- تأثير التربية في السياسة:

- التربية تشكل الأطر القيادية المختلفة للنظام السياسي عن طريق ما يبثه النظام التربوي في النشء والشباب من قيم واتجاهات.

- تكسب التربية الفرد المفاهيم السياسية وتوعيه بحقوقه وواجباته السياسية عن طريق مواقف القيادة والتبعية التي يتعرض لها في المواقف التربوية النشطة، وعلى رأسها التربية البدنية والرياضة.

ب - تأثير السياسة في التربية:

- أهداف النظام التربوي غالباً ما تكون انعكاساً للنظام السياسي.

- اتخاذ القرارات الحاسمة المتصلة بالتربية إنما هي مسئولية النظام السياسي القائم.

- يقوم النظام السياسي بالصرف على الميزانيات الخاصة بالتربية ويمولها.

- يؤثر الفكر السياسي السائد في طرق وأساليب الإدارة التربوية وفي عمليات التعليم.

علاقة السياسة الداخلية بالرياضة:

يمكن تحديد إطار علاقة السياسة الداخلية بالأنشطة البدنية والرياضة من خلال مساحة التساؤلات الآتية[55]:

- ماهي أنماط إدارة النشاط الرياضي (أهلي/ حكومي)، (مركزي/ لا مركزي)؟

- ما مدى ما تضيفه برامج التربية والرياضة (محتوى/ طرق إدارة) من قيم سياسية مرغوبة للمستفيدين من هذه البرامج؟

- ماهي طبيعة العلاقة السياسية بين قادة الرياضة والمستفيدين منها؟

- ما مدى الحرية المتاحة للقائمين على تنفيذ البرامج في مناقشة رؤسائهم؟

ويعتقد بوكوالتر Bookwalter[27] - مفكر التربية البدنية الأمريكي - أن التربية البدنية والرياضة تقدم معملاً فريداً متميزاً لبث القيم الديموقراطية،غير أنه يتحفظ في ذلك على ضوء تساؤلٍ جدليٍ مؤداه: أي الممارسات في التربية البدنية والرياضة تلك التي تدعم وتعمل على إتاحة المناخ الديموقراطي وتقبل مفاهيمه الأساسية.

ويمكن تصور إسهامات الرياضة في السياسة الداخلية على النحو التالي:

- الأنشطة التطوعية:

وهي أحد أشكال الممارسة في مجال النشاط البدني، بمعنى تقديم الخدمات دون توقع مقابل، وإنما في سبيل مصلحة الجماعة أو الفريق الرياضي بهدف العمل على تسهيل تنفيذ النشاط وتذليل الصعاب التي قد تواجهه، والنشاط الرياضي والتربية البدنية تحتاج دوماً إلى هذه الأنشطة التطوعية كقص حشائش الملعب وتخطيط حدوده، وتركيب الأجهزة الرياضية، أو إقامة مخيم.. الخ، وهذه النوعية من الأنشطة يتحتم أن يكون فهماً بسيطاً نحو العمل الجماعي والتطوعي وتعمق الاتجاهات الإيجابية نحوه، فليس كل ما يفعله الإنسان لابد له من عائد مادي!

- القيادة:

وممارسة القيادة في مجال التربية البدنية أمر متوافر بشكل عريض، ذلك لأن التنوع الكبير في ألوان النشاط البدني والرياضي وفي درس التربية البدنية والأنشطة الخارجية والداخلية، حيث يتاح لأغلب الأفراد أن يتعرضوا

لخبرة ممارسة القيادة فيه موقف ما وأيضاً يتعرضوا إلى خبرة التبعية في موقف آخر، وفي كل وقت ينتظم في الفريق استعداداً للمنافسة يحتاج إلى درجات وأشكال متنوعة من القيادة، وبالطبع يتوقف الأمر على العلاقات المتفاعلة بين الأفراد في الفريق ونوعيتها ومستواها واتجاهها، وأيضا على المواقف المختلفة المتضمنة في النشاط. وفي مواقف القيادة يتحمل الفرد المسؤولية كاملة لا عن نفسه فقط وإنما عن الآخرين، وعليه أن يعمل على تحقيق أهداف الفريق، وغالباً ما يتعرض لمواقف تحتم عليه أن يتذرع بالصبر وإنكار الذات والمثابرة وإعلاء الصالح العام للفريق.

وفي مواقف التبعية نجد أن على الفرد أن يلتزم بالمعايير الجمعية للفريق، ويعمل في تعاون مع قيادته مدركاً دوره وعلاقته بأدوار الآخرين.

- المساواة وتكافؤ الفرص:

يمارس الأفراد النشاط البدني والرياضة من خلال مناخ يتسم فعلاً بالديموقراطية، ذلك لأن كل اللاعبين متساوون أمام قواعد اللعب وأمام الحكم وكل منهم ينال فرصاً متساوية لتحقيق النصر والمحك الوحيد في سبيل ذلك هو كفاية اللاعب واقتداره، ومن خلال اللعب وظروفه وملابساته على اللاعب أن يخلع عنه مقتضيات النسق الاجتماعي ومكوناته كالمكانة والوضع الاجتماعي، وعليه أن يتذكر أن اللعب هو اندماج خالص في النسق الطبيعي، وهذا يعني أن يتجرد من الشكليات والقوالب الاجتماعية المتداولة كالمجاملات والرتب والوظائف والألقاب.. الخ، ويصبح مجرداً في الفريق له ما لهم وعليه ما عليهم.

ومن منظور آخر أوضح لارسون Larson[69] أن الرياضة والأنشطة البدنية تؤثر في سياسة كل من الثقافة والدولة، لكونها متضمنة في كل العمليات الحكومية وفي إدارة شؤون الناس، وفي تقديم أنشطة مرغوب فيها للمواطنين، وفي الارتقاء بالوضع الصحي ولياقة الأفراد، بالإضافة إلى متطلبات سياسية أخرى، ويعتقد لارسون أن أكثر القيم السياسية أهمية في الرياضة والأنشطة البدنية هي قدرتها على تنمية المواطنة الصالحة، فمن خلال الفريق الرياضي يتاح للممارسين فرص طيبة للتعرف على المقومات السياسية، التي هي مطلب أساسي لكل مجتمع متحضر، مثل احترام الشخصية الإنسانية، تكافؤ الفرص، استخدام العقل في حل

المشكلات، ضبط النفس.

ولقد تنافست الاتجاهات السياسية المختلفة في التأكيد على أهمية الرياضة وأنشطة الفراغ، والعمل على توفير التسهيلات المناسبة في سبيل نشر الرياضة بين فئات المواطنين، كما أصبحت جماعات الأندية وهيئات إدارتها ومحترفو الرياضة من جماعات الضغط التي لا يستهان بقوتها على المستوى السياسي، مما يدفع بدفة الرياضة إلى الوجهة التي يرتضونها فقط، وهي ليست بالضرورة الوجهة الصحيحة أو المناسبة.

- التماسك والتوحد والوطنية:

يكتسب الفرد منذ نعومة أظافره الكثير من خلال الألعاب والرياضات ومن ضمن ما يكتسبه الشعور بالانتماء إلى جماعة اللعب أو الفريق أو النادي الذي ينتمي إليه، والانتماء متطلب اجتماعي وحاجة نفس اجتماعية، لا ينبغي تجاهلها، لأن البديل هو الإنسان اللا منتمي المغترب الذي لا يتفاعل مع مجتمعه ولا يعمل على النهوض به، لأنه يفتقر إلى مشاعر التوحد والانتساب العميق لهذا المجتمع، وتبني الجماعة الصغيرة ممثلة في الفريق الرياضي أولى قواعد هذا الانتماء، فهم يلتفون حول رموز هذا الفريق سواء كان رئيس الفريق (الكابتن) أو شعار الفريق أو النادي أو حتى لون القميص الموحد الذي يرتدونه والذي يعبر عن توحد هويتهم وانتمائهم، وسرعان ما تتكون الوشائج والصلات الاجتماعية الداخلية بين أعضاء الفريق الواحد، والذي يجتمع على مشاعر موجة المنافسة الخارجية عبر مشاعر التوحد والتماسك، حيث يتم التواصل داخل الفريق من خلال المعطيات الثقافية والاجتماعية القومية، لغة ومعايير اجتماعية وأخلاق وآداب، فتنمو مشاعر الاعتزاز بالقومية والوطنية والتي تتدرج من حب الفريق أو النادي والتضحية في سبيله إلى حب الوطن والزود عن ترابه.

علاقة الشباب والرياضة بالسياسة

الشباب هو أمل مجتمعه وأداته في تحقيق التقدم من خلال برامج التنمية الطموح، ذلك لأن المواطنين ممن تخطوا مراحل الشباب، أصبحوا يركزون اهتمامهم بأنفسهم، وبما يتصل بأسرهم وأبنائهم في المقام الأول، في الوقت الذي نجد فيه الشباب يعطي ويبذل بلا حدود، ودون مقابل أو

عائد مادي، ذلك لأن مرحلة الشباب تتميز بالمثالية والروح الثورية على الأوضاع الخاطئة أو الفاسدة، مع ميل جارف إلى التغيير نحو الأفضل، وهذا يجعل منهم قوة كبيرة لا يستهان بها على المستوى السياسي، كإحدى أهم أدوات التغيير الاجتماعي والتطور.

كما أن الشباب على المستوى البيولوجي من أفضل مراحل العمر حيوية وطاقة ونشاطا في حياة الإنسان، فهي مرحلة تلي مرحلة الطفولة التي يكون فيها الطفل عالة على أسرته فترة طويلة جداً كما هو الحال في طفولة سائر الحيوانات، كما تتصف بعدم الاكتمال في النضج والتطور والنمو على جميع المستويات السلوكية، كما أنها فترة تسبق مرحلة الكهولة أو الشيخوخة حيث يبدأ الجسم في الوهن والضعف ويصبح أكثر عرضة للأمراض والمشكلات الصحية المعروفة باسم أمراض الشيخوخة، كما يجعل الإنسان مشغولا بنفسه أكثر من انشغاله بالهموم الاجتماعية العامة.

والشباب يسعى جاهداً في سبيل تأكيد ذاته وتحقيقها من خلال أنشطة ترمي إلى تأكيد النضج والقيمة والمكانة الاجتماعية، ولكي يقنع من يخالطهم بذلك فإنه يعمد غالباً إلى غض النظر عن الكسب أو المردود المادي المباشر لو وجد التشجيع والتقدير الكافيين، ويجب أن نفهم أن هذه الاحتياجات النفسية/ الاجتماعية للشباب ربما كانت هي الدافع الأساسي وراء عديد من الأنشطة التي يتميز بها الشباب وعلى رأسها الرياضة والترويح.

وهذه الخصائص تجعل من الشباب عماد الأمة وسند القيادات السياسية في تحقيق التغيرات الاجتماعية والثقافية المأمولة، ومن هذا المنطلق كان اهتمام الدول بالرياضة مضاعفاً، بعد أن أدركت ارتباط الرياضة بالشباب، والنظام السياسي الواعي هو الذي يعنى بالشباب عنايته بالرياضة، ولكن من خلال أجهزة وهيئات مستقلة سواء أهلية أو حكومية.

ومن نافل القول أن نوضح حال مجتمع تخلى عن شبابه وتركه يهيم في دروب الحياة وحيداً دون مرشد أو موجه، لاشك أن هذا الأمر يتركه لعوامل الهدم تنهش فيه وتنال منه، فتختلف للمجتمع شباباً ضائعاً مغترباً لا منتميا وفي عديد من الدول المتقدمة نجد أطر رعاية الشباب وأجهزة التوجيه الثقافي أو السياسي قد أصبحت مرتبطة بالنشاط البدني والرياضي، ففي الاتحاد السوفييتي السابق أنشئت منظمة للشباب

(الكومسمول) بهدف إعداد كوادر قيادية من الشباب السوفيتي المزود بالمفاهيم الأيديولوجية الماركسية (حينذاك) من خلال برامج أنشطة رياضية وثقافية[55].

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت الأندية الريفية الاجتماعية للشباب المعروفة باسم (4H)[*]، وذلك بهدف إتاحة فرص التعليم التقني الزراعي واحترام العمل اليدوي، وإتاحة الفرصة للشباب الريفي كي يسهم في حل مشكلات قريته، ويتم تحقيق هذه الأهداف من خلال إطار من برامج التربية البدنية والرياضة والترويح[66].

ويتضمن مفهوم رعاية الشباب، جانباً أساسياً متصلاً بالرياضة، ليس فقط من أجل الرياضة في حد ذاتها، ولكن لأن جوهر استثمار الرياضة يكمن في ممارستها إبان فترة الشباب، حيث النشاط والحيوية واللياقة البدنية والاتجاهات الإيجابية نحو الحركة والنشاط، وبذلك أصبحت الرياضة معياراً جديداً لرعاية الشباب[66].

وقد عمدت كثير من الدول إلى ضم كل من مؤسسات رعاية الشباب، والرياضة معاً من خلال مؤسسة واحدة إيماناً منها بوثاقة الصلة بين الشباب والرياضة ودور الرياضة الأساسي والحيوي في تعهد الشباب، وأغلب هذه المؤسسات ينتسب إلى رئاسة الحكومة مباشرة، الأمر الذي يشير إلى أهمية تعهد الشباب ورعايته وخطورة إهماله أو تجاهله.

الرياضة والسياسة الخارجية

إلى فترة قريبة لم تكن أغلب دول العالم تعي الدور الذي يمكن أن تلعبه الرياضة في السياسة الخارجية، لكن لاشك في أن إنجا زات الفرق القومية الرياضية والمنتخبات تؤخذ على محمل سياسي، وأصبح يفهم مغزاها السياسي، وكثيراً ما استغلت لأغراض سياسية، حتى ظهر مصطلح «تييس تسيس الرياضة»، وهو مصطلح حديث،يؤكد هذه العلاقة، فعلى سبيل المثال استخدمت الرياضة في إثبات كفاية واقتدار نظام سياسي أو عقائدي، أو لإبراز هوية نظام سياسي وفرض الاعتراف به في المحافل الدولية .

وقديماً في ألمانيا تبنى فردريك يان استنهاض الشباب الألماني لمكافحة

(*) H4: اختصار لأربع كلمات تبدأ بهذا الحرف اللاتيني وهي: (Head, Heart, Hand and Health)

احتلال نابليون الثالث لبلاده من خلال إعدادهم بدنياً ومهارياً في الغابات والأماكن الخلوية، فكانت بذلك إرهاصات ظهور رياضة الجمباز الحديث والتي اعتمدت أجهزتها على أفكار وابتكارات (يان) كالعقلة وحصان القفز[13].

وذكر كمال شلبي أن انجلترا كانت من أوائل البلاد التي استغلت الرياضة والألعاب في سبيل إعداد رجال يتسمون بالانضباط والولاء والنظام باعتبارها صفات لازمة للخدمة في المستعمرات البريطانية، ولقد اجتهد الإنجليز في نشر ألعابهم التي اشتهروا بها ككرة القدم والاسكواش والكريكت بين هذه الشعوب المستعمرة لصبغها بالثقافة الإنجليزية حتى يسهل انقيادها[12].

كما يذكر التاريخ أن النظام النازي في ألمانيا كان معزولاً عن السياسة الدولية، الأمر الذي دعا ألمانيا إلى التهافت والإلحاح في طلب تنظيم دورة الألعاب الأولمبية (برلين 1908) وكان رد فعل الدول سياسياً متمثلاً في حركة مقاطعة للضغط على الزعيم النازي هتلر Hitler لكي يتخلص من أفكاره عن غزو أوروبا والسيطرة على العالم والقول بتميز الجنس الآري على سائر أجناس البشر، فما كان من هتلر إلا أن رضخ أو تظاهر بذلك حتى يتيح لألمانيا شرف استضافة الألعاب الأولمبية[13].

ولقد ربط ماندل Mandle بين نمو وظهور القوميات الأوروبية وازدهار الرياضة على الصعيد الدولي، مشيراً إلى أن الألعاب الأولمبية قد بزغت في أعقاب الحرب العالمية الأولى وأواخر القرن التاسع عشر، أي بعد حوالي قرن من تبلور النضج القومي الأوروبي. ويدعم هورن Horne الأهمية السياسية للرياضة بقوله بأن الرياضة في استراليا كانت أول تعبير عن السياسة الخارجية، وهي عقيدة وطنية بالداخل[4].

وفي تحليله التاريخي الاجتماعي عن الرياضة السوفييتية، استخلص ريوردان Riordan أن الرياضة أصبحت ميداناً صالحاً للمنافسة الدولية بحكم وجود معسكرين متصارعين وكتلتين تواجه كل منهما الأخرى في ظل التوتر الدولي الذي ساد العالم في أعقاب الحرب العالية الثانية، وكان يقصد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها زعيمة النظام الرأسمالي، وبين ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي باعتباره زعيم النظام الاشتراكي، فكان الاتحاد السوفياتي ينسب إنجازاته الرياضية الدولية إلى مزايا النظام السياسي والأيديولوجي للماركسية، وهناك توصية قديمة

صدرت عن مؤتمر الحزب الشيوعي عام 1949 تشير إلى أنه يتعين على رياضيي الاتحاد السوفييتي التفوق الدولي في أنواع الرياضة المشهورة خلال المستقبل القريب، حتى أنه ذكر صراحة أن الإنجازات الرياضية السوفييتية المتصاعدة تكسب اليوم مدلولاً سياسياً خاصاً، باعتبارها تفوقاً للثقافة الاشتراكية الباهرة على الثقافة الرأسمالية المتردية[74].

وقد استخلص كالدويل Caldwell في دراسته عن الرياضة والهواية القومية الأدوار السياسية الآتية للرياضة:

- الرياضة قامت بدور كبير في سبيل اكتساب البلاد المستعمرة (المحتلة) نمط ثقافي يميزها بحيث يغاير نمط ثقافة المستعمر.

- استغلت الإنجازات الرياضية من قبل أنظمة سياسية وعقائدية مغايرة لإضفاء الشرعية داخل وخارج حدودها.

- السعي الحثيث لبعض الدول نحو تحقيق إنجازات رياضية على الصعيد الدولي يعتبر إلى حد بعيد دليلا على مشاعر الدولة بعدم الاطمئنان لهويتها[4].

دبلوماسية الرياضة «الرياضة وحل الصراع الدولي»

قدمت الرياضة عبر تاريخها اسهامات عديدة وفاعلة في طريق حل المشكلات بين أطراف متصارعة دولياً، وذلك يعود لطبيعتها باعتبارها وسطاً ممهداً وملائماً وعامل تلطيف لحدة الصراعات، ومدخلا طبيعيا للقاءات الدولية، فضلاً عن قدرتها على الإعلاء والتسامي بعوامل الصراع وتحويلها إلى تنافس شريف.

وفيما يلي بعض الأمثلة الواقعية التي أسهمت فيها الرياضة في حل مشكلات سياسية.

- ساهمت مباراة كرة القدم التي أجريت بين فريقي الاتحاد السوفييتي (السابق) وألمانيا الفيدرالية (السابقة) في أجسبورج Augsburg في سبيل تقليل التوتر بين البلدين، وتركت انطباعاً طيباً لدى الشعب الألماني.

- مباراة تنس الطاولة التي أجريت بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية، كان لها الفضل الكبير في التمهيد لعودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين البلدين، وكان معلوماً بشكل مسبق أن الفريق الأمريكي يقل

كثيراً في مستواه عن الفريق الصيني، وأن احتمال انهزامه كبير، ولكن تحاشى الجانبين أي إهانات أو مشكلات، وازدادت مجاملة إدارة الفريق الصيني، بل بالغوا في الترحاب بالأمريكيين. مما مهد فعلاً وبطريقة طيبة لاسترجاع العلاقات الدبلوماسية المقطوعة، حتى أطلق على هذا الأسلوب المستحدث دبلوماسية تنس الطاولة.

- مباراة المنتخب الأمريكي في هوكي الجليد مع المنتخب السوفيايي خلال الألعاب الأولمبية الشتوية 1980، والتي انهزم فيها السوفييت على عكس ما كان متوقعاً، مما مكن الإدارة السياسية الأمريكية من التخلص من ظلال التوتر والتشكك التي كانت تحوم حول العلاقة بين البلدين في أعقاب الاجتياح السوفييتي لدولة أفغانستان، وقد هيأت هذه المباراة مناخاً مناسباً لاستعادة دفء العلاقات بين البلدين.

كما كانت هناك حالات كثيرة استخدمت فيها الرياضة كوسيط دبلوماسي، ولعل أقربها عندما لعبت بعض فرق المملكة العربية السعودية ودولة الكويت مع فرق جمهورية مصر العربية تمهيداً لعودة العلاقات التي انقطعت في أعقاب معاهدة السلام مع إسرائيل، حيث استقبلت فرق البلدين بكل ترحاب في مصر وتبودلت الهدايا التذكارية بين اللاعبين والإداريين، فكان لهذه المباريات أثر طيب في تهيئة المناخ الشعبي العام لعودة العلاقات الرسمية.

علماً بأن العلاقات الأخوية والودية لم تنقطع قط لطبيعة الصلات التاريخية والتي تتمثل في وشائج اللغة والدين والثقافة والنسب.. الخ.

وتعتمد بعض البلاد على رياضييها المبرزين والمشهورين عالمياً بحيث تعتمد بعضهم كدبلوماسيين أو مبعوثين ممثلين لبلادهم في الهيئات العالمية أو كسفراء متجولين، كما يتولى البعض منهم مهام دبلوماسية غير رسمية كالدعاية لبلادهم بطرق غير مباشرة، ومثال لذلك فريق (جلوب تروترز) لكرة السلة، الذي يضم نخبة من اللاعبين المحترفين، والذي يطوف العالم ليستعرض براعاته في كرة السلة، حتى أنه يقال إن وزارة الخارجية الأمريكية تعتمد مخصصات مالية لتغطية نفقات جولات هذا الفريق، وكذلك تفعل الصين الشعبية مع أبطالها في تنس الطاولة، فتستفيد منهم كمبعوثين رسميين على أعلى مستوى في مهام دبلوماسية مختلفة.

الرياضة ونظام الاقتصاد

يعتقد ستوكفيس Stokvis، عالم اجتماع الرياضة الهولندي، أن تكامل المناشط الرياضية مع المصالح الاقتصادية قد أدى إلى احتلال الرياضة مكانة رفيعة في الحياة الاجتماعية، لا تقل أهمية عن تلك التي تنالها علاقة الرياضة بالسياسة.

ولأن نظام الرياضة يقوم على دعائم اقتصادية في جوهرها مثل ميزانيات الأنشطة والبرامج، الأدوات والأجهزة، أجور المدربين والإداريين، مكافآت وحوافر الرياضيين.. الخ فإن الفرض الأول للعلاقة بين الرياضة والاقتصاد يتصل باعتماد الرياضة على الاقتصاد لتمويل مختلف أوجه النشاط بها[4].

ولكن في أعقاب الحرب العالمية الثانية فطنت المؤسسات التجارية إلى أن الرياضة تمثل وسيلة دعاية ومجال إشهار واسع الانتشار، سواء كان ذلك بطرق مباشرة أوغير مباشرة، فضلاً عن كونها وسيلة رخيصة نسبياً، كما أن تزايد عدد الرياضيين أو ممارسي الرياضة خلال العقد السابع من هذا القرن قد خلق سوقاً رائجة في مجال إنتاج وتسويق واستهلاك الأجهزة والأدوات والملابس الرياضية.. إلخ، مما يدعونا إلى تقرير أن الفرض الثاني للعلاقة بين الرياضة والاقتصاد يتصل برعاية المصالح التجارية والاستهلاكية للرياضة كمصدر للربح ووسيلة دعاية ناجحة.

مفهوم النظام الاقتصادي:

النظام الاقتصادي أحد أهم النظم الاجتماعية الأساسية لأنه يتداخل في تكوين البناء الاجتماعي ككل، فهو عصب التنمية الاجتماعية وأهم مرتكزاتها ويتمثل في العلاقة بين النشاط الاقتصادي سائر المناشط والمظاهر المتصلة بالوجود الاجتماعي للإنسان.

ويعرفه فيليبس Philips بأنه البناء الاجتماعي الذي يتركز حول إنتاج وتوزيع واستخدام الثروة. ويرى سيفرز Sievers أن النظام الاقتصادي هو ذلك الجانب من التنظيم الاجتماعي الذي يستخدم الموارد من أجل إمداد أفراد المجتمع بالسلع والخدمات[15].

ويمكن إيجاز وظيفة النظام الاقتصادي في القطاعات التالية:

- الإنتاج Production ويعتمد على استغلال الخامات والموارد في إنتاج

السلع والخدمات.

- التوزيع Distribution ويتضمن نقل مواد الإنتاج إلى الهيئات المنتجة ومن ثم إلى الهيئات المستهلكة.

- الاستهلاك Consumption ويعتمد على استخدام واستعمال السلع والبضائع أو الخدمات[15].

يشير عالم الاجتماع عاطف غيث[25] إلى أن علم الاقتصاد بدأ يتطور من منتصف القرن الثامن عشر وإلى القرن العشرين، واتخذ صورته كعلم اجتماعي واضح المعالم، ذلك أن المسائل الاقتصادية إنما تعتمد على وجود هدف اجتماعي محدد يجب الوصول إليه بأقل نفقات ممكنة، أو عبر وسائل معينة توصلنا إلى أفضل نتيجة متاحة، ولهذا يصعب الفصل بين الاقتصاد وبين الأهداف الاجتماعي.

ويعرف روبنزRobins علم الاقتصاد بأنه العلم الذي يدرس المشكلة الاقتصادية بأبعادها الثلاثة: التبادل والندرة والاختيار.

إسهام الاقتصاد في دعم الرياضة:

وذكرت خبيرة الاقتصاد ميلنفان Malenfant[4] أن موضوع دراسات اقتصاديات الرياضة لم يطرح للبحث والدراسة إلا مؤخراً ، ذلك لأن الرياضة ظلت فترة طويلة من الزمن ليست أحد اهتمامات علم الاقتصاد، برغم أن الشواهد الحديثة تدل على اتصالها بوقت الفراغ، وبالقيم الاستهلاكية وبالصحة والإنتاج ومجابهة البطالة.

وأوضح ستوكفيس[4] أن العصر الحديث يشهد ارتباطاً كبيراً بين الريا ضة والمصالح التجارية لما في ذلك من منافع متبادلة، حتى أن المصالح التجارية هي أحد أهم ثلاثة تنظيمات اجتماعية تعنى بالرياضة وترعاها، فهي تلي التنظيمات الرياضية (دولية/ أولمبية)، والحكومات الوطنية.

ولا يمكن أن يبقى الواقع الاجتماعي للرياضيين بعيداً عن الاهتمامات الاقتصادية، فإدارة البرامج الرياضية، والرياضيون، والعاملون في المجال الرياضي يحتاجون إلى من يمولهم حتى يمكن قيادة النشاط الرياضي نحو الأهداف المأمولة منه، أما المجال الرياضي في العصر الحديث فقد أصبح يحفل بكم كبير من الوظائف والمهام ذات الطبيعة المهنية ما بين فنيين

وإداريين وخبراء متخصصين ومحترفين، مما يشكل إطاراً توظيفيا عريضاً للعمل في المجال الرياضي كمهنيين محترفين.

والرياضة تعتبر جزءاً مكملاً من الأنشطة الجماعية للإنتاج والاستهلاك، فهي تدخل في إطار الدورة الاقتصادية سواء باعتبارها منتجاً أو شريكاً في الإنتاج أو باعتبارها قيمة مضافة.

ولقد استخلصت ميلنفان[4] إطار التساؤلات الرئيسية الآتية باعتبارها محكات اقتصادية متصلة بالرياضة تحدد سياسة الدولة نحو اقتصاد الرياضة:

- ما هو حجم الانتاج والاستهلاك في المجال الرياضي؟
- ما هي الأنشطة الرياضية الأكثر أهمية وشيوعاً في المجتمع؟
- ما هي مصادر تمويل الرياضة (الدولة - المجتمع المحلي - الأسرة....)؟
- ما هي العناصر المستفيدة من هذا التمويل: (الرياضة التنافسية - الرياضة للجميع - الرياضة المدرسية - التسهيلات)؟
- ما هي الطبقات التي تستفيد من تلك المصادر وما هي أوجه الاستغلال؟
- هل يمكن عقد مقارنات بين قطاع الرياضة وقطاعات اقتصادية أخرى للتعرف على ما يمكن أن تقدمه الرياضة إلى الاستهلاك الوطني.
- وما هو معدل أو نسبة استهلاك الأسرة في المجال الرياضي إلى سائر مجالات الاستهلاك الأخرى (أدوات رياضة - اشتراكات أندية - ملابس رياضية - تذاكر حضور مباريات).

اتجاهات البحث في اقتصاديات الرياضة

قدمت بعض الدراسات القديمة والتي عمدت إلى ربط نظام الرياضة بنظام الاقتصاد، فقدم ريفي Reeve 1910 دراسة أشار فيها إلى تزايد الاهتمام باقتصاديات الرياضة في عصره، ونشر دانيلسون Danielson دراسة عن دور الاقتصاد في تنظيم الرياضة في السويد، ثم نموذجاً عن اقتصاديات الرياضة في سويسرا عام 1955، وتأسس النموذج على بيانات إحصائية واقعية.

وفي دراسة جريجوري Gregory 1956 قدم دراسة اقتصادية تحليلية مركزة عن الاحتراف في كرة القاعدة. وأكد نيل Neale 1969 على تنامي

اقتصاديات الرياضة[55].

وفي دراسة ميلنفان Malenfant عن اقتصاديات الرياضة في فرنسا أفادت النتائج أن حوالي 30٪ من الفرنسيين يمارسون نشاطاً بدنيا ذا طابع رياضي، وأنهم يصرفون نحو 5 , 6٪ من دخولهم على الرياضة، وذكرت الدراسة أن رقم المعاملات المالية المتداولة في الأسواق والخاص بالاستثمار الرياضي يزداد سنوياً بمعدل لا يقل عن 20٪، كما أوضحت أن 90٪ من الميزانية المخصصة عائلياً للرياضة توجه إلى شراء الأزياء والملابس والأجهزة الخفيفة أو في شكل خدمات كالصحافة الرياضية أو حضور المباريات[4].

إسهام الرياضة في دعم الاقتصاد

تؤثر الأنشطة البدنية والرياضة بشكل عام في نظام الاقتصاد بدرجات متفاوتة، ويتوقف هذا التأثير على عدة عوامل لعل أهمها هو طبيعة النموذج الاجتماعي الاقتصادي السائد في البلاد والذي يتراوح ما بين النموذج الاشتراكي في أقصى اليسار وصولاً إلى النموذج الرأسمالي في أقصى اليمين، حيث الإنتاج الموجه من قبل الدولة في النموذج الأول، وحيث ما يطلق عليه آليات السوق الحرة في النموذج الثاني.

وهناك قيما كثيرة يمكن للرياضة والنشاط البدني أن تقدمها للاقتصاد مثل تقرير العمل اليدوي وتشكيل اتجاهات إيجابية نحوه، فعناصر الإنتاج باعتبارها أول مقومات الاقتصاد، تقتضي توافر الأيدي العاملة المدربة التي تقدر دورها في دفع عجلة الإنتاج القومي،ولا تتأفف من العمل اليدوي، بل تحترمه، فمن غير المعقول أن يصير شباب المجتمع كله من أصحاب الياقات البيضاء، الذين يسعون نحو الوظائف المكتبية والإشرافية واجتناب الأعمال التي تتطلب الجهد البدني والحركة الدؤوب، وتشكل الرياضة والأنشطة البدنية وسطاً تربوياً عظيم القدر، فيما يتصل بالتطبيع على قيم مثل احترام العمل اليدوي والجهد البدني، حيث خصائل الرضا الداخلي والخارجي من ثمار الأداء البدني الطيب في الرياضة، وحيث الارتقاء الروحي والمعنوي للفرد والمنجز، والذي استشعر قيمة نفسه وحقق ذاته من خلال إنجازاته البدنية.

كما أن قيمة المهارة الحركية والتي تمثل أبرز قيم الرياضة وأكثرها

ارتباطاً بالإنجازات الرياضية تعبر عن مطلب ملح واحتياج قوي عندما ينادي رجال الصناعة والاقتصاد باحتياج المشروعات الإنتاجية المعاصرة إلى الأيدي العاملة الماهرة. فمن المعروف أن الأيدي العاملة في مجال الإنتاج والصناعة تتراوح درجة مهاراتها من مجرد عامل تقليدي محدود المهارة، وصولاً إلى عامل ماهر تتهافت عليه المصانع ومشروعات الإنتاج والبناء على مستوى دول العالم. ولا يخفى علينا ما يمكن أن تسهم به برامج التربية البدنية والرياضة في إكساب الأفراد المهارة الحركية، والكفاية الإدراكية الحركية باعتبارها الخلفية الأساسية لاكتساب أي مهارة تخصصية في قطاعات العمل المنتج، كالتصنيع أو الزراعة أو حتى قي قطاعات مثل الخدمات أو الدفاع باعتبارها مجالات متكاملة في سياقات النظام الاقتصادي الناجح.

ويجب أن نستوعب القيم التربوية المتصلة بالإنتاج بشكل خاص وبالاقتصاد بشكل عام عندما نتعرض بالتحليل إلى النظم الدراسية والتربوية المختلفة، وخاصة تلك المتعلقة بالتربية البدنية المدرسية. فلقد أوضح تيودر شولتز T.Schultz باحث اقتصاديات التربية الأمريكي، أن القيمة الاقتصادية للعمليات والأنشطة التربوية يمكن التعبير عنها بما أطلق عليه العامل الثالث، فقد وجد أنه بعد استبعاد إسهامات عنصري رأس المال والعمل في نمو معدل الإنتاج، لوحظ أن هناك جزءاً متبقياً لا يتصل بالعنصرين السابقين، ولقد أرجع علماء الاقتصاد هذا الجزء المتبقي إلى عدد من العوامل كان منها آثار التربية والتعليم، وارتقاء فنون الإدارة، وتقدم تقنيات الإنتاج، ولكن أبرز أحد الاتجاهات الاقتصادية المستحدثة أن العامل الثالث يمكن حصره في عناصر تتمثل في التعليم، التغذية، مياه الشرق النقية، الصحة والخدمات الصحية[23].

وكما يبدو واضحا أن هذه العناصر تتصل على نحو ما بالرياضة والتربية البدنية وبالذات اللياقة البدنية والصحة كأهم أهداف التربية البدنية في مراحل التعليم المختلفة، فإذا كانت المواد الدراسية في مجملها تؤكد على تحقيق الأهداف الأكاديمية التقليدية كالمعارف والاتجاهات، فإن التربية البدنية والرياضة تؤكد على تحقيق أهداف تتصل باللياقة البدنية والصحية للفرد، وهي المساحة التي يكاد ينفرد بتحقيقها نظام التربية البدنية والرياضة

في المدرسة، وبذلك يمكن أن يتمثل جزء من العامل الثالث في اللياقة البدنية والصحية - كاستثمار طويل المدى وإسهام واضح في جعل عجلة الإنتاج تدور بمعدلات أكبر ولاشك في ظروف العمالة اللائقة بدنياً وصحياً، حيث الكفاية الإنتاجية - وقلة التغيب أو الاعتذارات المرضية، وتأخر ظهور مشاعر التعب والإرهاق، وحيث الروح المعنوية العالية، وبذلك ترتبط تكاليف الإنفاق على النشاط البدني بمقدار العائد أو (المردود بعيد المدى) منها.

ولقد أدركت المؤسسات الإنتاجية هذه الحقائق في العصر الحديث، فعمدت مؤسسات وشركات مثل IMB للحاسبات الآلية، وAxon للبترول وغيرها إلى تقديم برامج متطورة لتنمية اللياقة البدنية للعاملين فيها، حيث استغلت فترة ما أطلق عليه (الراحة النشطة) لأداء بعض التمرينات بمصاحبة الموسيقى، لتجديد نشاط العاملين خلال فترة دوام العمل، وقد كانت دول أوروبا الشرقية، قد سبقتهم في هذا المضمار بكثير.

ويعتقد الباحث التربوي إيكاوس Eckaus [(9)] أن الأنشطة التربوية بما في ذلك الأنشطة البدنية، لها قيمتها الاقتصادية العالية، فهو ينتقد بشدة الرأي القائل بأن المواهب الإنسانية تنمو وتزدهر مهما كانت البيئة غير ملائمة، أو كانت الظروف غير مشجعة، أو أن التربية غير سليمة، باعتبارها مقولة جانبها الصواب، ذلك أنه من الأمور المفيدة والمجدية في التربية وجود أنظمة تربوية كالأنشطة البدنية والأنشطة الترويحية، والأنشطة الفنية، والتي من شأنها أن تعمل على اكتشاف المواهب والقدرات والمهارات وصقلها لدى التلاميذ، وهي أمور من شأنها التأثير إيجابياً في النهوض بمستويات الإنتاج وجودته لدى تخرج التلاميذ، وهي أمور من شأنها التأثير إيجابياً في النهوض بمستويات الإنتاج وجودته لدى تخرج التلاميذ ودخولهم سوق العمل.

ويذهب الاقتصادي ويزبورد Weisbord[(9)] هذا المذهب عندما يقرر أن الدراسات التي تناولت القيمة الاقتصادية للتربية كان جل تركيزها على علاقة التربية بقدرة الفرد على الكسب، وهو في رأيه خطأ شائع إذ إن الكسب لا يعدو أن يكون جزءاً من الصورة ولا يعبر عن إسهامات التربية تعبيراً كاملاً، مشيراً إلى عظم الفوائد التي يفيد منها الطالب عبر الفرص التي تتيحها له الأنشطة التربوية كالصحة والحيوية البدنية والخدمات

الثقافية والمهارات اليدوية، والاتجاهات الإنتاجية نحو المجتمع، ومحو الاغتراب. ولعل ذلك ما دعا الاقتصادي الشهير مارشال Marshal إلى قول إن أفضل أنواع الاستثمار قيمة تلك التي تستثمر في البشر. كما اعتبر الباحث الاقتصادي هورفرت Horvart أن المعرفة والمهارة من أهم العوامل الحاسمة في تقرير معدل النمو الاقتصادي، بل هما من أهم عوامل الندرة في البلاد النامية، كما أشار آدم سميث A. Smeth إلى أهمية رفع مستوى المهارات اليدوية من خلال التعليم أو التدريب.

وأشار جيدري Guidery إلى قيمة اللياقة البدنية من المنظور الاقتصادي حيث أوضح أن المشكلة الصحية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية هي انخفاض مستوى اللياقة البدنية، الأمر الذي يكلف الدولة خسارة مادية وإنسانية كبيرة حيث تنفق الأموال الكثيرة في ساعات عمل ضائعة، مما يعود على الإنتاج بالتدهور فضلاً عن تكلفة الخدمات الطبية والصحية ومدفوعات التأمينات، والأكثر من ذلك سنوات العمر الضائعة التي تفتقر للحيوية والتي كان يمكن توجيهها إلى الإنتاج.

وفي دراسة ناهد على 1978 والتي أجريت على عاملات مصانع في بورسعيد والزقازيق وكانت أهم نتائجها أن ممارسة العاملات للرياضة من العوامل المهمة التي تسهم في ارتفاع مستوى الصفات البدنية للعاملات.

وكثيراً ما يذكر أن المبدأ الخلقي الأساسي في عالم الاقتصاد هو أن البضائع المادية والخدمات سواء عامة أو شخصية ليست سوي أدوات للحياة الطيبة لأبناء المجتمع، ويسرى هذا على الرياضة والخدمات الترويحية باعتبارها احتياجا أساسيا للحياة الصحية الطيبة، والتي لا تقل أهمية عن الخدمات المدنية أو الطبية أو الصحية التي تضمنها الدولة للأفراد.

وتشير بنود الفصل الخامس من ميثاق اليونسكو الدولي للتربية البدنية والرياضة إلى وجوب أن تتعاون الحكومات والسلطات العمومية والمنظمات الخاصة المعنية من أجل أن تتضمن المناطق العمرانية الجديدة منشآت وتجهيزات ومعدات صالحة لممارسة التربية البدنية والرياضة وبالعدد الكافي وفي ظل شروط أمان وسلامة مقبولة، وذلك بعد أن جاء في ديباجة الفصل الأول من هذا الميثاق ما يؤكد أن ممارسة التربية البدنية والرياضة حق أساسي للناس كافة[4].

ولكن بسبب غزو الاستثمارات لمجال الرياضة فقد أصبح من الصعب على الغالبية العظمى من الأفراد وبخاصة في دول العالم الثالث أن يمارس حقه الطبيعي في النشاط البدني والرياضة، ويتمثل ذلك في اقتصار الأندية الرياضية على بعض الطبقات (العليا) في المجتمع كشكل من أشكال التمييز الطبقي ولو بطرق غير مباشرة كالمغالاة في رفع قيمة الاشتراك أو ما يطلق عليه الآن «إنشاءات» وهي مبالغ كبيرة تدفع عند الاشتراك لأول مرة في النادي يفترض أنها ستوجه لتحسين إنشاءات النادي ولكنها تعد إحدى وسائل الحد من اشتراك الطبقات الدنيا في الأندية، بالإضافة إلى أن أغلب المناشط الرياضية أصبحت تتطلب تكاليف باهظة كأثمان الملابس الرياضية والأحذية والأدوات والمعدات الخاصة بالنشاط، ولذلك كان من المنطقي أن نلاحظ انخفاض حجم الاشتراك أو الممارسة لرياضات (مُكلفة) مثل التنس والفروسية، والجولف، والبولو، فضلاً عن الرياضات التي تتطلب تجهيزات اصطناعية محددة كالسباحة وكرة الماء التي تتطلب إعداد مسبح بمواصفات خاصة، أو مضمار الدراجات Velodrome ، أو ملعب الاسكواش، وهي منشآت لا يمكن لهذه الأنواع من الرياضة أن تمارس من دونها، كما أن هناك بعض الرياضات تكاد تكون معدومة في الوطن العربي لارتفاع تكاليف تجهيزاتها كالشراع واليخوت، أو الكانوي والكاياك وهي رياضات باهظة التكاليف برغم أنها رياضات أولمبية ويفترض أن تتصف قاعدة ممارسيها بالاتساع!

وفي ظل هذه التكاليف الباهضة لممارسة أنواع كثيرة من الرياضة والتي صبغت الرياضة بالصبغة الاستهلاكية، ينبغي على السلطات المسؤولة عن الشباب والرياضة أن تجد حلاً عملياً في سبيل توفير التسهيلات الملائمة للممارسة الرياضية لأفراد المجتمع باعتبارها حاجة أساسية للمواطن.

وفي هذا الصدد يشير الاجتماعي التربوي الأمريكي لارسون Larson(69) إلى أن الاعتبارات التجارية والاقتصادية تؤثر بشكل أساسي في استثمار وقت الفراغ وما يتبع ذلك من برامج للأنشطة البدنية والترويح، ذلك لأن المستوى الاقتصادي العام يقرر إلى حد كبير حجم ونوعية الأفراد والمجتمعات التي تشارك في الأنشطة البدنية.

ولذلك فإن أنظمة الحكم والسلطات التي تؤمن برسالة الرياضة والتي

تتعهد أبناءها من الشباب وتحرص عليهم، تعمل جاهدة على درء هذه الفجوة الاقتصادية من خلال توفير التسهيلات والتجهيزات الرياضية لأفراد الشعب عامة وللشباب خاصة، وذلك من خلال أفكار مثل:

- تخصيص مساحات من الأرض للممارسة الرياضية والترويحية في المدن والمناطق السكنية الجديدة بنص واضح في التشريعات المعمارية.
- إنشاء صناعة محلية للأدوات الرياضية الأكثر شيوعاً في المجتمع.
- دعم الأدوات والأجهزة الرياضية المستوردة، بطرحها في الأسواق بسعر مناسب للغالبية العظمى من الأفراد مع تحمل الحكومة فارق السعر.
- إعفاء الأجهزة والأدوات الرياضية من الرسوم الجمركية المقررة أو على الأقل تخفيض هذه الرسوم بنسبة ملائمة.
- تشجيع الهيئات الاستثمارية والتجارية على الإسهام أو المشاركة في بناء المنشآت الرياضية أو في تجهيزها مقابل إتاحة فرص الدعاية والإعلان لهم أو في مقابل تخفيض نسبة ملائمة من الضرائب المقررة عليهم.

الأبحاث العربية في علاقة الرياضة بالإنتاج والصناعة

قليلة تلك الدراسات العربية التي تناولت علاقة الرياضة وتأثيراتها في الجوانب الاقتصادية كالإنتاج، أو عمدت إلى دراسة وضع الأنشطة والبرامج الرياضية في المؤسسات العمالية أو القطاعات الاقتصادية[3].

ففي دراسة فاروق غازي 1977 على عمال مصانع محافظة الغربية حول دفع ممارسة العمال للرياضة اتضح أن دافع اللياقة البدنية يحتل المركز الأول لديهم، ثم يلي ذلك: الميول الرياضية، رفع مستوى القدرة على العمل والإنتاج، تحسين المستوى الرياضي. وفي دراسة عويس الجبالي 1976 التي أجريت على عمال الصناعة في مصر، أفادت النتائج أن نسبة إصابات العمل لدى العمال الرياضيين 5٪، بينما كانت لدى العمال غير الرياضيين 5 ,16٪، بمعنى أن الرياضة يمكن أن تقلل من عصابات العمل ومخاطره.

وفي دراسة ضياء بلال 1978 والتي أجريت على عمال الصناعة في بغداد، أشارت النتائج إلى أن 79٪ من العمال يميلون للرياضة وبخاصة الألعاب الجماعية (ألعاب الكرة)، كما أن كمال الأجسام كانت هي الرياضة الفردية الوحيدة التي نالت اهتماماتهم. وفي دراسة حافظ سرايا 1980

على عمال الجيزة، أكدت النتائج أن الأنشطة الرياضية تزيد الإنتاج، وكانت الدراسة قد اعتمدت في ذلك على استقراء التقارير السنوية الخاصة بمستوى الإنتاج للعامل من خلال تصنيفهم إلى رياضيين وغير رياضيين وفي دراستها على إحدى شركات الكتان والأقطان أكدت دولت عبدالقادر 1981 على ما ذهبت إليه نتائج دراسة سرايا، حيث أوضحت أن ممارسة الرياضة قد أدت إلى زيادة إنتاجية العاملات وفي دراسة علي ماهر رضوان 1981 على 25 مصنعا في إطار منطقة حلوان الصناعية أوضحت النتائج أن غالبية الملاعب التي يؤدي عليها العمال ممارساتهم الرياضية كانت مستأجرة وأن التسهيلات الرياضية محدودة والميزانيات المخصصة ضعيفة، وهذا يعني نقصاً في الوعي بعلاقة الرياضة بالإنتاج. وفي دراسة أمين الخولي ومصطفى عبدالباقي 1993. التي أجريت على عمال بعض مصانع القاهرة الكبرى، أفادت النتائج أن المؤسسات الثقافية العمالية هي آخر ما يلجأ إليه العمال كمصدر للمعرفة المتعلقة بالترويح والأنشطة البدنية بغض النظر عن درجة تعليم العام أو درجة مهارته، حيث نال التليفزيون المركز الأول في ذلك.

الرياضة ونظام التربية

يعتبر نظام التربية أحد أهم النظم الاجتماعية التي يشتمل عليها نموذج البناء الاجتماعي المعاصر، فعلى الرغم من أن التربية مؤسسة اجتماعية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية إلا أن مقدرات العصر الحديث وعلى رأسها تفاقم وانفجار المعرفة وتضخم الثقافة أعطى التربية هذه المكانة المتقدمة في سياقات الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية، وليس هذا بمستغرب عن نظام يعد وسيلة المجتمع الأساسية في نقل الثقافة وتوظيفها اجتماعياً في إنتاج أفراد يكونون عند حسن ظن مجتمعهم فيعملون على تطويره والنهوض به والذود عنه إذا لزم الأمر، وكما ذكر مفكر التربية الأمريكي جون ديوي John Dewey أن التربية هي الأساس الذي يجب أن يقوم عليه أي إصلاح اجتماعي[22].

ولقد تناول الباحثو ن النظام التربوي بعدد كبير من التعريفات يهمنا أن نوردها في هذا المقام سعياً للتوصل إلى أفضل فهم للمعاني والمدركات

المتصلة بالنظام التربوي[15].

- يرى زاندن Zanden أنه التدريب الرسمي الذي يتم بطريقة شعورية منظمة.

- ويعرفه بوبينو Popenoe بأنه مجموعة العمليات التي توجه بشكل خاص نحو اكتساب التعلم.

- ويعرفه فيليبس Philips بأنه البناء الاجتماعي الذي يهتم ويؤكد على اتصال المعرفة.

- كما يعرفه بيسانز وبيسانز Biesanz & Biesanz بأنه عملية النقل الرسمية أو غير الرسمية للمعرفة التي يتم اختيارها، وللقيم والمهارات اللازمة لإعداد الأفراد حتى يصبحوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم.

وظيفة التربية:

يرى أحمد الخشاب أن التربية من وجهة النظر الاجتماعية تعبر عن نسق اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة وتشكيل النشء من خلال وسائل ومؤسسات وأجهزة لها تأثيراتها الفاعلة في تكوين الفرد وتهيئته من النواحي البدنية والعقلية والأخلاقية ليكون عضواً في مجتمعه ولكي يحيا حياة سوية في بيئته الاجتماعية[15].

وقد ذكر التربوي الأمريكي فريدنبرج Friedenberg أن الوظائف الاجتماعية للتربية يمكن أن نوجزها في:

- نقل ثقافة المجتمع عبر الأجيال.
- مساعدة الفرد على اختيار الأدوار الاجتماعية وتعليمه أدواتها.
- إحداث تكامل بين الثقافة العامة والثقافات الفرعية داخل المجتمع.
- مصدر مهم لعمليات التحديث الثقافي والاجتماعي.

ويرى بروم وسلزنك Broom & Selznick أن وظائف التربية يمكن تقسيمها إلى نمطين أساسيين من الوظائف:

- الأول موجه للفرد Person Centered، حيث تدعم التربية مقدرات الفرد وتسهم في تحقيق ذاته بما يثمر كائنا إنسانيا له شخصيته الاجتماعية.

- الثاني موجه للمجتمع Society Centered، حيث تعمل التربية على بقاء المجتمعات الإنسانية وعلى استمرارها عن طريق النقل الثقافي الذي تقوم

به التربية من أجيال سابقة إلى أجيال لاحقة وعلى التربية أن تعمل على إقامة توازن بين هذين النمطين من الوظائف[15].

التربية البدنية من المنظور الاجتماعي (الرياضة وسطا مربيا)

التربية البدنية أو ما يطلق عليه في بعض البلدان العربية (التربية الرياضية) نظام مستحدث، فقد ابتدعه المجتمع ليواجه به عوامل الانحطاط البدني والحركي الناجم عن قلة الحركة، والتي كانت أحد الآثار السلبية للتقدم التقني والعلمي الهائل في العصر الحديث، وهو نظام يستغل الدوافع الفطرية الطبيعية للعب وجاذبية الرياضة للنوع الإنساني وذلك من خلال مجموعة أهداف تربوية في مضمونها وثقافية اجتماعية في جوهرها، ولعل الهدف الغائي من نظام التقبية البدنية بمفهومه المدرسي Schooling Physical Education هو التنشئة الاجتماعية للمواطن الصالح.

وجاء في الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضة الصادر عن اليونسكو، في الفصل الثاني بعنوان «التربية البدنية والرياضة تمثلان الركن الأساسي الذي تقوم عليه التربية المستمرة في نظام التربية العام»:

ينبغي أن تنمي التربية البدنية والرياضة باعتبارهما بعدين أساسيين للتربية والثقافة، قدرات كل إنسان، وأن تنميا كذلك إرادته والتحكم في أهوائه، وأن تنميا اندماجه التام في مجتمعه. وينبغي أن نضمن استمرارية النشاط وممارسة الرياضة طوال حياة الإنسان وذلك بواسطة تربية شاملة ودائمة ومعممة[4]. وبذلك فإن انتماء الرياضة إلى التربية إنما يعبر عن انتماء موظف فهي-أي الأنشطة الرياضية - وسائط تربوية عالية القيمة، فلقد وضع نظام التربية البدنية (كتوليفة) من المناشط البدنية والرياضية الهادفة المخطط لها أملاً في إكساب الأفراد المستفيدين من برامجها أكبر قدر من الخصائص السلوكية والاجتماعية، وأيضا للاستفادة من الوسط الاجتماعي النشط والمتفاعل الذي تتيح،ه وذلك في عمليات التنشئة أو التطبيع باعتبارها إطارا تربويا أساسيا.

إسهام التربية في دعم الرياضة

ينظر المجتمع بشكل تقليدي إلى التربية البدنية على أنها النظام الذي

يقدم خدمات بدنية ورياضية في المجال التربوي وبشكل خاص في المدارس.
وتتبع علاقة التربية البدنية بالتربية من خلال اعتبارها أحد النظم التربوية المهمة التي تعمل على تحقيق الكثير من الأهداف والمرامي التربوية، واليوم ينظر إلى التربية الحديثة على أنها إعداد للفرد الذاتي التوجيه والذي يعايش وجوداً ذا معنى في هذه الحياة، وفي هذا السياق من الفكر التربوي تسهم التربية البدنية والرياضة وبخاصة ذلك الجانب منها المعني بالقطاع التعليمي والمدرسي، إسهامات كبيرة من خلال معطيات سلوكية وحصائل يكتسبها الفرد بدنياً ومعرفياً وانفعالياً. وبديهي أن الخوض في هذه العلاقة أكبر بكثير من مجرد تناولها بشكل عابر في هذا المقام، فعلى الرغم من طبيعة العلاقة المنطقية بين التربية البدنية ونظام التربية، إلا أن المعالجة التالية ستقتصر على إبعاد هذه العلاقة من المنظور الاجتماعي.

و تتميز التربية البدنية والرياضة عن غيرها من النظم التربيوية في عدد من الخصائص لعل أهمها:

- إنها تعتمد على اللعب كشكل رئيسي للأنشطة والذي يصعب مقاومة إغراؤئ وجاذبيته سواء للصغار أو للكبار.

- إنها تعتمد على التنوع الواسع في الأنشطة سواء من حيث (النوع أو الوسط أو الأداة المستخدمة أو الجهد المبذول وطبيعته..الخ) مما يساعد على مقابلة جميع أنواع الفروق الفردية لدى التلاميذ.

- لأنها مرتبطة بالرياضة فإن تزود الشباب بجرعة ثقافية معرفية تساعدهم على المسايرة وإحراز مكانة اجتماعية طيبة.

- القيم والحصائل المتصلة بالمعايير والأخلاق والآداب يتم اكتسابها غالباً بطرق غير مباشرة، وفي ظروف حيوية ديناميكية بعيدة عن التلقين.

ولقد أوردت ويست، بوتشر 1987 بعض الإسهامات التربوية التي يمكن أن تعبر بوضوح عن طبيعة العلاقة بين التربية البدنية والنظام التربوي(40) منها:

- التربية البدنية تسهم في زيادة التحصيل الدراسي.
- النشاط الحركي وثيق الصلة بالعمليات العقلية العليا.
- التربية البدنية تسهم في المعرفة المتصلة بالصحة واللياقة.
- التربية البدنية تسهم في فهم جسم الإنسان.

- التربية البدنية تسهم في فهم دور الرياضة في الثقافة العالمية.
- التربية البدنية توجه حياة الفرد نحو أهداف نافعة مفيدة.
- التربية البدنية تسهم في الاستهلاك المتعقل للبضائع والخدمات.
- التربية البدنية تسهم في تأكيد الذات وتقدير النفس والاتجاه الإيجابي نحو النشاط البدني بشكل عام.
- التربية البدنية تسهم في تقدير الجمال.
- التربية البدنية تسهم في تنمية الاعتبارات الإنسانية والتأكيد عليها.
- التربية البدنية تسهم في تنمية قيمة التعاون.
- التربية البدنية تسهم في نشر مفاهيم اللعب الشريف والروح الرياضية.
- تنمية المهارات الحركية النافعة سواء في الرياضة أو غيرها.
- تنمية المهارات الحركية التي يمكن أن تفيد في الترويح وأوقات الفراغ.
- تنمية المهارات الأساسية في المحافظة على البيئة الطبيعية.

وبشكل عام تمركزت الأبحاث والدراسات الساعية نحو التعرف على العلاقة بين التربية البدنية والرياضة والنظام التربوي حول الاتجاهات التالية:

- التربية البدنية والرياضة وسيط تربوي للتنشئة الاجتماعية.
- إسهام التربية البدنية والرياضة في التحصيل الدراسي.
- الإسهام غير الرسمي للتربية البدنية والرياضة في اكتساب القيم فيما عرف بالمنهج الخفي Hidden Curriculum .

ويعتقد عبد الفتاح لطفي وإبراهيم سلامة[17] أن أي جاهد يبذل من جانب المدرسة لتعليم قدر من الإدراك والفهم للرياضة واللعب لدى الشعوب الأخرى سوف يعتبر إجراء توسيع رقعة الثقافة العامة، كما يشيران إلى أهمية التربية البدنية والرياضة في رفع المستوى الثقافي في بلادنا من خلال قيم اجتماعية كالمثل العليا والروح الرياضية، والتعاون وضبط النفس، وممارسة الترويح، والعقل السليم، والصحة، وغيرها من معايير التقدم الثقافي لأي مجتمع ناهض، وقد أوردا قول مدير جامعة يل الأسبق:

إن كثيراً من الأشياء الجميلة في حياة الشباب تتجسد في ألعابهم ورياضاتهم، والتي تتضمن الكثير من القيم التي لا يجاريها شيء آخر في توسيع نطاق السلوك الصحي وبناء جيل أكثر سعادة وذكاء ناجح في قيادة

أبناء وطنه في المستقبل»[17].

ويرى فاندرزواج وشيهن Vanderzwage & Sheehan[91] أن هناك تعديلين على الأقل يجب أن يحدثا قبل أن نستخدم الرياضة كوسط للتعلم الاجتماعي في التربية العامة:

- وجود مدرس متفهم للأبعاد والمعطيات النفسية الاجتماعية للرياضة بحيث يكون قادرا ومؤهلاً لتطبيق ذلك فعلا من خلال الأنشطة الرياضية.

- يجب تغيير توقعات التلاميذ أنفسهم، فهم لا يتوقعون من دروس التربية البدنية أن تكون مسؤولة عن تعلم السلوك الاجتماعي، بل وهذا هو الأخطر، إنهم في الغالب لا يتوقعون تعلم شيء على الإطلاق، على اعتبار أنها - في تقديرهم - دروس للمرح، أو هي لالتقاط الأنفاس بين الدروس الأكاديمية الجافة خلال اليوم الدراسي.

إسهام الرياضة في دعم التربية

علاقة الرياضة بالتطبيع

يعتقد كثير من الباحثين أن العلاقة بين نظام الرياضة والنظام التربوي في سياقات النموذج الاجتماعي إنما تتمثل في التنشئة الاجتماعية والتطبيع كإحدى الوظائف الرئيسية للتربية في المجتمع.

ويذكر ساج أن الإنجاز الحقيقي للبرامج الرياضية المنظمة أنها تتمثل في قدرتها على تدريب الممارسين على تقبل البنية الاجتماعية السائدة، وتقبل أوضاعهم كأعضاء عاملين من خلال التنظيمات البيروقراطية.

وإذا كان ساج قد عبر عن الشخصية الأمريكية البيروقراطية وعمد إلى تحليل روابط هذه الشخصية بالرياضة، فما أحوجنا في بلادنا إلى مثل هذه الدراسات وخاصة بعد تفشي ظاهرة (الشخصية الفهلوية)، وهي الشخصية التي يمكن إيجاز أبعادها في تمجيد الفرد القادر على اكتساب أي شيء من لا شيء، بمعنى البحث عن المكاسب السريعة دون جهد يذكر من خلال إجراءات هي مزيج من الطقوس واتقان مهارة الإقناع وبعض الخداع مع تجاهل بعض القيم الاجتماعية التي باتت في قاع السلم القيمي نتيجة النزعة المادية الاستهلاكية التي تفشت في بلادنا مثل قيم القناعة والرضا والكفاح والمثابرة.

وتقدم الملاعب والبرامج الرياضية سواء في المدرسة أو في غيرها من مؤسسات المجتمع فرصاً طيبة للتطبيع على مقدرات ومعايير المجتمع حيث توزيع الأدوار ولعبها والتنسيق فيما بينها من خلال قواعد لعب منضبطة، الأمر الذي يكاد يجعلنا نشبه الملعب بمجتمع مصغر تربوي وتمهيدي للمجتمع الأم الكبير، وهوالمفهوم الذي تناوله الدرمان Alderman [35]، فيما أطلق عليه التكيف القبلي Preadepitive.

وحتى نهاية السبعينيات كان عدد الأبحاث التي تناولت إسهاما التاربية البدنية الرياضة في التطبيع كوظيفة اجتماعية لنظام التربية محدوداً للغاية وقد أجريت بعض الدراسات عن وظائف الرياضة التنافسية في المدرسة، والتنظيمات التي تحكمها، مع بعض أشكال الرياضات الترويحية في الجامعات، ومبكراً حلل وللر Wauer 1932[59] بنية الألعاب الرياضية في المدرسة الثانوية ومغزاها، وهو يعتقد أنها عامل مهم في بناء الهوية في النظام التربوي، مشيراً إلى مجموعة المعايير الثقافية التي يمكن اكتسابها والتطبيع عليها بسرعة، وقد ذهب مذهبه بروكوفر BrooKover وزملاؤه 1956 عندما أكدوا على دور كرة القدم الأمريكية في التطبيع على معايير الثقافة الأمريكية وتوجيه الرياضة الجامعية[44]. كما نشرت بعض الأبحاث التي تناولت وظيفة التربية البدنية وتنظيمها خلال الوضع المدرسي، وكان التركيز منصباً على المعنى العريض للتربية البدنية، ومن هذه الأبحاث ما قدمته الباحثتان الفنلنديتان هينيلا Heinila 1964، تلاما Telama 1970، 1971، والباحث الياباني تاكينو شيتا Takeno Shita 1961، وقليل من هذه الدراسات الذي ارتكز على بيانات أمبريقية (ميدانية) وفقاً للمفهوم السوسيولوجي، ففي دراسة هينيلا عن المدرسة الفنلندية وباستخدام عينة قومية، تعرضت للمشكلات الوظيفية التي تواجه التربية البدنية، كان من ضمن النتائج سيادة النزعة التسلطية في طبيعة العلاقة بين المدرس والتلميذ، كما أوضحت أن اهتمامات المراهقين بالرياضة لا تقل عن اهتمامات البالغين الأوروبيين[55].

ولقد أوضح سوللي Solley 1961، شافرو،وكذلك أرمر Schafer & Armer 1968 أن اهتمامات خاصة قد أعطيت للرياضة في القطاعات المدرسية من حيث اتصالها بالأنشطة التربوية الأخرى في المدرسة ومن حيث اتصالها

بالتحصيل في المواد الأكاديمية وفي دراستهما طرحت ليند، وهينمان Linda & Heinemann 1968، سؤالين مهمين حول نمط الشخصية، والتنشئة الاجتماعية، وأوضحت النتائج أهمية الرياضة في تكوين الشخصية المتوافقة اجتماعياً، كما أن الرياضيين ليسوا تلاميذ خائبين[55].

وأوضحت دراسة نيوا Niwa 1968 أن المدرسة اليابانية تقابل اهتمامات التلاميذ الرياضية من خلال تنظيم أندية مدرسة خاصة للرياضة، كما أكدت سلسلة دراسات إسماعيل يونج Ismail & Young 1973 - 1976 أن النشاط البدني المقنن من شأنه التأثير 'يجابياً في المتغيرات الفسيولوجية والنفسية للراشدين من الجنسين وبخاصة ما يتصل بالاستقرار الانفعالي.

ولقد أوضحت دراسة فارما Varma 1979 أن الرياضة وسط مرب سلي، لكونها عامل تواؤم واندماج، كما أنها تثير لدى الفرد ميلاً للسمو من خلال توجيه نزعاته إلى أنشطة مقبولة اجتماعياً[55].

وفي المدرسة العربية تناولت بعض الأبحاث والدراسات علاقة التربية البدنية والرياضة ببعض الجوانب التربوية لشخصية التلميذ، فأوضح مصطفى كاظم في رسالته 1973 أن التلاميذ يميلون إلى الأنشطة الرياضية لإشباع حاجات مثل الأمن والسعادة والترويح الوقاية من الأمراض، كما أوضحت دراسة محمد الحماحمي 1975 أن طلاب المدارس الثانوية بالقاهرة لديهم مدركات صحيحة عن التربية البدنية وتأثيراتها والتي ذكروها على أنها تقوية العضلات - ممارسة التمرينات - شغل أوقات الفراغ، كما تمثلت أغراضها في رأيهم في اكتساب اللياقة والخلق الرياضي، كما أكد منير سامي 1977 على أن الطلاب المتفوقين في الأنشطة الرياضية يتمتعون بشخصية انبساطية أكثر من أقرانهم المتأخرين فيها وقد أوضحت دراسة قوت بشير 1980 أن التربية البدنية تحقق أهداف التربية بدرجة متوسطة[3].

الرياضة والتحصيل الدراسي:

استعرض دافيز كوبر Davis & Cooper 1934 نحو 41 دراسة أجريت فيما بين الأعوام 1903 - 1932، وقد استخلصا الآتي:

- التلاميذ غير الرياضيين كان أداؤهم بشكل أفضل في العمل الدراسي.
- التلاميذ الرياضيون يتلقون درجات أفضل بعد الموسم الرياضي.

وفي دراسة إيدسمور Eidsmore 1961 - 1963 وجد أن كلاً من الرياضيين الذكور والإناث المشتركين في كرة السلة قد حصلوا على معدل مرتفع في تقديراتهم المدرسية، كما قارن شافرو أرمر 1968 بين مجموعتين من الطلاب الرياضيين وغير الرياضيين، بعد تثبيت بعض المتغيرات أهمها الذكاء، المنهج، اتضح أن الطلاب الرياضيين مستواهم أعلى بقليل من غير الرياضيين[44].

ولقد درس هانكس إكلاند Hanks & Eckland 1976 طلاب الثانوي بنين وبنات واستخلصا أن الألعاب الرياضية لا تؤدي إلى الإحباط في الأداء الدراسي ولا إلى تحسينه بالنسبة للرياضيين، منهم إلا لمن لديهم اهتمام رئيسي بالتعلم منهم.

وفي المدرسة العربية تناولت بعض الأبحاث قضية علاقة النشاط الرياضي بالتحصيل الدراسي والعمليات العقلية، فأكد صبحي حسانين 1973 في رسالته العلاقة الإيجابية بين الذكاء لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في الجيزة وبعض الصفات البدنية منفردة ومجتمعة. وكانت رسالة فاروق فريد 1974 أول دراسة عربية أكدت على العلاقة الإيجابية بين ممارسة الأنشطة الرياضية والتحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الثانوية بالجيزة. وأوضحت دراسة كوثر رواش 1975 العلاقة الإيجابية بين التوافق العضلي - العصبي لطالبات كلية التربية الرياضية للبنات والتحصيل في المواد النظرية. وأكدت نتائج بحث نجوى إسماعيل 1976 على أن الميل للعب وممارسة الأنشطة الرياضية لا يعوق التحصيل الدراسي لتلاميذ المرحلة الابتدائية، بل يساعد عليه بصورة أفضل. وأثبتت دراسة محمود قاسم 1978 أن هناك فروقاً جوهرية واضحة بين الطلاب المتفوقين رياضياً وغير المتفوقين رياضياً من طلاب كلية الشرطة بالقاهرة فيما يتصل بالتحصيل الدراسي. وقد أكد نفس المفهوم سالم الأمين 1980 في دراسته على طلاب جامعة الخرطوم.

وذهبت نتائج دراسة فوزية فرج الله 1980 نفس المذهب، عندما أثبتت وجود علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والتفوق الرياضي للاعبي ولاعبات بعض الرياضات الفردية وأثبتت دراسة يوسف العبيد 1981 أن التفوق الرياضي لطلاب المدارس الثانوية بالكويت يؤثر إيجابياً في بعض القدرات العقلية الأولية كالإدراك المكاني والقدرات العددية بالإضافة إلى القدرة العامة (الذكاء)[3].

الرياضة وإكتساب القيم

إكتساب القيم من الوظائف التربوية العامة والمتعارف عليها للتربية البدنية والرياضة وبخاصة في القطاع المدرسي حيث تختار الأنشطة والمهارات والسلوكيات بعناية لتحقيق أهداف تربوية محددة والتي يكتسبها التلاميذ في شكل قيم وحصائل سلوكية فيما يعرف بالمنهج الرسمي للتربية البدنية والرياضة.

ولكن أوضح العلماء والباحثون أن هناك وسائل وقنوات أخرى تسهم فيها التربية البدنية والرياضة في إكساب القيم والمعارف والاتجاهات فيما أطلق عليه المنهج الخفي، وهو مجموع القيم والسلوكيات التي تكتسب خارج المنهج المدرسي الرسمي.

وفي سياق مناقشته عن القيم التربويية للرياضة ذكر دونالد شو Donald Chu[44] أننا أمام وجهتي نظر مختلفتين فيما يتصل بالقيم المحتمل تنميتها من خلال الرياضة في المجتمع الأمريكي:

الأولى: أن الرياضة التربوية قد ينظر إليها على أنها انطباع عن نظام القيم الأمريكي كأحد طرق الارتقاء بالانسجام القومي والتعاون بين الأفراد.

الثانية: أن الرياضة وخاصة على مستوى الكليات تعطي انطباعا غالباً يعبر عن هدر القيم الإنسانية، والبعد عن الأخلاق، والتركيز المبالغ فيه على الفوز.

ويبدو أن الأمر يحتاج إلى المزيد من الأبحاث للإجابة عن السؤال الذي مازال مطروحاً حول قيم الرياضة في المجتمع، كما أن هناك تعارض مشابهاً يحتاج إلى حسم أيضاً ويتصل بقدرة الرياضة في بناء شخصية الفرد، حيث هناك من يقتنع بأن قدرة الرياضة في بناء سمات شخصية صحية إنما هي قدرة نسبية، حيث تبنى جوانب بينما تهدم جوانب أخرى! كما أن هناك بعض الآراء مقتنعة بأن تأثير الرياضة في الشخصية لا يبرر اعتبار المسابقات الرياضية كجزءا رسميا من النظام التربوي.

ولقد أوضحت بعض الدراسات هذا الاتجاه المتشكك في قيم الرياضة، فقد أبرز فيشتر Fichter 1958 أنه إلى عهد قريب كان الآباء الكاثوليك في المدرسة الإبراشية بالإضافة إلى المجتمع المحيط، كانوا يشكلون ضغوطاً قوية لا تنظر إلى الألعاب الرياضية ومسابقاتها، على أنها تتضمن قيماً

تربوية، مما أثر على تنظيمات المسابقات الرياضية في المدارس.

ويعتقد وينبرج Weinberg 1965 من خلال دراسته أن التأكيد على التنافس بشكل زائد قد يقود إلى إلغاء الوظيفة التربوية للرياضة[55] ، وإذا كان الاتجاه السابق في الدراسات يؤكد على سلبية الوظيفة التربوية للرياضة، فإن هناك اتجاها أقوى يؤكد على إيجابية هذه الوظيفة للرياضة، وبخاصة فيما يتصل باكتساب القيم وتنميتها، فلقد درس آدم Adam 1966 نظام التربية البدنية والرياضة كأيديولوجية من منظور القيم والاتجاهات، كما ذهب كيفياهو Kiviaho 1970 نفس المذهب، ولكن من خلال معالجة مقارنة وذلك بالرجوع إلى تنظيمات رياضية في بعض الدول، كما نهج جونسون Johnson 1966 إلى 1971 نفس المنهج عبر دراسته، حيث توصل إلى وضع التربية البدنية والرياضة كنظام قيمي تربوي معروف عبر العالم أجمع[55].

ويعتقد كولمان 1961 أن الاهتمام الزائد الذي تناله الرياضة في المدارس يؤثر في الثقافة الفرعية للمراهقين، كما وجد أن المراهق يستطيع أن يمثل أقرانه عبر الرياضة بينما يصعب عليه ذلك من خلال المواد الدراسية. وفيدراسة وليامز Williams 1970 استخلص الوظائف التربوية التالية والتي تكتسب كنظام قيمي للمشاركين في الرياضة:

لتحصيل والنجاح - العمل والنشاط - التوجه الخلقي نحو المزيد من الإنسانية - الكفاية والاتجاه العملي - التقدم - التكيف المادي - المساواة - الحرية - المسايرة الخارجية - العلم والتفكير العلمي - القومية والوطنية - الديموقراطية - الشخصية المتفردة - العنصرية وما يقودها من مشتملات[77].

ولقد استخلص كوكلي Coakley[45] 1978 بعض الجوانب السلبية التي قد تسببها المسابقات الرياضية، كما استخلص أيضا بعض الجوانب الإيجابية، وفيما يلي الجوانب السلبية:

الرياضي المتمركز حول ذاته.
- القيم المزيفة (كالنجومية) التي تجعل الطالب يهمل دراسته.
- الضغوط المؤذية على الرياضي من أجل إسعاد الجماهير.
- فقد هوية الرياضي وتذويب شخصيته وتحوله لأداة في يد المدرب.
- الاستخدام غير العادل للتسهيلات والأموال على حساب المنهج التربوي.
- صراع الأدوار بين (الرياضي - الطالب).

- إهمال البرنامج التربوي مما يؤدي إلى ضيق النظرة الرياضية.
- التركيز على الفوز بأي ثمن.
- تزايد العنف والعدوانية في الرياضة بشكل عام.

بينما كانت الجوانب الإيجابية هي:

- الروح الرياضية.
- التعاون.
- تقبل الآخرين بغض النظر عن الفروق.
- اكتساب المواطنة الصالحة.
- اعتياد القيادة والتبعية.
- الانضباط الذاتي.
- الارتقاء الاجتماعي والحراك الاجتماعي.
- تنمية الذات المتفردة.
- التنمية الاجتماعية.
- مصدر للبهجة والمتعة.
- متنفس مقبول للطاقات.
- المهارات النافعة واللياقة.
- المهارات المعرفية والعقلية.

المنهج الخفي Hidden Curriculum

عرف ويلتون Welton المنهج الخفي بأنه:

«هذه الأشياء التي يتعلمها التلميذ في المدر سة، ولكنها ليست ضمن المنهج الرسمي».

ولقد أعطى مثالاً موضحاً أنه مهما قال المدرس عن قيمة التعاون وأعاد وازاد في ذلك فإن كل تلميذ يدرك في قرارة نفسه بأن نجاحه آخر العام مرهون بتحصيله الدراسي الشخصي كفرد وليس من خلال التعاون مع آخرين، بغض النظر عما يقوله المنهج الرسمي عن التعاون، ومهما أفاض في فوائده، ولذلك فإن المنهج يركز الخفي على أن ما سواه لا معنى له.

ولقد أورد إجليستون Eggleston 1977 بعض الجوانب التي يمكن أن تعلم من خلال الشكل غير الرسمي (المنهج الخفي) في التربية البدنية والرياضة:

- تعلم الحياة وسط الزحام - تعلم تقبل تقييم الآخرين.
- تعلم التسامح نحو الأمور السلبية والسآمة والملل.
- تعلم التنافس من أجل الحصول على جائزة ما .
- تعلم ما يتصل بالتصنيف الطبقي الهرمي للمجتمع.

واستخلص مصطفى السايح 1985 من خلال رسالته العلمية، أن التلاميذ الذين يتوصلون معا اجتماعياً من خلال تفاعلهم في دروس التربية البدنية والرياضة لديهم كفاية اجتماعية أكثر من أقرانهم[3] .

الرياضة الجامعية والتربية

تتباين الملامح التربوية للرياضة في ضوء اختلاف المراحل والمستويات التعليمية، فمن الطبيعي أن تختلف الإسهامات التربوية للرياضة في المدرسة عنها في الجامعة والمعاهد العليا .

وفي الجامعات أصبحت المسابقات الرياضية أمراً مألوفاً يلتف حوله الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريون ويعملون على دعمه وتعضيده، لاعتبارات كثيرة منها، استثمار وقت فراغ الطلاب بما يعود عليهم بالنفع والصحة واللياقة، كما أن الانتصارات الرياضية في الجامعة أصبحت تفسر على أنها انتصار للنظام الأكاديمي والإداري الذي يقود الجامعة، حتى بات المشرف الرضي والمدرب الرياضي من الشخصيات المؤثرة في اتخاذ القرار في الوسط الطلابي في الجامعة.

ولقد دخلت الرياضة الجامعات الأمريكية في تاريخ حديث نسبياً، كما لوحظ أنه كلما نمت البرامج الرياضية توسعت وتغلغلت في مستويات تعليمية أقل، فقد بدأت الرياضة في المؤسسات التربوية الأمريكية في الكليات أولاً ثم تدرجت إلى المدارس الثانوية فالمتوسطة فالابتدائية، وعلى الرغم من اعتراض بعض المربين فإن المسابقات الرياضية أخذت تتنامى يوماً بعد يوم، ولقد كان الوضع مختلفاً في العهود الأولى للرياضة في الكليات، فها هو عميد إحدى الكليات يؤكد لطلابه أن النشاط الرياضي - وإن سمح به - فإنه لا يدخل ضمن جوانب التقويم الأكاديمي للطلاب، وآخر يذكر أن صالة التمرينات (الجيمنزيوم) إنما هي شر لابد منه[13]، [14] .

أما في العصر الحديث فيذكر سافج Savage أن مدربي كرة السلة وكرة

القدم الأمريكية ولاعبيهم قد صاروا في الكليات الأمريكية - أهم من مادة الفيزياء ومدرسيها، ويعمل عميد الكلية على تلبية جميع احتياجاتهم نتيجة ضغوط مستمرة من الجهور والخريجين والمجتمع المحلي بوجه عام[44].

ولقد انتشرت الرياضة الجامعية في الولايات المتحدة بشكل كبير حتى صار هناك تنظيم خاص له اتحاداته وهيئاته المستقلة يرعاها تحت اسم الرياضة بين الكليات Intercollegiate Sports، وفي الموسم 83 - 1984 اشترك 178,265 طالبا، و115,80 طالبة في المسابقات الرياضية بين الكليات، وهذه الأرقام تشمل فقط الرياضات التي يرعاها الاتحاد القومي لرياضة الكليات (N C A A) وهي جمعية أسست عام 1906 لتوسيع مجال المنافسة الرياضية بين الكليات والإشراف عليها ووضع ونشر قواعد اللعب السليمة في أكثر من 11 منافسة رياضية.

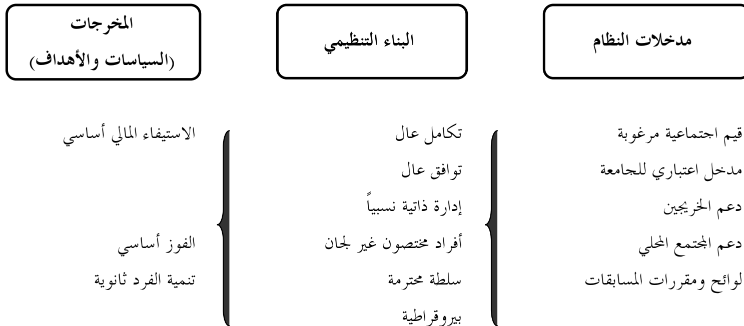
ولقد انتشرت الجمعيات المهنية الرياضية التي تعني برياضة الكليات في أمريكا وكندا وانجلترا سواء للطالبات أو الطلبة أو مشتركة، الأمر الذي أثمر وعياً رياضياً لدى الطلاب وتناميا في الحركة الرياضية الجامعية، كما أسهم التشريع المسمى بـ (Title ix)، وحركة تحرير المرأة في زيادة عدد الطالبات المشاركات في المسابقات الرياضية[40].

والرياضة الجامعية في دول العالم المتقدمة منظمة ومنضبطة بطريقة بيروقراطية رفيعة المستوى وتتسم بالجدية، حيث المستويات الرياضية العالية شرطا لا تنازل عنه، كما تنال قضية الفوز والهزيمة اهتماماً بالغاً من المسؤولين، ونظام الحوافر فيها يعد نظاماً خارجياً.

ويعتقد كثيرون في أن الرياضة الجامعية وقيمها تشكل المواطنة الصالحة من خلال تنمية شخصية الطالب الجامعي عبر قيم الكفاح والجدية والانتظام والتحصيل.

وفي أحوال كثيرة ارتبطت المكانة الاجتماعية لبعض الكليات بالمكانة الاجتماعية لفرقها الرياضية الناجحة، ولهذا فإن جماعات الضغط كالخريجين وأولياء الأمور والمتبرعين لدعم الجامعة مالياً يشعرون بالفخر عند فوز جامعتهم وحصولها على نتائج رياضية طيبة.

ولقد أورد لوشن، وسيج[77] نموذجاً عمداً إلى إيجاز الخصائص المنظمة لرياضة الكليات على النحو التالي:



وخلال هذا النموذج أوضح لوشن السياسات والأهداف التي تتبناها الأقسام الرياضية بالجامعات الأمريكية الكبرى، وكيف أنها تقرر من خلال البنى التنظيمية وأيضا من خلال المدخلات الخارجية للنظام الفرعي للرياضة.

الرياضة الجامعية والتحصيل والتوجيه الأكاديمي

تعد الصلة بين ممارسة الرياضة الجامعية وبين كل من التحصيل الدراسي والتوجيه الأكاديمي من الموضوعات التي تم تناولها مبكرا من قبل باحثي التربية البدنية والرياضة حتى ليقال إنها (قتلت بحثا) وأن نتائجها أصبحت من الاستقرار والقدرة على التنبؤ مما يدعو إلى بناء نظرية متصلة بها.

ولقد استعرض لوشن وسيج Sage & Luschen[77] العديد من البحوث والدراسات التي تناولت العلاقة بين ممارسة الرياضة الجامعية والتحصيل الدراسي، وكذلك التوجيه الأكاديمي بحيث يصعب حصرها في هذا المقام، غير أن عرض أهم هذه الدراسات من شأنه تعضيد ما ذهبنا إليه، ومن أبرز هذه الدراسات ما قام به شافرو، أرمر Schafer & Armer 1968 والتي لخصا أهم تفسيراتها علي النحو التالي:

- بعض الرياضيين التحقوا بكليات وما كانوا يستطيعون ذلك إلا بدعم ومعاونة من هذه الكليات.
- التحاق بعض الرياضيين بالكليات كان بغرض أساسي هو استكمال

مستقبلهم الرياضي بعد الدراسة الثانوية.

- المكانة الاجتماعية للرياضيين جعلت منهم أعضاءً في جماعات النخبة في الأوساط المختلفة، بما في ذلك الأوساط التعليمية المؤثرة في التخطيط التعليمي.

- عبر الوضع الاجتماعي للرياضي وعضوية جماعات النخبة يمكن للرياضي أن ينمي تقديرا إيجابيا للذات يترجم في شكل تحصيل دراسي.

- التعريض للثقافة الفرعية للرياضة (الجهد - العمل الجاد - المثابرة - الانضباط - الإنجاز - الفوز) يجعلها تتغلغل في أنشطة غير رياضية مثل الواجبات المدرسية.

- يعامل الرياضيون بسبب المكانة الاجتماعية معاملة طيبة ورقيقة، وينالون تشجيعاً زائداً من مدرسيهم.

- الحضور المكثف النشط للمدربين الرياضيين في الجامعات والكليات يعمل على جذب الرياضيين من خلال تشجيعهم وتذليل الصعاب أمامهم.

- تعود الرياضي على استخدام طاقته وتنظيم وقته بطريقة أكثر فعالية وكفاية.

- المستوى الرفيع من اللياقة البدنية والصحة التي يتمتع بها الرياضي من شأنها تحسين أدائه العقلي.

- يجتهد بعض الرياضيين من أجل الحصول على تقديرات دراسية عالية حتى يؤهل للمشاركة في فريق الكلية، إذ تحتم لوائح بعض الكليات ذلك[44].

ولقد أورد لوشن وسيج دراسة أتو وألوين Otto & Alwin 1977، وذكرابعض التفسيرات الأخرى المحتملة لتوضيح العلاقة بين الممارسة الرياضية والطموح الدراسي:

- يكتسب الرياضي مهارات التفاهم الاجتماعي والتي يوظفها خارج مجال الرياضة.

- الرياضي يكون محط أنظار الناس وعنواناً للنجاح.

- يكون الرياضي شبكة اتصالات وعلاقات مع أشخاص وهيئات مهمة تعينه في حياته العامة.

ويعتقد شو Chu 1982[44] أن التأثيرات الإيجابية للمكانة الاجتماعية

في التحصيل الدراسي تتوقف على بعض الاعتبارات منها:

- المكانة الاجتماعية للرياضي تتناسب مع درجة البراعة الرياضية.
- إدراك الرياضي لشعبيته ندفعهإلى ألا يتخلف دراسياً.
- تؤثر الخلفية الاجتماعية الآتي منها الرياضي من حيث درجة اهتمامها بالتحصيل الدراسي والتشجيع عليه والقدرة على إحرازه.

وأغلب جامعات الوطن العربي تهتم بالنشاط الرياضي ومسابقاته سواء على مستوى الجامعة أو الجامعات داخل كل دولة وصولاً إلى تنظيم منافسات رياضية على المستوى الإقليمي مثل أسبوع شباب الجامعات لدول مجلس التعاون الخليجي، غير أنه مازالت تعترض الرياضة الجامعية على مستوى الوطن العربي الكثير من المشكلات والتحديات.

ولقد أفادت نتائج بعض الدراسات العربية في استخلاص هذه الصورة للرياضة الجامعية العربية[3]، فلقد أجرت مها الصغير 1979 دراسة على طلاب ومسؤولي النشاط الرياضي بجامعة الإسكندرية، وأوضحت النتائج أنه في الوقت الذي قرر فيه المسؤولون أن مراقبة النشاط تعمل على توسيع قاعدة الممارسين، أفادت إجابات الطلاب أنها تعمل على ذلك، كما اعترف المشرفون الفنيون بأنهم لم يعدوا إعداداً كافياً لهذا العمل أثناء دراستهم التأهيلية. وأوضحت نتائج راشد زنون 1979 في دراسته عن جامعة الموصل أن 14,24٪ من الطلبة يمارسون الرياضة، منهم 2للهه8٪ فقط يمارسونها داخل الجامعة، بينما 7,45٪ من الطالبات يمارسن الرياضة، منهن 4,30٪ فقط يمارسنها داخل الجامعة.

وفي دراسة أميرة عبدالمولى 1980 اتضح تضاؤل نسبة اشتراك الطلاب في الأنشطة الرياضية بجامعة عين شمس، وقد أرجعت ذلك إلى عدم اهتمام الجامعة بدعم النشاط الداخلي بالإضافة إلى ضعف الميزانيات ونقص التسهيلات.

وفي دراسة فوزي السوداني 1978 والتي قارن فيها بين النشاط الرياضي في جامعتي بغداد والإسكندرية، أوضحت النتائج انخفاض مستوى تخطيط البرامج في جامعة بغداد، وقلة الكوادر المتخصصة في مجال رعاية الشباب في جامعة الإسكندرية، كما أن فعالية البرامج منخفضة وغير مرتبطة بالاتجاهات الحديثة في كلتا الجامعتين.

وفي دراسة علية خيرالله 1981 عن النشاط الرياضي بجامعة حلوان أشارت النتائج إلى تفضيل الطالبات الأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية عن النشاط الرياضي، كما أن اللاتي يمارسن الرياضة منهن، فإنما يمارسنها خارج الجامعة، كما أوضحت الدراسة وجود معوقات تواجه ممارسة الطالبات للرياضة في الجامعة.

وفي دراسة أمين الخولي 1983 عن مصادر المعرفة الرياضة لطلاب جامعة حلوان، أوضحت النتائج أن الطلاب كانوا يعتمدون على مشاهدة المباريات، وأن الطالبات كن يعتمدن على التليفزيون (كمصدر للمعلومات الرياضية ثم جاءت بقية المصادر بالترتيب التالي: المشرف الرياضي أو المدرب - الصحف والمجلات - الإذاعة العامة - إذاعة الشباب والرياضة. وفي دراسة أمين الخولي ومصطفى عبدالقادر 1985، أشارت النتائج إلى أن هناك جملة من العوامل والمؤثرات في داخل الجامعات وخارجها في مصر تكمن وراءها ظاهرة نقص الوعي الثقافي المتصل بالترويح وأنشطة الفراغ، لعل أهمها ضحالة وتسطح قافة الجامعة، وزيادة عدد الطلاب.

إذا استعرضنا الأفكار التربوية عبر العصور والحضارات التي مرت بالتاريخ الإنساني، فسنجد أن الرياضة قد تبوأت مكانة متميزة في سياقات النظام التربوي، فكثيراً ما وظفت الرياضة توظيفاً تربوياً واسعاً، فلقد فطن التربويون مبكراً إلى قيم الرياضة الاجتماعية والأخلاقية وقدرتها في تطبيع الفرد وتنشئته وإسهامها في بناء شخصية الفرد، ولذلك فإن كثيرين من علماء الاجتماع ينظرون إلى الرياضة كوسيط تربوي جيد سواء تم ذلك من خلال المنهج الرسمي للمدرسة أو خارج المنهج الرسمي فيما أطلق عليه المنهج الخفي.

وإذا كانت المعارف وتنمية الملكات العقلية سمة التربية اللبرالية التقليدية حيث الروح والعقل أساس الشخصية الإنسانية، فإن متطلبات العصر الحديث تستدعي أن يمتلك الفرد قدراً متوازناً من المعارف والميول والاتجاهات والمهارات الحركية والصفات البدنية فيما يطلق عليه تكامل الشخصية الإنسانية، حيث أصبحت الحاجة إلى التحديث التقني والعلمي مطلباً ملحاً في المجتمعات المعاصرة.

وأبرزت ويست وبوتشر[40] تأثيرات الرياضة في النظام التربوي الأمريكي

سواء في المدارس أو الجامعات من خلال افتراض أن المسابقات الرياضية جزء من المنهج التربوي، لها إسهاماتها في تحقيق أهداف تربوية واضحة، غير أن ذلك يتقرر عبر الاعتبارات التالية:

- مكانة الرياضة بمختلف أنواعها في المجتمع إنما تتقرر أساساً بواسطة المجتمع أكثر مما يتقرر بواسطة التربويين، وذلك من خلال الجمهور - الإعلام - تفضيلات المجتمع الرياضية.

- أصبح كثيراً ما ينظر إلى الرياضة على أنها تسلية أو استثمار أكثر مما ينظر إليها على أنها نشاط تربوي، حيث تتوارى القيم وراء الإلحاح على الفوز.

- قد يتزايد اهتمام أولياء الأمور والمجتمع المحلي بالمدرسة نتيجة لاهتمام المدرسة بالمسابقات الرياضية والتي تعتبر هنا كوسيلة للعلاقات العامة والاتصال.

- الحاجة إلى صياغة منظور تربوي مناسب للرياضة وتوضيح أفضل لدور الرياضة في المدرسة من قبل التربويين، بالشكل الذي يجعل برامج المدرسة تقابل احتياجات الشباب على مختلف المستويات التعليمية بطريقة أفضل.

- العمل على تقنية المسابقات الرياضية في المجالات التربوية بالتحديد من مختلف الضغوط والممارسات غير المرغوبة أو غير السليمة تربوياً والوقاية منها.

الرياضة ونظام الدين

قد يبدو للوهلة الأولى أن ما يربط نظام الرياضة بنظام الدين إنما هي روابط قليلة أو بسيطة، ولكن من خلال الدراسة المتعمقة لثقافة الإنسان، أصبحنا اليوم على اقتناع بأن الرياضة المعاصرة أصبحت تحمل كل خصائص القضايا الدينية ومؤثراتها.

والسؤال الجدلي الذي يحكم علاقة نظام اجتماعي كالرياضة بنظام اجتماعي آخر كالدين يعبر عن مساحة عريضة من الأفكار والمناقشات ومن خلال اجابات تتراوح ما بين القبول والرفض، ولقد تفرعت منه عدة أسئلة تستحث التفكير وتثير الباحثين والمفكرين مثل:

- ما هو الوضع الشرعي للرياضة في سياق هذا الدين؟
- ما هي الصيغة الدينية في نظرتها للتدريب البدني؟
- ماهي الإسهامات القوية التي يمكن للدين أن يقدمها لمشكلات الرياضة؟
- من أي وجهة نظر يتبوأ الدين مكانته الثابتة مع الرياضة؟

ولعل المنطلق الأول لدراسة هذه العلاقة (بين الدين والرياضة)، أن مفهوم الدين يختلف من حيث التوجه والعقيدة، وبالتالي لا يمكن أن نطلق تعبير (دين) على كل المظاهر ذات الشكل الديني لدى بني البشر، ذلك لتنوع الأديان وتباينها، ولعل تحديد مفهوم الدين على أنه (علاقة الفرد بالخالق من خلال عقيدة إيمانية محددة) يوضح المقصود بكلمة دين في هذا السياق.

ومن وجهة نظر إسلامية، فإن الأديان يمكن أن تقسم إلى قسمين:
- أديان سماوية منزلة (كاليهودية - المسيحية - الإسلام).
- مذاهب ومعتقدات (وضعية) كالبوذية - الكونفوشيوسية - الزرادشتية).

وتقسيما كهذا لا يجدي كثيرا في دراسة علاقة الرياضة بالدين، ذلك لأن كل دين على حدة له موقفه المتميز من الرياضة سلباً أو إيجاباً، بغض النظر عن كونه دينا سماويا أو غير سماوي، فضلاً عن أن بعض الأديان قد عدلت في نظرتها نحو الرياضة والأنشطة البدنية مثلما فعلت المسيحية المعاصرة.

علاقة الرياضة بالدين

بدأ الحوار بين النظم والمؤسسات الاجتماعية على اختلاف أنواعها من زمن بعيد، فمن خلال مباحث وموضوعات علم الإنسان (الأنثروبو لوجي)، أمكن التعرف على الكثير من الأصول الثقافية القديمة، من حيث اتصالها بالنظم الاجتماعية والمركبات الثقافية.

وتفيد الأبحاث الأنوثربولوجية بأن الكثير من الثقافات القديمة للإنسان قد ربطت بين الرياضة والدين، ويؤكد لوشن Luschen على أنه بالإمكان التأكيد على هذه العلاقة منذ قديم الأزل من خلال حضارة المايا القديمة (Maya) في أمريكا الوسطى، ولقد تمثلت هذه العلاقة في ألعاب الكرة والتي كان لها مغزى ديني (ميثولويجي) كأحد أشكال الطقوس المتصلة

بالعقيدة الدينية لشعب المايا[77].

ولقد لاحظ سالتر Salter 1967 أن الألعاب الفولكلورية لقبائل السكان الأصليين في أمريكا الشمالية متصلة ببعض الطقوس، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين القبائل، غير أنه يؤكد على أن سير اللعب وليس نهايته أو نتيجته هو الذي له تأثير روحي كبير[4].

ولقد أكد رودلف براش Rudolph Brash على أن الرياضة بدأت كطقوس دينية، وكان تفسيره في ذلك يرجع إلى خوف الإنسان من قوى الطبيعة التي تحيط به وتنال منه، مما غرس في الإنسان البدائي نزعة إحراز النصر على الأعداء سواء المرئيين أو غير المرئيين، للسيطرة على قوى الطبيعة، ولزيادة الخصوبة في المحاصيل والماشية، فقد كان اللعب والألعاب طريقة الشعوب البدائية لضمان إحياء الزروع والضروع[55].

وفي الحضارة الفرعونية هناك أدلة على وجود لأشكال من النشاط البدني ذات طابع ديني كبعض أنواع الرقص والبراعات الحركية التي تؤدى في المعابد كطقوس، كما كان هناك نوع خاص من الرقص الديني مقصور على الجنازات)[23].

ولقد بلغت العلاقة بين الدين والرياضة أقصى درجاتها في الحضارة الإغريقية، حيث كانت هناك نحو خمسة احتفالات دينية كبرى لتمجيد آلهة الإغريق، وكان الشكل الاحتفالي لهذه المهرجانات ذا طابع رياضي تنافسي محض، وإن كان الغرض دينيا ميثولوجيا. وكان أشهر هذه المهرجانات، وهو المهرجان الأولمبي الذي كان يقام عل سفح جبال أولمبيا في بلاد الإغريق لتمجيد ما أطلقوا عليه اسم «رب».

الرياضة والدين اليهودي

تعتبر أنشطة وقت الفراغ بما في ذلك اللعب والاحتفالات وألعاب التسلية من الأنشطة المرتبطة بيوم السبت في تقاليد الديانة اليهودية، على اعتبار أنه يوم العطلة المقدس لديهم.

وفي الثقافة العبرية القديمة كانت الموسيقى والرقصات تؤدى لأغراض دينية طقوسية، كما كان بعضها يؤدى كأنشطة اجتماعية مرتبطة بالاحتفالات، ولكن ميز العبريون بين تلك التي تؤدى لاعتبارات تعبدية

وغيرها مما يؤدي للاحتفالات الوثنية، وهناك نصوص دينية تشهد بذلك:
«ورقص داود أمام الرب بكل قوته»

(2 Samuel 6: 14)

«حينئذ ستبتهج العذراء في الرقص»

(Jeremiab 31: 13)

«دعهم يسبحون باسمه إبان الرقص»

(Psalms 149: 13)

ولقد أوضح ريتشارد كراوس Richard Kraus أن العبريين لديهم مالا يقل عن 12 مفردة لوصف فعل الرقص واللعب في لغتهم، لكن ارتبطت بعض أنماط الألعاب بالوثنية، ويعدها العبريون القدماء غير أخلاقية[66].

وعندما تأخذ فعاليات يوم السبت اتجاها نحو تحقيق الحاجات الأساسية للبشر بما في ذلك المتع والمباهج فإنها تواجه بمحددات شرعية يهودية تناهض أي أنشطة يكون لها أغراض غير شريفة، وخاصة تلك التي تتعارض والوصايا العشر التي تحكم الفكر اللاهوتي اليهودي.

ولكن عندما ترتبط فعاليات يوم السبت بعلاقة خاصة مع خدمة الكهنوت، فإن هذه وتلك كليتيهما تكتسبان خصائص واعتبارات تدخل في مجال تقدير الرب وخدمته.

وفي الفكر اليهودي يتزايد هذا الاتجاه عن ذي قبل، أي التركيز على توجهات أفضل لجميع المناشط بحيث تصب في النهاية نحو خدمة الرب وعبادته، وكان من الطبيعي أن يتضمن هذا المفهوم بعض المتطلبات التي تحد من أنشطة وقت الفراغ يوم السبت، ولقد تشابه هذا الوضع في اليهودية مع ردود الفعل المسيحية في نواح عديدة تتمثل في درجات تراوحت ما بين التحفظ وصولاً إلى الاعتراض التام[55]. ولقد ذكر ماكس نوردو Max Nordau في الموسوعة اليهودية العالمية أن الحركة اليهودية الحديثة تعمل على تشجيع الشباب اليهودي لتدريب أبدانهم في سبيل تحقيق ما أطلق عليه اليهودية القوية Muscle Jews.

كما ذكر بوستيل وآخرون Postal etal في موسوعة (اليهود في الرياضة) أن نجاح الرياضيين اليهود الأمريكيdن كان عاملاً مؤثراً في دحض الخرافات والأساطير المتصلة بتفوق جنس بشري بذاته على سائر الأجناس.

وقد اجتهد هاريس Harris، في استخراج أدلة تثبت - على الأقل - مشاركة اليهود في تأسيس الحضارة الهيلينية بما في ذلك الثقافة الرياضية الهيلينية التي بزغت من منابعها الألعاب الأولمبية القديمة وغيرها من المهرجانات الرياضية الإغريقية!![57].

وفي أطروحته عن التربية البدنية والرياضة في تاريخ وثقافة اليهود أشار ج. أيزن George Eisen إلى الألعاب المكابية (Maccabiah)، على أنها مهرجان الألعاب اليهودية والذي كان يسبق تاريخياً الألعاب الأولمبية الإغريقية، ويلمح إلى أنها أصل الألعاب الأولمبية الإغريقية القديمة[52].

وتأسست جمعية الشبان والشابات اليهودية Young Men's (YM-YWHA) & Young Women's Hebrew Association وعلى غرار جميعة الشبان والشابات المسيحية، وجاء في تقرير صدر عنها عام 1977 بالتعاون مع مجلس رعاية اليهود أن هذه الجمعية وضعت هدفين واضحين بشأن الرياضة للشباب اليهودي، الأول يتصل بتنمية رياضات مدى العمر والثاني يتصل بأنشطة اللياقة البدنية، على أن تنفذ البرامج مع إرشاد طبي، كما وضعت خطوطاً عريضة لتوجيه الرياضة التنافسية، ورعاية أكثر فعالية للمعاقين[66].

الرياضة والدين المسيحي

ظلت المسيحية ردحاً طويلاً من الزمن تنظر إلى الجسم الإنساني نظرة يحدوها التدني والحط من شأنه، مؤكدة على ارتقاC القيم الروحية والإيمانية، وكان هذا بمثابة توجه تربوي عام نحو إعلاء شأن العقل والروح على حساب الجسد، والذي كان في رأي رجال الكهنوت مصدر كل شر وإثم، لأنه من خلاله يرتكب الإنسان الذنوب والمعاصي، بينما العقل والروح هما مصدر الإيمان والتطهر، ولقد ظهر هذا الاتجاه بقوة في أعقاب انهيار الإمبراطورية الرومانية العظيمة وتفككها إلى إمارات ومقاطعات، لقد أدرك الناس أن سبب انهيارها إنما يرجع إلى الإسراف في الملذات الجسدية بمختلف ألوانها وإهمالهم الجوانب الروحية، فظهر مفهوم الرهبنة والزهد والتقشف.

ويذكر ميتكالف Mitcalfe 1974 أن ضغوطاً اجتماعية ذات طابع ديني قيدت ممارسة الرياضة في الأزمنة القديمة بقيود وضوابط محددة، وكان

ذلك في بريطانيا ومستعمراتها في أمريكا وكندا وأستراليا، وتأثرت هذه الضغوط بمعتقدات كهنوتية لا تنظر بارتياح إلى فكرة الاهتمام بالبدن أو رعايته، فقد كانت الرياضة وأنشطة الفراغ تعد من أعمال الطيش والنزق، ولا شيء يدعو إلى ممارستها باعتبار كل واحدة منها غاية في حد ذاتها، الأمر الذي دفع بالألعاب والأنشطة البدنية والرياضية خارج دائرة اهتمام الكنيسة أو رعايتها أو تعهدها[4].

ولقد تعدلت هذه النظرة إلى الأنشطة البدنية خلال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين بعد جهود أسهم فيها رجال الكنيسة أنفسهم بعد إقتناع بدور هذه الأنشطة في بناء الشخصية، وفي هذا الصدد يشير الاجتماعي جورج سيج G. Sage[86]، [77] إلى أنه من وضع مناهض بشدة ضد أنشطة الرياضة والترويح، حولت الكنيسة نظرتها تحولاً كاملاً خلال القرن المنصرم، حتى أنها أصبحت تدعم هذه الأنشطة وتعتبرها من أدواتها الفعالة لخدمة الرب (The Lord‘s Work).

التأثير البيورتاني على الرياضة

كان لحركة الإصلاح الديني وبالذات في المذهب البروتستانتي تأثيرا بالغا في التعليم والأنشطة الاجتماعية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر في أغلب أنحاء أوروبا وأمريكا ،والتي عرفت باسم حركة الإصلاح البيورتانية، والتي اتصفت تاريخياً بأنها حركة إصلاح دينية بروتستانتية متزمتة ومتشددة[13].

ولقد عرف عرف عن الحركة البيورتانية أنها كانت تناهض أي أنشطة ذات طابع كاثوليكي، مما كان له أكبر الأثر فيضعف التربية البدنية والرياضة في هذا العصر من خلال القضاء على الوسائط والفرص التي تتيح النشاط البدني، فقد منع البروتستانت العطلات في القرون الوسطى، وحاربوا برامج وأنشطة الترويح والتسلية خلال أيام الآحاد، الأمر الذي قضى على المؤسسات المعنية بالترويح والرياضة، ولقد عمدت الحركة البيورتانية على استبدال الأنشطة ذات الطابع الترويحي بأنشطة التعبد وخدمة الرب، مما قضى على مبدأ (اللعب من أجل اللعب)، كما لم تسمح المذاهب البيورتانية في أمريكا وأوروبا بتكوين أهداف موسعة للتربية البدنية، فقد كان لبعض

المعتقدات أثرها في ذلك، منها تكريس الوقت لخدمة الرب، ونبذ الكسل، كما كان اللعب سلوكاً غير مقبول دينياً، ولا اجتماعياً. وفي أوروبا عمد (كالفن) وأتباعه إلى تحريم جميع وسائل التسلية وتحفظوا على الألعاب، وفي انجلترا هاجم المصلحون الرقص وحرموا أعمدة مايو التي كانت تنصب لإقامة الاحتفالات، مما دعا بعض رعايا الملك جيمس الأول إلى رفع التماس لديه للسماح لهم بالاستمتاع بألوان التسلية المشروعة والرياضات فسمح لهم، الأمر الذي أغضب المصلحين وساءهم، وأصبحت اسكتلندا كئيبة بعدما كانت مرحة، ولكن كانت هولندا أقل تأثراً بهذه التيارات الإصلاحية لما عرف عن شعبها بحب المرح.

وكانت الظروف الاقتصادية هي إحدى الحجج التي استند عليها البيورتانيون في بداية حركة الإصلاح. ولكن بعدما تحسنت الظروف الاقتصادية التي مرت بها المجتمعات المحلية الأمريكية، بدأت قبضة البيورتانيين تتراخى، كما كانت الكنيسة الإنجيلية في جنوب البلاد أقل تشدداً[13]، [14].

ولم تتقيد الطبقات الأرستقراطية بالأفكار البيورتانية، فقد كانوا في سعة من العيش ولديهم وقت فراغ هائل مما جعلهم شغوفين بالرياضة وألعاب التسلية، الأمر الذي جعلهم عرضة لسخرية البيوريتانيين وانتقاداتهم، فقد وصفوا بالرخاوة وسوء الخلق[55].

بعض مظاهر التزمت ضد الرياضة

برزت بعض مظاهر التزمت ضد الرياضة من قبل بعض القيادات الدينية المسيحية، وبخاصة في المذهب البروتستانتي، والبيورتانيين إن شئنا الدقة، ولقد تمثلت هذه المظاهر في محاولات دؤوبة لعرقلة النشاط البدني ووضع العوائق في طريقه، وإن كان الأمر لم يصل إلى حد التحريم.

ومن أمثلة مظاهر التزمت هذه ما حدث من العداء الإنجليزي (القس) أريك ليديل Eric Liddel، والذي رفض المشاركة في نهائيات 100م عدوا في الألعاب الأولمبية في باريس 1924، لأن المسابقة كانت يوم الأحد، وهو اليوم المقدس لدى المسيحيين، وحتى 1960 كان هناك بند في لوائح الاتحاد الانجليزي لكرة القدم، يمنع بوضوح إقامة أي مباريات يوم الأحد، وإلى

الآن مازالت بعض شعوب أوروبا تحافظ على هذا المبدأ، منها اسكتلندا، إيرلندا، فرنسا، حتى أن مباريات الرجبي تقام عشية يوم السبت[3].

وكانت قضية الملابس الخفيفة أو القصيرة والتي ترتدى في أثناء مزاولة النشاط الرياضي تشغل الأوساط الدينية في أوروبا، فقد تصدى لها رجال الدين المسيحي بشدة، وكانت السباحة إذا فرض أن أحدا قد مارسها، فإنه يلتزم بلباس بحر محتشم، وفي نيوانجلند بأمريكا غرم فرد مبلغا كبيرا لأنه قاد زورقاً شراعياً يوم الأحد، وفي بلايموث جلد آخر لأنه مارس الرماية، وفي نيوانجلند عوقب بعض سكانها لأنهم خرجوا للتنزه يوم الأحد، وكان الشباب يهربون إلى السواحل البعيدة للسباحة بعيدا عن أعين الرقباء. وفي ولاية فيرمونت صدر قانون يعاقب بالغرامة أربعين شلناً والجلد على الظهر عارياً بما لا يزيد على عشر جلدات كل من يضبط متلبساً بارتكاب سلوك شائن كالجري أو ركوب الخيل أو الوثب أو الرقص!

كما حظر أهل فرجينيا كل أنواع الرقص ولعب الورق والصيد البري وحتى صيد السمك أيام الآحاد[13].



الشرطة الأمريكية في القرن التاسع عشر تقبض على حكم مباراة للملاكمة

بعض مظاهر انفراج المسيحية نحو الرياضة:

ذكر هنري برنارد Henry Barnard أن التربية البدنية كانت تحتل وضعاً يحدوه التدني ونقص التقدير في ظل الأفكار البروتستانتية والتي كانت تعمل جاهدة على الحد من لذات الدنيا وتكريس حياة الفرد لخدمة الرب، ولكن ظهر بعض القادة الدينيين المصلحين ممن أعلنوا رأياً مخالفاً في الرياضة، فقد أولى مارتن لوثر M. Luther التدريب البدني بعض اهتماماته، فقد صرح قائلا: «إني أعلن تزكيتي للموسيقى، ورياضات الفروسية كالمبارزة والمصارعة وغيرها من ألوان النشاط البدني، فمن خلالها يطرد المرء الهم والحزن عن فؤاده، كما أن الأنشطة البدنية تكسبه تنمية متكاملة لأعضاء الجسم». كما قدر المصلح البروتستانتي زوينجلي Zwingli الرياضة تقديراً واضحا، فذكر في كتابه (التربية المسيحية للشباب) 1526م أنه يوافق على مزاولة الألعاب مع الرفاق في الأوقات الملائمة، بشرط أن تكون من ألعاب المهارة التي تنمي البدن وتدربه[13].

وكان الوضع المدرسي يحدوه التجاهل للنشاط البدني، وبخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وجاء في نص قانون محلي للشمال الغربي الأمريكي عام 1787، «لما كان الدين، والعفة، والمعرفة، من مستلزمات الحكومة الصالحة وسعادة البشر، لهذا يجب تشجيع المدارس والوسائل التربوية على الدوام).

ومع الكثير من النصوص والشروح تفسر الوسائل التربوية على أنها تشتمل على التربية البدنية والخلقية والعقلية، إلا أن الوصف (البدنية) لم يكن له أي وقع مؤثر في المناهج المدرسية، كما يشير فان دالين وزملاؤه. Van Dalen et al[13] في كتابهم القيم (التاريخ العالمي في التربية البدنية)، حيث ذكروا أن المدرسة اعتبرت العامل الرئيسي لتقديم التعليم الذهني، واعتبر المنزل والكنيسة مسؤولين إلى حد كبير عن التعليم الخلقي والروحي، أما بدن الإنسان فيبدو أنه ترك ليعنى بنفسه.

ولم تكمن المشكلة في الإعداد التربوي القاصر للمعلمين في هذه الفترة، ولكن زاد الطين بلة ما تأثروا به من غلاة المتشددين المسيحيين من أن الأنشطة التي تصطبغ باللعب ينظر إليها على أنها مضيعة للوقت، فضلاً عن أنها نوع من الخطيئة.

ولكن مع تباشير تنامي الشعور القومي الأمريكي وظروف الحرب الأهلية اعاد إلى التربية البدنية والرياضة بعض هيبتها، وكان أول من عبر عن أهميتها هو بنجامين فرانكلين الذي كتب 1749 أطروحة بعنوان: (توصيات لتربية النشء في بنسلفانيا) أوضح فيها مميزات التدريب البدني في تقوية الدولة، كما كان أول أمريكي يتقدم باقتراح جعل التربية البدنية جزءا من برنامج المؤسسات التعليمية.

وظهرت (حركة المسيحية القوية) Muscular Christianity movement وهي اتجاه فكري ديني أثر في الطبقات الناشئة عن الطبقة البورجوازية المتوسطة والكبيرة، ساعدت الرياضة على أن تتكامل بنجاح مع سائر الأنشطة الإنسانية. وكانت بمنزلة فتوى أو تصريح للرياضة أن تنطلق وتتبوأ مكانها الميثولوجي اللائق، مما ترتب على ذلك بروزها كمركب ثقافي مؤثر، وإن لم يحظ بكامل قبول الطبقات الدنيا من المجتمعات الأوروبية، غير أن من نتائجها المثمرة ظهور تنظيمات شبابية رياضية ذات طابع ديني، مثل جمعية الشبان المسيحية YMCA، وجمعية الشابات المسيحيات YWCA وغيرها، حتى أن الكنيسة الأمريكية تعهدت في أحيان كثيرة برامج الرياضة والترويح وقدمتها كخدمات لأعضائها، وأحياناً للمجتمع ككل، بالإضافة إلى غرض آخر غير مباشر يتمثل في زيادة حجم عضوية هذه الجمعيات، ولقد أصبح لهذه الجمعيات أدوار أخرى متنوعة كالتنمية المهنية والخدمة الاجتماعية[13]، [55]، [44].

وظهرت قيادات دينية مسيحية حديثة عملت على تغيير اتجاهات الكنيسة في القرن العشرين نحو الرياضة والترويح، ومن هذه القيادات برز القس بيللي جراهام Billy Graham، الذي أصبح متحمساً بشكل كبير للرياضة وفوائدها، وكتب عدة دراسات في ذلك، أهمها كتاب «هل الرياضة مفيدة للروح؟» Are Sports Good for Soul 1976[77].

الطابع العقائدي للرياضة الحديثة:

وفي عقود الستينيات والسبعينيات تزايدت سلطة الرياضة، وتعاظم نفوذها، في نفس الوقت الذي كانت تشكو فيه بعض الأديان من هبوط الاهتمام والالتزام.

وفي أكثر من مجتمع، اكتسبت الرياضة طابعاً شبه ديني، ففي العصر الحديث تمت مناقشات عديدة تناولت بزوغ الطابع العقائدي للرياضة الحديثة أو كما ذكر روجرز Rogers 1972 ورادين Rudin، أنها في بعض الحالات انتزعت المكانة التي كانت تحتلها التعبيرات الدينية التقليدية، كما أشار ستارك، جلوك Stark Glock 1968 إلى أنه في الوقت الذي احتلت فيه الرياضة مكانة مرموقة شبه مقدسة، تراجع الاهتمام بالكنيسة ورعايتها[55].

ولقد ذكر الاجتماعي الأمريكي هاري إدواردز H. Edwards[51]: «إذا كان هناك نظام يتطلع إلى شعبية واسعة في أمريكا، فإن عليه أن يجد سبيلا ما عبر نظام الرياضة».

كما أوضح روجرز قناعته بأن الرياضة قد أصبحت بسرعة تعبيرا طقوسيا مسيطرا في المجتمع. ولقد أعطى «ساج» أمثلة كثيرة عن كيفية اصطباغ المنظمات والهيئات الرياضية بالطابع الديني، مشيراً إلى أن لكل دين قديسين وكهنة وسدنة، وفي الرياضة الأمريكية تبوأ لومباريدي Lombardi مكانة بين هؤلاء القديسين من أجل صياغته للوصايا الرئيسية للرياضة المعاصرة في أمريكا: (الفوز ولا شيء سواه»!

ويمكن تشبيه الكهنة والسدنة في الرياضة المعاصرة بالمدربين الرياضيين ممن يقودون مصيركم كبير من الأتباع والمريدين والمشجعين الذين يصل حبهم لأبطالهم إلى درجة تفوق كل تصور، ولقد حفلت الأوساط الرياضية بالأمثال والحكم والمواعظ، ولومباردي هو القائل:

الخسارة كلمة من أربعة حروف (Lose is Four Letter Word) وغيرها من مأثورات وحكم والتي اعتاد اللاعبون وضعها على خوان تبديل الملابس وحتى يتذكرها الجميع طوال الوقت[77].

وفي دراسة عبر ثقافية أجراها بافو سبانين Paavo Seppanen عن النجاح في الأولمبياد من المنظور الديني المقارن، استعرض الإنجازات الأولمبية منذ عام 1896 إلى عام 1968، حيث أوضحت النتائج أن الأمم البروتستانتية قد فاقت نحو 3 - 4 مرات عن الأمم الكاثوليكية، كما أن الأمم الكاثوليكية قد فاقت في إنجازاتها الأمم الأرثوذكسية والأمم الإسلامية، ولكن الأمم الإسلامية قد تفوقت على الأمم الكونفوشيوسية واليهودية الذين كانوا خارج صورة الوقائع الأولمبية تقريباً، فيما عدا بعض الاستثناءات القثليلة،

والتي لا يعول عليها.

والجدول التالي يوضح نتائج هذه الدراسة[*1]:

نوع الديانة	أتباع العقيدة	الألعاب الأولمبية الصيفية 1896 – 1968	الألعاب الأولمبية الشتوية 1948 – 1968
دين سماوي	البروتستنت	404	308
	اليهود	0.0	0.0
	الكاثوليك	1.4	0.9
	الأرثوذكس	0.5	0.2
	المسلمون	0.1	0.2
دين غير سماوي	الكونفوشيوسية	0.0	–

الرياضة والدين الإسلامي

نظرة الإسلام للرياضة:

التربية البدنية والرياضة أحد النظم المهمة للتربية الإسلامية، فهي ذات أسانيد قوية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما تحفل وقائع الحياة الاجتماعية السلفية بالأحداث الرياضية، قبل وبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلال فترة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وكانت تجد الدعم والتأييد سواء على المستوى الشعبي أو على مستوى الأئمة وعلماء الدين، حتى أن ابن القيم الجوزية قد أفرد مؤلفاً كاملا لها تحت اسم (الفروسية، وهو الاسم الذي عرفت به الرياضة العبية لدى المسلمين الأوائل، وتشهد أيام العرب (تواريخهم، وأحوالهم)، كما تشهد أشعارهم وتراثهم الذي تناقلته الأجيال بمدى شغف المسلم برياضات النزال والسباق وبالألعاب، ولقد كانت من الأنشطة المحمودة التي أثنى عليها، بل ومارسها الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون المهديين من بعده، وبعض الصحابة

(*1) عن لوشن و سيج[77]

رضوان الله عليهم، والعلماء والفقهاء على مدى تاريخ الحضارة الإسلامية[1].

ولهذا فإن الرياضة في الإسلام لم تكن في موضع تعارض أو اختلاف كما كانت في بعض الأديان الكتابية، بل كانت أحد المناشط الإنسانية والثقافية البارزة لدى المسلمين في أغلب عصورهم وبخاصة المزدهرة منها، فكانت تحمل في طياتها كل مقومات النظام الاجتماعي، فهي معروفة وشائعة ومقبولة بين غالبية المسلمين، وتنفذ على مجال واسع معتمدة على مباركة الأئمة وعلماء الدين الإسلامي[6].

النظرة الشمولية للإنسان في الإسلام:

ويرفض الفكر الإسلامي القبول بثنائية الإنسان مثلما دعت فلسفة الإغريق، وهي الفلسفة التي تفصل ما بين العقل والجسم، لأن واحدية الإنسان أحد مقومات النظرة الإسلامية والتي تتصف بالشمول والتكامل، ومن هذا المنطلق فإن الإسلام لا يغلب جانباً معنياً على حساب الآخر، فلا يدعو إلى الحط من شأن البدن كما فعلت بعض الأديان التي جعلت البدن رمزاً للخطيئة والمعصية، فتداعت إلى إذلاله وإضعافه بالرهبنة والمسكنة[6]

والإسلام ينظر إلى الطبيعة الإنسانية نظرة تحدوها الاعتبارات الواقعية الإنسانية، فالإسلام يحذر الإنسان من نقاط ضعفه بالرغم من القدرات والمهارات والمدارك التي وضعها الله فيه، ولذلك فالفكر الإسلامي ينزل الإنسان المنزلة الواقعية، فلا هو يحقر من شأنه ولا هو يرفعه إلى مراتب الغرور والخيلاء مثلما فعل المفكر الألماني نيتشه Nietzsche عندما دعا إلى ما أطلق عليه الإنسان الأعلى (Superman)[6] (السوبرمان).

معطيات العلماء والفقهاء المسلمين في الرياضة:

ولقد آمن كثير من الفقهاء والمفكرين المسلمين بأهمية النشاط البدني والرياضة ولم تغب عنهم القيم التربوية المتضمنة لهذه المناشط، ولقد اشتملت مؤلفاتهم وأقوالهم على الاشادة بالرياضة والنشاط البدني، فقد أحب الإمام الشافعي رياضة الرمي بالقوس والسهم حباً جماً، كما أشار الإمام أبو حامد الغزالي إلى أهمية أن يلعب الصبي لعباً جميلاً يستريح إليه من عناء المكتب، ونوه المفكر الاجتماعي المسلم ابن خلدون في كتابه المقدمة بالعلاقة

بين التركيب الجسمي للإنسان ونوع الغذاء وطبيعة البيئة التي يعيش فيها الفرد، ودعا سعد الله بن جماعة تلاميذه إلى التفرج في المتنزهات وممارسة الرياضة البدنية والمشي، وذهب مذهبه أحمد بن مسكوبة والزرنوجي، حيث دعا الأخير إلى تقليل الطعام ومعالجة الكسل بالنشاط البدني، ولقد نوه القابسي بأهمية اللعب في حياة الطفل كنشاط فطري طبيعي[6].

ومن الباحثين المحدثين رصد محمد كامل علوي ما يربو على الخمسة والأربعين لعبة رياضية كان يمارسها العرب الأقدمون، بل لقد ذهب إلى أن عددا كبيرا من الرياضات المعاصرة التي يمارسها الغرب هي من أصول عربية إسلامية، وقد ضرب مثلاً برياضة البولو، والتي مارسها المسلمون الأقدمون في عصر الخلافة العباسية وما بعدها، تحت اسم الصوالج أو الصولجان[30].



الفروسية والرماية بالقوس والسهم من أهم ملامح الرياضة الإسلامية،
حتى أنها تسمت باسم الفروسية

ويشير محمد قطب إلى أن الرياضة البدنية، هي جزء متمم من منهج التربية الإسلامية كما تنص على ذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقصد بها تقوية الجسم ورياضته وتعويده على احتمال المشاق وبذل الجهد كما يقصد بها كذلك الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به[28].

وكتب بعض أعلام التربية الإسلامية مشيدين بالرياضة وبقيمها، نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر، الإمام محمود شلتوت، عبدالحليم الجندي، عبدالله ناصح علواني، عمر التلمساني، محمد فاضل الجمالي، وغيرهم.

الرياضة ونظام الترويح

تتصل الرياضة اتصالاً وثيقاً بالترويح، فلقد ولدت الرياضة في كنف الترويح والرياضة مثلها مثل الترويح ربيبة وقت الفراغ، ولعل الترويح هو أقدم النظم الاجتماعية ارتباطاً بالرياضة، وربما كان أقدم من نظام التربية في اتصاله بالرياضة فلطالما استخدم الإنسان الرياضة كمتعة وتسلية ونشاط ترويحي في وقت فراغه ويعتقد رائد البترويح برايتبل Brightbill أن دور مؤسسات الترويح وأنشطة الفراغ في المجتمع المعاصر قد أصبحت من الكثرة والتنوع وخاصة فيما يتصل بالأنشطة البدنية والرياضة، بحيث تتوزع مشاركة الأفراد والجماعات في ضوء الاعتبارات المختلفة كالسن والميول ومستوى المهارة..إلخ، الأمر الذي يعمل على تخطي هوة الاتصال بين الأجيال وتضييق الفجوة بينهما، وبالتالي يربط المجتمع بشبكة من الاهتمامات والاتصالات من خلال الأسرة (كوحدة مجتمعية) مما يتيح قدرا كبيراً من التماسك والتفاهم والاتصال داخل المجتمع الواحد.

الترويح كنظام اجتماعي:

والترويح نظام اجتماعي له أهدافه المعروفة ووظائفه وإسهاماته الاجتماعية التي لا ينكرها أحد، لكن يتفاوت تقدير الترويح كنظام اجتماعي من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات يعتبر الترويح نظاماً رئيسياً كما في الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وقد يكون نظاماً هامشياً في

مجتمعات أخرى كما في أغلب دول العالم الثالث، وقد يتصل اتصالاً وثيقاً بنظام الرياضة حتى يكادا يعتبران نظاماً واحداً كما في كندا وأستراليا، حيث يفترقان فقط في بعض التوجهات والأهداف[23]، [29].

مفهوم الترويح:

الترويح حالة انفعالية تنتج من شعور الفرد بالوجود الطيب في الحياة والرضا، ويتصف بمشاعر إيجابية، كالإنجاز والإجادة، والانتعاش، والقبول، والنجاح، قيمة الذات، والبهجة، وهو بذلك يدعم الصورة الإيجابية لذات الفرد، كما أنه يستجيب للخبرة الجمالية، ويحقق الأغراض الشخصية، والتغذية الراجعة من الآخرين، ويتخذ الترويح أنشطة مستقلة لوقت الفراغ تكون مقبولة اجتماعياً[23].

وحتى يمكن تباين طبيعة العلاقة بين الرياضة والترويح ينبيغي أن نوضح أن مفهوم الرياضة بمعناه الواسع لا يشتمل فقط على ألوان الأنشطة التنافسية، أو رياضة الفرق النظامية في إطار المسابقات الرسمية، ولكن يعبر مفهوم الرياضة عن مختلف الأنشطة المنتظمة الشكل التي تتضمن الجهد البدني مع بعض أساليب قياس الأداء في المسابقات التي تشتمل عليها، والرياضة في ضوء هذا المعنى قد تشتمل على أنشطة لكرة القدم مثلما تشتمل على أنشطة في صيد السمك. ومن المنظور الاجتماعي، يفضل أن تصنف الرياضة في ضوء أشكال المشاركة أكثر مما لو صنفت في ضوء الدوافع أو الأهداف، وهذا الاتجاه يعمل على البقاء مفهومي الرياضة وأنشطة وقت الفراغ التي غالباً ما تصنف في ضوء معناها للممارس أو في ضوء السياقات الاجتماعية للمشاركة، مع العلم بأن كثيرا من أنشطة الترويح يمكن قياس الأداء فيها، بل إن إضافة عنصر التنافس غالباً ما يضفي الإثارة والبهجة عليها.

ومن زاوية أخرى يمكن اعتبار أي نوع من أنواع الرياضة على أنه ترويح، وأيضاً يمكن عدم اعتباره ترويحاً، ذلك لأن الأمر متوقف على وجهة نظر الممارس أو المشاهد أولاً وأخيراً، فرياضة المحترفين قد لا يستمتع بها الرياضي المحترف كترويح وقد يعتبرها كذلك، كما أن المشاهد لهذا النوع من الرياضة، قد يعتبرها ترويحاً إن كان مستمتعاً بها وتحقق له الرضا

الكافي،، وقد لا يعتبرها كذلك إن كان يراها واجباً ثقيلاً إذا كان المشاهد رجل أمن أو أحد الحكام أو الرسميين.

وهناك نمط آخر من الرياضة قليلاً ما يعتبر ترويحاً وهو برنامج الرياضة التنموية في المدرسة والذي يطلق عليه التربية البدنية المدرسية، وذلك ربما للطابع الإجباري الذي يكتنفه والذي يتم أساساً من خلال دروس موصوفة في برنامج مقنن لتحقيق أهداف تربوية تنموية للتلاميذ أكثر من كونها تضفي رضا داخليا للتلاميذ، ومع ذلك نجد أن أغلب التلاميذ يعتبرون درس التربية البدنية هو الدرس الوحيد ذو الطابع الترويجي في خضم الدروس الأكاديمية الجامدة.

ويعتبر نمط رياضة المشاهدة هو أكثر أنماط الرياضة وضوحاً كترويح، حيث لا اندماج بدنيا أو قياس قدرات بالنسبة للمشاهد الذي يجلس ليستمتع بوقائع المباراة وأحداثها المثيرة.

والمشاهد يذهب للمسابقات التي سبق أن شاهد مباريات مماثلة لها كانت جذابة بالنسبة له وأعطته إشباعاً مباشراً، ولو كانت المشاهدة تتم عبر شاشة جهاز التليفزيون، والمشاهدة في هذه الحالة تعتبر ترويحاً في المقام الأول (عادة)! ولكن هل تعتبر المشاهدة (رياضة)؟ لقد اعتبر علماء اجتماع الرياضة المشاهدة والمشاهدين جزءا متمما لنظام الرياضة بالإضافة إلى الأبعاد الأساسية (الجهد البدني، قياس الأداء، التنافس)[65].

والأبعاد الأساسية المكونة لنظام الرياضة، السابق ذكرها، تلتقي في بعض جوانبها بالترويح كمقومات ومفاهيم، ولكن نال مفهوم التنافس بالتحديد أكبر قدر من الاختلاف حول صلته بالترويح.

ومفهوم المنافسة هو المفهوم الأكثر بروزاً والتصاقاً بالرياضة من غيرها من سائر وأشكال النشاط البدني كالرقص - الترويح - التربية البدنية..الخ، ذلك على اعتبار أن روعة الانتصار وبهجته لا تتم إلا من خلال إطار تنافسي، فضلاً عن أن بعض المجتمعات الرأسمالية تعمد إلى تطبيع أطفالها على قيم المنافسة من خلال الأنشطة الرياضية، وفي هذا الصدد يؤكد سيج Sage على أن الفوز مازال يتبوأ مركز الصدارة في سياقات الرياضة الأمريكية المعاصرة، رغم أنه قائم على فكرة تنحية الخصوم أو المنافسين في سبيل المكسب أو الفوز، ولقد رفض الفكر الترويحي مبدأ المنافسة بداية، لأن

الترويح قائم على الحرية والاختيار، لكن اتضح أن إطار المنافسة يضفي الإثارة والمتعة على ممارسي الترويح، فالألعاب الترويحية كالشطرنج أو النرد وغيرها قائمة على فكرة التنافس، إذن فالمنافسة مفهوم قد يجمع بين الرياضة والترويح على عكس ما كان شائعاً [86].

لقد استخلص سيزومس Sessoms 1963 أن علاقة الترويح وتأثيره في الرياضة تبدو منطقية، على الرغم من افتقار هذا المجال إلى جهود نظرية، كما أن المنشور من الأبحاث والدراسات في هذا الصدد قليل غير مباشر.

ولكن يمكن أن نقرر أنه مادامت الرياضة تدخل ضمن نطاق اهتمامات علم اجتماع الفراغ، فإن ما يسري على اجتماعيات الفراغ من نظريات قد يسري على الترويح الرياضي أو الرياضة الترويحية.

ولقد أسهمت دراسات الياس ودننج Elias & Dunning 1971، وهامريش Hammerich 1972، وميرسوهن Meyersohn 1970، ومن قبلهم رائد هذا الاتجاه دومازديه Dumazedier 1963، في إلقاء الضوء على اجتماعيات الفراغ وما يتصل منها بالرياضة[23].

في معنى الرياضة كترويح

أشار إلياس ودننج Elias & Dunning[50] 1970 إلى أن هناك أكثر من معنى للرياضة يتصل بمفهوم الترويح.

- **المعنى الأول:** الرياضة قد تكون بحثاً عن الإثارة في مجتمعات غير مثيرة طابعها التبلد، وعلى عكس ماهو متوقع، قد لا تزيل التوتر، بل غالباً ما تتضاعف درجة الاستثارة والتوتر، ومتضمنات الرياضة من واقعية الأداء المشاهد، وقياس الأداء، والمنافسة، قد اختيرت لاستثارة وتنفيذ ديناميكية القرار والفعل.

غير أن هذا المعنى تجاهل الاسترخاء وإزالة التوتر الذي يعقب المباراة بعد أن تصل الاستثارة إلى قمتها، والتي يمكن تشبيه تأثيرها الترويحي بمشاهدة الفيلم الروائي حيث الاستثارة المتضاعفة والتوتر للوصول لما يطلق عليه (الذروة الدرامية) ثم حل العقدة الدرامية وما يعقب ذلك من استرخاء وإزالة التوتر للمشاهد.

- **المعنى الثاني:** يتصل بالممارسة الرياضية اكتساب الممارس بعض القيم

والفوائد البدنية والصحية كاللياقة البدنية والمهارة الحركية والتنفيث عن الطاقات البدنية والنفسية.

- **المعنى الثالث**: يتصل بحضور الرياضة ومشاهدة منافساتها كأن يصحب الفرد بعضاً من أفراد أسرته وأصدقائه، حيث يشعر المشاهدون بالحضور الاجتماعي وبمشاعر التضامن والتوحد، ولو مؤقتاً، من خلال المباراة، في مقابل مشاعر الاغتراب والعزلة.

تأثير الرياضة في التطبيع الترويحي

لأن الأنشطة الرياضية والبدنية هي إلى حد كبير العامل المشترك بين الرياضة والترويح، فإن للرياضة تأثيرا واضحا لا يمكن تجاهله في تنشئة الأطفال والشباب تنشئة ترويحية، وتطبيعهم على تقدير الترويح، وتشكيل ميولهم واهتماماتهم الترويحية على المستوى الانفعالي، كما تساعد الرياضة والتربية البدنية كثيراً في اكتساب الأفراد والمعارف والمعلومات المتصلة بالأنشطة الترويحية، فضلاً عن المهارات الحركية التي تمكن الفرد من ممارسة ألوان الترويح البدني، وخاصة تلك التي يطلق عليها أنشطة الترويح لمدى الحياة.

وكان موضوع تطبيع الأفراد على الأنشطة البدنية والترويحية محل اهتمام بعض الباحثين، ففي الولايات المتحدة، أبرز سنايدر، سبرايتزر، دور الأسرة، وكان التوجيه الأسري للأبناء من أهم العوامل المشجعة على بدء تعليم الرياضات المختلفة، فقد اتضح أنه كلما زادت الاتجاهات الوالدية نحو الأنشطة البدنية إيجابية تشجع الأبناء على ممارسة هذه الأنشطة، كما اتضح أيضاً أن تصورات الفرد عن نفسه Self Images قد تدفع الفرد أو تعيقه عن ممارسة الرياضة والأنشطة البدنية.

وفي دراسة كيلي Kelly 1978 والتي عرفت باسم مدينة نيوتاون Newtown، اتضح أن السباحة نشاط ترويحي لمدى الحياة، وقد نال 70٪ من تفضيلات البالغين كنشاط كان دافعه الأول ينبع من الأسرة وبتوجيهها، كما أفادت النتائج أيضاً أن الأنشطة الرياضية، إنما هي أنشطة مهمة للبالغين كبقية ألوان النشاط الترويحي التي تبدأ من مرحلة الطفولة وأنها تشكل ثلثي (3/2) من مجموع الأنشطة الترويحية التي يتم التطبيع عليها مبكراً[44].

وفي نفس الدراسة، والتي طبقت على ثلاث مجتمعات أمريكية، رتبت رياضات الهواء الطلق الفردية والزوجية، ورياضات المشاهدة، والرياضات الداخلية الفردية والزوجية، وقد نالت أعلى تكرارات من بين عشرة أنواع من أنشطة الفراغ التي تعد الأكثر أهمية، وفي دراسة سابقة أجراها كيلي 1974 أوضح إمكان انتقال واستمرار المشاركة الرياضية في فصول الدراسة إلى ممارسة ترويحية فيما بعد في سياقات دورة الحياة للفرد[44].

أسباب المشاركة بين الرياضة والترويح

في دراسة كيلي المعروفة باسم "نيوتاون" [44]

الترتيب	للرياضة فقط	العدد	لكل أنواع الترويح	العدد
1	تعجبني	67	تعجبني	912
2	تمرين نشط	30	أستمتع بالصحبة	337
3	صحية	9	تقوي العلاقات	282
4	أرغب في تنمية المهارة	17	مريحة	261
5	أرغب في أدائها بشكل جيد	15	تشعرني بالاسترخاء	228
6	استمتع بالصحبة	14	أنمو خلالها كفرد	214
7	مريحة	13	وسيلتي للتعبير عن ذاتي	142
8	مثيرة	12	مثيرة	133
9	تشعرني بالاسترخاء	10	أرغب في أدائها بشكل جيد	108
10	وسيلتي للتعبير عن ذاتي	9	صحية	88

وفي دراسة كيلي أشار إلى الاحتمالات الكبيرة لانتقال الممارسة الرياضية في المدرسة (يقصد التربية البدنية المدرسية) إلى شكل من أشكال الترويح في وقت لاحق في سياق دورة حياة الفرد المتغيرة، ذلك لأن الأنشطة الرياضية التي تبدأ في المدرسة غالبا ما تؤخذ على محمل المعنى التكاملي، إذ يوجد هدف رئيسي في التربية البدنية معني بتنمية مهارات الترويح واستثمار وقت الفراغ[44].

وفي دراسة رابوبورت Rapoport 1975 والتي اهتمت بدراسة الرياضة والتنمية الرياضية للشباب، والتي أفادت بأن الرياضة التي تبدأ في المدرسة

تصبح جزءاً متكاملاً من الهوية الشخصية والاجتماعية للشاب، الذي يرتفع تقديره لنفسه أو ينخفض وفقاً لإنجازاته الرياضية[59].

وفي دراسة عبر ثقافية استخدم سزالاي Szalai 1973 طريقة حساب الوقت في جمع بيانات من عدة بلاد مختلفة عن متوسط الوقت المخصص للرياضة والنشاط البدني، فعلى سبيل المثال، في ألمانيا بالنسبة للبالغين تستغرق الرياضة والأنشطة البدنية 50 دقيقة للرجال، 27 دقيقة للنساء، بينما كانت في أمريكا 12 دقيقة للرجال، 5 دقائق للنساء، وقد يرجع ذلك إلى التنشئة الرياضية عبر برامج التربية البدنية المدرسية، كما فسرها سزالاي. وفي دراسة لاندرز Landers 1978 أوضحت النتائج أن الرياضة والتربية البدنية تفيد نظام الترويح إفادة واضحة من خلال التطبيع الرياضي للفرد، وإكسابه الاتجاهات الإيجابية نحو النشاط البدني، والمعلومات والمعارف المتصلة بالأنشطة البدنية[55].

وفي دراسة سيد سليمان 1975، أوضحت النتائج أن النشاط الرياضي هو النشاط الترويحي المفضل على غيره لدى الطلاب بجامعة الإسكندرية، غير أن نسبة ضئيلة من الطلاب هي التي تمارسه داخل الجامعة، وهو ما أكدته دراسة علية خير الله 1981 والتي أجريت على طالبات جامعة حلوان بالقاهرة، اللاتي أوضحن من يمارس الرياضة منهن إنما يمارسنها خارج الجامعة لوجود معوقات عديدة تواجههن[3].

وفي المدارس، أوضحت دراسة صباح فاروز 1976 أن الميول الرياضية لطلاب المرحلة الثانوية بالإسكندرية تتباين ما بين الطلبة والطالبات، كما أوضحت أن ضآلة نسبة المشاركين في الأنشطة الرياضية، وأيضاً أوضحت سلبية الاتجاهات الوالدية نحو ممارسة الطالبات للرياضة مما يعزى إليه قلة عدد الممارسات للرياضة، ويسري هذا إلى حد كبير على نتائج كريمان سرور 1978، والتي أجريت دراستها على تلميذات المرحلة الإعدادية بالقاهرة، واستخلصت كاميليا عبده محمد 1977 مجموعة من الأنشطة البدنية والرياضية تهتم بها تلميذات المرحلة الإعدادية، تعد في مجملها أنشطة ذات طابع ترويحي يصلح لأن يكون لمدى الحياة[3].

4 العمليات الاجتماعية في الرياضة

عندما يرد ذكر الرياضة فإن تداعيات معينة تتوارد على أذهان الناس، أهمها هو شكل المنافسة الرياضية سواء كان مباراة على أرض الملعب أو في مسبح أو في المضمار، بحيث يكون الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو التنافس والصراع نحو الأفضل والأسمى والأقدر، فلقد كان التنافس الرياضي يصاغ من أجل قيم ووظائف اجتماعية كانت تشكل دوماً فلسفة الرياضة وتوجهها الاجتماعي.

والصراع الاجتماعي من العمليات الاجتماعية الأساسية للإنسان، والتي تمثل أحد أشكال التفاعل الاجتماعي الناتج من اتصال أو احتكاك الناس بعضهم ببعض، فإذا عمل الناس معاً في سبيل تحقيق هدف ما أصبح هذا تعاوناً وتوافقاً، وإذا تنافسوا وصار هناك صراع بين بعضهم والبعض الآخر صار ذلك تعارضاً[25].

ويرتبط نجاح النظام الاجتماعي واستقراره في المجتمع بالتوازن الذي يحدث بين قوى التعاون والتوافق من جهة وبين قوى التعارض والصراع من جهة ثانية، وفي واقع الأمر سنجد أن كلتا العمليتين متلازمتان في واقع الحياة اليومية للمجتمع، ولقد

ذهب الفيلسوف هوبز Hobbes في تأييده للصراع إلى اعتباره القانون الأساسي للحياة، كما اعتبره كانت Kant القوة الدافعة لتطور التاريخ[22].

ولقد ساعدت حضارة الإنسان في تعين اتجاه كل من هاتين الظاهرتين ومدى قوتهما ووضوحهما

الرياضة والصراع الإجتماعي

لقد لعبت الرياضة وقيمها أدواراً نبيلة في تحقيق التوازن الاجتماعي عن طريق تخفيف حدة الصراع والتنافس الاجتماعي، وذلك من حيث هي مكون ثقافي اجتماعي، حيث قدمت للإنسانية مجالاً شريفاً وإطاراً سامياً للتنافس والصراع.

ولقد نجحت الرياضة في هذا الدور نجاحاً كبيراً حتى صار مفهوماً لصيقاً بها، وهو مفهوم الروح الرياضية إحدى القيم التي يصبو إليها الناس، أو على الأقل يتعارفو عليها بغض النظر عن اعتبارات عديدة.

والرياضة قد عملت ولسوف تعمل على وضع الضوابط الاجتماعية الخاصة بها والتي يسهل نقلها لواقع السلوك الإنساني وعبر عمليات التنافس، من خلال تقديم أنماط تنافسية يحدوها القبول من القيم الاجتماعية كالشرف والنبل والتضحية والفداء وإنكار الذات والتعاون.

ويعتبر موضوع العدوانية من الموضوعات الأساسية في علم نفس الرياضة والذي تدور الأبحاث والدراسات فيه من خلال سؤال جدلي مؤداه:

هل تشكل الأنشطة الرياضية مجالاً ومتنفساً عن مشاعر العدوانية؟

ولم تحسم الأبحاث الرد على هذا السؤال بعد، فالبعض تشير نتائجه إلى أن الرياضة تقلل العدوانية وتمتصها، والبعض الآخر يرى أن الرياضة تزيد العدوانية وتؤججها، ولكن يرى بعض المراقبين أن ذلك يرجع إلى عدم الالتزام بدقة في بناء المقاييس أو لنقص في منهجية الدراسة المتبعة، كما أن كلمة الرياضة نفسها كلمة شديدة المرونة وتتسع لعدد هائل من الأنشطة يطلق عليها ببساطة شديدة كلمة «رياضة»!

موضوعات التفاعل الاجتماعي في الرياضة

تتم دراسة عمليات التفاعل الاجتماعي كالتنافس والتعاون في مجال

الرياضة، كما في غيرها من الأنشطة الإنسانية كإدارة الإنتاج في الصناعة أو في القوات العسكرية النظامية وما إلى ذلك، والمدخل الرئيسي لدراسة عمليات التفاعل الاجتماعي للرياضة Social Psychology of Sport، وموضوعاته التي تهمنا في هذا المجال هي التيسر الاجتماعي مقابل الكف الاجتماعي، المسايرة والمغايرة، تأثيرات المشاهدين، بالإضافة إلى الأنشطة التفاعلية للفريق، (ديناميات الفريق) وما تتضمنه من تحرك وتماسك، وهذه المفاهيم مركبة إلى حد كبير وهي تتضمن عمليات أولية نجد مكانها عمليات التفاعل الاجتماعي.

ويمكن دراسة التفاعل الاجتماعي من خلال وجهتي نظر:

الأولى: سلوكية مبنية على نظريات التعلم، حيث يبدأ التفاعل بين الأفراد نتيجة التدعيم أو الإثابة التي يتلقاها المشتركون في التفاعل، فهو مشروط بإشباع حاجات الأفراد.

الثانية: تعتبر التفاعل نسقا اجتماعيا أساسه استجابة الأفراد المشتركين في التفاعل، وهو في هذه الحالة بمنزلة منظومة أو دائرة منتظمة ومتكاملة في داخلها، فإذا اختل أحد أجزائها تعرضت بقية الأجزاء للخلل بالتالي.

وفي ذلك يذهب نيوكمب Newcomb إلى أن الناس يعمدون إلى تعديل مفاهيمهم واتجاهاتهم في سبيل تحقيق أكبر من الانسجام والتوافق في العلاقات القائمة فيما بينهم.

وتعتمد بعض المدارس إلى تفسير التفاعل الاجتماعي على أنه يعبر عن جوانب ذات الصفة الحركية من جوانب دراسة الجماعة ، وهو ما يطلق عليه التعاهد الاجتماعي المتبادل Reciprocal Social Convenant، وهو مفهوم يعبر عن أن هناك تعاهدا أو اتفاقا (ضمنيا/معلنا) بين أطراف التفالعل مفداه أن الطرف الذي يعطي يتوقع بالتالي نوعاً من الأخذ أو المقابل، أي أن التفاعل الاجتماعي إنما هو تفاده منمط في جوهره[31].

واعتبر عاطف غيث [25] أن عمليات التفاعل الاجتماعي (التعاون - التنافس - الصر اع) إنما تشير إلى سلوك متداخل بعضه مع البعض الآخر في واقع المعاملات والتفاعلات الحياتية لأنها تعبر عن سلوك اجتماعي تكاملي، حتى أنه أورد مثالا من الواقع الرياضي، حيث تعبر المباراة الرياضية عن العمليات الثلاث، فنجد وجهة نظر المتفرج تنحصر في إدراك كل فريق

من الفرق المتنافسة على أنه وحدة متعاونة تهدف إلى الوصول للفوز، بينما لو بحثنا الأمر من وجهة نظر أحد أعضاء الفريق نجد أنه ربما تصاعدت نظرته فتنقلب من تنافس على الفوز على الفريق الآخر إلى عملية صراع في ضوء أهمية المباراة، بل قد يدرك أن الموقف في المباراة يقتضي أن يتنافس مع زملاؤئ من نفس الفريق في بعض مواقف المباراة أو حتى بعدها.

التنافس الرياضي كعملية تفاعل اجتماعي

يستخدم التعبير (منافسة) استخداماً موسعاً وعريضاً في الأوساط الرياضية، فيستخدمه المدربون والإداريون والمشجعون فضلاً عن الرياضيين. والتعبير منافس أو متنافس Competitor غالباً ما يكون بديلاً أو مرادفاً لكلمة رياضي Athlete، كما يستخدم التعبير منافسة Competition هو الآخر كاسم بديل للمسابقة Contest.

ولقد دأب الباحثون على تعريف المنافسة بشكل عام من خلال وصف عملياتها ويقصد المنافسة عندما يكافح اثنان أو أكثر في سبيل شيء ما أو لتحقيق هدف.

وعلى الرغم من أن الفرد إذا حقق غرضه بالتحديد فإنه يحرم المنافسين منه، إلا أنه يحرز بعض الأهداف إذا كافح وبذل الجهد، وهكذا تحتدم المنافسة كلما اقتربت المباراة من نهايتها.

وهناك رأي مفاده أنه حتى الخاسر ينال بعض أهدافه، والتي منها الاستمتاع بروح المنافسة في حد ذاتها، بالضافة إلى متعة بذل الجهد البدني.

ومن الجهود التي تناولت المنافسات الرياضية بالتصنيف ما قدمه شو Chu[44] نقلا عن روزو هاج Ross & Haag، وهو قريب من أفكار قدمها الدرمان وكان التصنيف على النحو التالي:

- منافسة بين فردين.
- منافسة بين فريقين.
- منافسة بين فرد ومستوى.
- منافسة بين أكثر من فرد ضد بعض عناصر الطبيعة.

ويعتقد محمد فضالي[27] أنه مع كل النقد الموجه للمنافسة فإنها مازالت تعتبر الأساس المتين الذي تقوم عليه الرياضة، فهي تستخدم لرفع المستوى الصحي ولإضفاء روح معنوية عالية للأفراد، ومن أجل التباهي والتفاخر والاعتزاز القومي، وهو يرى أن درجة حدة المنافسة تتوقف على ثلاثة عوامل هي: طبيعة المجتمع من حيث الميل للمنافسة - الحوافز المقدرة للمنافسة - استغلال المنافسة لرفع مستوى الأداء.

العمليات الاجتماعية الإيجابية في الرياضة

تحفل المناشط الرياضية المختلفة بتفاعلات وعمليات اجتماعية كثيرة، ولكن يجب أن نميز بين العمليات الإيجابية والأخرى السلبية، وخلال المعالجة التالية نقدم نموذجين من العمليات الإيجابية في الرياضة وكيف يمكن الاستفادة بها في حل الصراعات الاجتماعية والأبعاد التربوية التي تتضمنها.

أولاً : عمليات التوافق الاجتماعي S. Accommodation

يتشابه مفهوم التوافق الاجتماعي مع مفهوم التكيف Adaptation والذي يستخدم في مجال البيولوجي لتوضيح العمليات التي يتمكن بها الكائن الحي من مجاراة ظروف البيئة من حوله، وهي مرحلة قد خلت من تاريخ الإنسان البدائي، أما في العصر الحديث فإن الإنسان بكل تراثه الثقافي أصبح هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يكيف البيئة.

واصطلاح «التوافق الاجتماعي» يعبر عن التغير الإيجابي في شتى المظاهر الاجتماعية المتصلة بالصراع، واستناداً إلى إطار العمليات الاجتماعية المتصلة بالتوافق التي قدمها علم الاجتماعي العام[2]، [25] سنجتهد في هذا المقام أن نعرض متضمناتها المتصلة من خلال تحليل ما يتم فيها من عمليات توافق.

الاستسلام Yielding

ويعني الاستسلام انتصار أحد أطراف الصراع وهزيمة الطرف الآخر، حيث لا يجد المغلوب إلا أن يستسلم ويخضع لشروط المنتصر أو أن يواصل صراعه، وقد يكون الاستسلام لقوة مادية معنوية.

والاستسلام كعملية اجتماعية تتبع الهزيمة في المنافسة الرياضية، أي القبول والإذعان لنتيجة المباراة والتي قامت على دعائم من إدارة محايدة وفق قواعد لعب معلومة مسبقاً، لكن النصر أو الهزيمة كنتيجة مباراة رياضية لا تعني نهاية العالم، فهي أمور معنوية ورمزية لإعطاء الدفع اللازم للرياضة في المجتمعات الإنسانية، ولا تعني اليأس والقنوط والانهزامية. والإطار التنافسي الرياضي بما يتضمن من لوائح وقواعد لعب وأمور تنظيمية، إنما يقدم ظروفاً معنوية ونفسية تعمل على تقبل الهزيمة واستيعاب النصر بتواضع، ذلك لأن النشاط الرياضي يعلمنا أننا قد نهزم هذه المرة، ولكن احتمال الفوز في المباريات القادمة هو احتمال وارد، ويعبر عن جوهر الرياضة الأصل، وهذه الأفكار هي التي شكلت المفاهيم المرتبطة بالثقافة الرياضية كاللعب الشريف والروح الرياضية. ومن هنا كان خطر الاحتراف في الرياضة خطراً ماحقاً للمفهوم الأصيل للرياضة، إذ يسلب الرياضة الكثير من مقوماتها الاجتماعية والتربوية المؤثرة.

إن خلق ظروف تربوية واجتماعية ملائمة للمنافسة الرياضية هي التي تدفع بالهيئات والمؤسسات الرياضية إلى التعديل والتنقيح المستمر مثلما تفعل الاتحادات الرياضية الدولية عقب كل دورة أولمبية من تعديل القواعد المنظمة للمنافسات.

الوساطة Mediatin

وهي من الأشكال القديمة التي ابتدعتها الجماعات الإنسانية لإنهاء الخلافات، وتقوم عملية الوساطة على أساس الجمع بين الأطراف المتصارعة في محاولة لخلق جو ملائم بينهم رغبة في حل النزاع.

ويساهم النشاط الرياضي في خلق مثل هذه الظروف المواتية لحل الصراع، وعلى كل المستويات، بل أن هناك اتجاهاً بين باحثي الأنثروبولوجيا يشير إلى أن حل الصراع من خلال المنافسة الرياضية هو أحد التصورات النظرية لنشوء الرياضة نفسها.

ولقد استخدمت الرياضة كأسلوب للوساطة والمبادرة في عدد كبير من النزاعات والصراعات السياسية أو العنصرية لتوفير مناخ وسيط لحل الصراع، ولعل ما يطلق عليه دبلوماسية تنس الطاولة مثال بارز للوساطة

الرياضية، فقد استخدمت سلسلة من مباريات تنس الطاولة كمبادرة للوساطة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين كإجراء تمهيدي يساعد على خلق ظروف ملائمة لتسوية الخلافات ولإعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

التحكيم Arbitration

يعتبر التحكيم من الأساليب الاجتماعية القديمة في حل النزاع، وأهم ما يميزه هو أن قرار هيئة التحكيم يعتبر ملزماً لجميع أطراف النزاع مادامت قبلت اللجوء إلى هذه الهيئة وارتضت حكمها.

ويعتمد النشاط الرياضي التنافسي على التحكيم في تقرير الطرف الفائز، ويتم ذلك وفق قواعد منضبطة إلى حد كبير، مؤسسة على مبادىء وقيم احترام حقوق الإنسان والأمن والسلامة والعدالة والحيدة والنزاهة، والاعتبارات التربوية والخلقية.

ولقد استعان الإنسان بأسلوب التحكيم في المنافسات الرياضية منذ الأزل، حتى ليقال إن الرياضة نفسها بما فيها من طرق التحكيم وقواعد اللعب، كانت على نحو ما أحد الأشكال المصغرة للصراع الاجتماعي لدى الشعوب البدائية، حيث كان يقوم بالتحكيم شيوخ القبائل أو أحد أشرافها، وفي أحيان أخرى كان يناط بالتحكيم أحد الرياضيين المعتزلين من أصحاب السمعة الطيبة، وسواء كانت هيئة التحكيم فرداً أو عدة أفراد فإنها كانت ذات مكانة مرموقة في مجتمعها (البدائية)، كما أن كلمتها كانت مسموعة ولا ترد، وفي المجتمعات الحديثة ورثت قواعد ألعابها عبر أجيال عديدة، مازالت تحتفظ هيئة التحكيم بسلطاتها، حيث يلتزم الجميع بكل قراراتها ويحترمونها ويقبلونها عن طيب خاطر، وهنا تبرز قيمة تربوية كبرى، حيث ينتقل ما يطلق عليه (أثر التدريب) من الملعب (المجتمع المصغر) إلى المجتمع الأم، حيث يصبح من السهل على الفرد تقبل قرارات التحكيم كأسلوب لحل المنازعات الاجتماعية أياً كان مستواها.

التسامح Toleration

عندما تحتدم الصراعات نتيجة عدم تقديم أي تنازلات من جانب أطراف النزاع، بحيث لا يقبل أي طرف أي وساطة أو تحكيم فإن الحل هو التسامح،

وذلك يعني بقاء آرائهم على ماهي عليه، وفي نفس الوقت رغبة الأطراف في تحقيق عدد من المصالح المشتركة والتي لا يمكن أن يستقيم لها حال في ظروف تنازعهم.

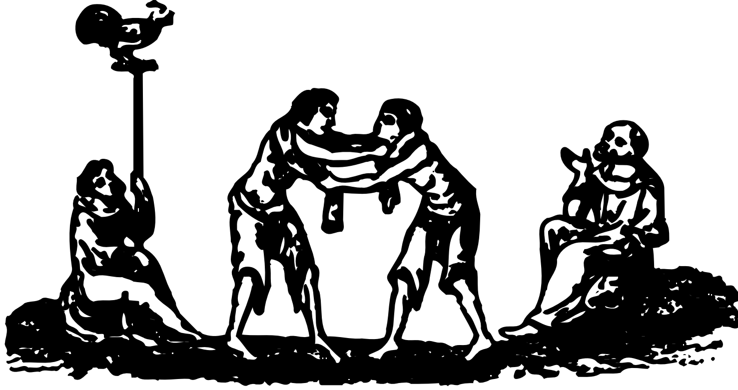
ومن أبرز الأمثلة في هذا الصدد التسامح العنصري، كما هو جار بين كل من البيض والزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية، أو التسامح الديني بين طوائف دينية مختلفة من أبناء الوطن الواحد، مثل التسامح بين المسلمين والأقباط في مصر، أو بين اليهود والمسيحيين في انجلترا.

وغني عن البيان الدور الذي تلعبه الرياضة في توفير مناخ يتسم بالتسامح، حيث تتقابل فرق من عقائد وأيديولوجيات شتى على الساحة الرياضية، ووفق قواعد لعب محايدة لا صلة لها بهذه العقائد، الأمر الذي يجعل الرياضي يعتاد على لقاء أبناء عقائد دينية أو سياسية مختلفة عنه، فأول ما يلقن الرياضي أن يتواضع عند النصر وأن يتقبل الهزيمة دون أي ضغينة لمنافسه، وأن منافسه هو إنسان قبل أي اعتبا ر آخر، كما أنه منافس له في الرياضة لا أكثر من ذلك، وأنه ليس بعدوه، وبفرض أنه من المختلفين معه عقائدياً، فلتكن الساحة الرياضية بمنأى عن الخلافات العقائدية والعرقية والعنصرية أو الطائفية بكل أنواعها ولو خلال فترة اللقاء الرياضي.

وكثيراً ما تتقابل الأيديولوجيات المختلفة والمتصارعة على الساحة الرياضية، حيث يتصور كل فريق من الفرق المتنافسة أن نصر فريقه يعني نصرة عقيدته ومبادئه، ويحفل التاريخ بالعديد من الشواهد على هذا التصور، ومع ذلك فإن اللعب الشريف والأداء الرياضي رفيع المستوى هو الذي ينتصر فعلاً على أرض الملعب، حيث القيم الإنسانية المتحققة تمثل أرضية مشتركة بين الأطراف أو الفرق المتنافسة.

وتغلب صفة التسامح على الممارسين للرياضة حتى في المنازلات الفردية والتي تتسم بالاحتكاك البدني كالملاكمة والمصارعة، وغالباً ما تنص قواعد اللعب على آداب معينة، كبروتوكول تقديم التحية للمنافس وتوقيت ذلك، وكذلك تقديم التحية لرئيس الحكام أو القضاة، الأمر الذي يضفي جواً من الإخاء والتسامح على المنافسة ويقلل من حدة التوتر، قبل اللقاء، وكثيراً ما نشاهد أو عملية تحية المنافس تتخطى المستوى الرسمي إلى مستوى قد

يصل إلى التعانق أن التقبيل كنوع من تقدير المنافس واحترام أدائه، واللاعب الذي يتجاهل هذه البروتوكولات يتهم بالتعصب وتجاهل روح الرياضية، ناهيك عن أن بعض القوانين قد تعاقبه بدرجات مختلفة.



التحكيم في الرياضة إبان العصور الوسطى

ولكن هناك الكثير من التحفظات الاجتماعية والتربوية ينبغي الأخذ بها في سياقات المنافسة الرياضية، وخاصة فيما يتصل بمعالجات الإعلام الرياضي وإدارة الأنشطة، كاستخدام المسميات والألقاب الموغلة في التعصب والهمجية، والتي تستثير نوازع الصراع بسلبياته المعروفة، كأن نطلق على المنافس لفظ (الخصم) أو أن نقول فريق كذا (ضد) فريق كذا، وتعبيرات مثل المعركة الفاصلة!!

ثانياً : التعاون Cooperation

لعل أهم ما يتميز به الإنسان عند اتصاله بآخر هو ذلك التفاعل الذي هو أصل العمليات الاجتماعية، والتعاون هو أحد المظاهر الإيجابية للتفاعل الاجتماعي.

والتعاون يطلق على أشكال العمل والتضافر بين الناس في سبيل تحقيق هدف مشترك، ومن سمات المجتمع المتعاون أنه مستقر ومتوازن، كما تتاح له فرص النمو والتغيير والتقدم، على العكس من المجتمع المتصارع، ولهذا

فإن التعاون ظاهرة اجتماعية تجد صداها القيمي لدى التربويين.

وتقدم الأنشطة الرياضية ظروفاً ثرية للغاية لتحقيق التعاون وإكسابه للممارسين، وباعتبار أن الإنجازات الرياضية في مجملها إنما هي ثمرة التعاون والتآزر بين اللاعبين فيما بينهم، كما أنها أيضاً نتاج تعاون فريق من القادة (المدرب - المعاون - الإداري - الطبيب.. الخ) ممن يقفون خلف الفريق ويشدون من أزره.

ولعل التعبير الإداري الشهير العمل كفريق (Team Work) دليل على نجاح الرياضة في تأكيد معنى التعاون حتى أن الإدارة قد استعارت أحد مقومات الرياضة (الفريق) رمزاً للتعاون والتفاهم والتآزر والتضافر في سبيل تحقيق الهدف، والممارس للرياضة، وبخاصة الفرق، يدرك تماماً أن دوره جزئي في الفريق وأن نجاحه محسوب فقط في سياق إمكان تعاونه مع بقية زملائه في تحقيق أهداف للفريق ككل.

وتتفاوت الأنشطة الرياضية من حيث قدرتها على تحقيق قيمة التعاون وإكسابها للممارسين، فالكرة الطائرة تتطلب قدراً من التعاون أكثر من ذلك الذي يحدث في التنس الزوجي، بينما الريشة الطائرة فردية لا تتطلب ذلك، حيث يلعب عدد أفراد الفريق دوراً مهماً في تنمية التعاون وتحقيقه، كما تقدم الأنماط الاستراتيجية للنشاط في الألعاب الجماعية فرصاً طيبة لاكتساب التعاون، كما أن قواعد اللعب تساهم في ذلك عن طريق نظام الجزاءات، كالطرد الذي يحرم الفريق من مجهود أحد أفراده، أو نظام الدوران في الكرة الطائرة وتحديد عدد لمسات الكرة فيها، وغيرها من القواعد التي تحتم اللجوء إلى التعاون.

الرياضة وعمليات التعاون

وفي الرياضة تمتزج سلوكيات التعاون بسلوكيات التنافس، ربما في آن واحد، ولقد أشار دويتش Deutsch إلى أن مواقف الحياة تشتمل على أمثلة ضئيلة للغاية لما يمكن اعتباره تنافساً خالصاً أو تعاوناً خالصاً، فأغلب التفاعلات الاجتماعية تتضمن بعض السلوك المتمركز حول هدف، غير أن نفس هذا الهدف يشتمل بالتالي على مجموعة مركبة من الأهداف المتوسطة والفرعية، مما يشجع الفرد على أن يتداخل لديه كل من التنافس والتعاون

في وقت واحد، ولقد أورد دويتش مثالا تطبيقياً على كرة السلة، موضحاً أن أعضاء الفريق الواحد يسعون جميعا إلى ترابطه وتضامنه وتعاونه في سبيل إحراز النصر على الفريق الآخر، بيد أن أعضاء نفس الفريق ربما يتنافسون فيما بينهم حيث يطمع كل واحد منهم في جذب الانتباه ولفت الأنظار، وفي أن يصبح هو نجم المباراة دون منازع[55].

ولقد تأثر توماس Thomas بأفكار دويتش عندما أشار إلى أهمية التمييز بين نوعين من التداخل

أولاً: التداخل على ضوء أهداف الواجب

ثانياً: التداخل على ضوء الوسائل المحققة للواجب

ولقد أوضح رفينز وإيكاوس Ravens & Eachus أن التعبيرات: تعاون، تنافس قد استخدما خلال الدراسات التي تعرضت لهما بشكل يشوبه الخلط وربما التعارض![44].

ويرى أرنولد Arnold أنه في الألعاب التي تتسم بالتفاعل وجهاً لوجه، مثل كرة القدم أو الهوكي.. الخ، سرعان ما تشكل المعايير، حيث من الضروري أن يرتكز اللاعبون حول صفات مثل الحماس، التعاون، الولاء، الشرف.

وفي دراسة عصام الهلالي 1975 أوضحت النتائج أن اتجاهات الرياضيين نحو التعاون تفوق اتجاهات غير الرياضيين، كما أن رياضيي الأنشطة الجماعية لديهم اتجاهات إيجابية نحو التعاون أكثر من رياضي الأنشطة الفردية[18].

الرياضة والتدريب على عمليات التنافس - التعاون

في الرياضة تمتزج سلوكيات التعاون بسلوكيات التنافس، ربما في في آن واحد، وهو غالبا ما يحدث في سياقات الحياة الاجتماعية بشكل عام، وينظر علم الاجتماع إلى التعاون باعتباره عملية اجتماعية أساسية، برغم ما في استخداماته من خلط، ولكن يشير المصطلح في صياغته الاجتماعية إلى التفاؤل أو العمل العام لتحقيق أهداف مشتركة، وهو يعبر اما عن الموافقة الجماعية حول فعل مشترك، وإما وحدة الجهود المتماثلة، وغير المتماثلة في سبيل استمرار الحياة[26].

النوع الأول المتصل بوحدة الجهود المتماثلة فيظهر في الجماعات الأولية،

والتي تنسب الفرق الرياضية إليها كجماعة صغيرة.

وفي مؤتمر ميونخ لما قبل أولمبياد 1972، أشار دوتش Deutsch[55] إلى أن مواقف الحياة تشتمل على أمثلة ضئيلة للغاية لما يمكن اعتباره تنافسا خالصاً، وذلك لأن أغلب التفاعلات الاجتماعية تتضمن بعض السلوكيات المتمركزة حول هدف كبير، غير أن نفس هذا الهدف قد يشتمل على مجموعة مركبة من الأهداف أو الأغراض المتوسطة أو الفرعية، الأمر الذي يشجع الفرد، أن يتداخل لديه كل من سلوكيات التعاون والتنافس في آن واحد، ولقد أورد دوتش مثالاً على ذلك فريق كرة السلة مشيراً إلى أن أعضاء الفريق خلال تماسكه وترابطه وتضامنه في سبيل نصرة الفريق وإحراز الفوز، تحدث سلوكيات أخرى في نفس هذا الفريق، إذ ربما تنافس أعضاء الفريق فيما بينهم، حيث يطمع كل لاعب منهم في جذب الانتباه ولفت الأنظار إليه، وكل منهم يتطلع إلى أن يصبح نجم المباراة دون منازع.

ومن المنظور الثقافي، يبدو أن سلوك التعاون أو التنافس يتباين بشكل عام من ثقافة لأخرى، وقد أوضح أرنولد Arnold[37] ذلك مستعيناً بأفكار باحثة الأنثروبولوجي مارجريت ميد M. Mead التي أشارت إلى أن التنافس يكاد لا يعلن في الثقافات بنفس الطريقة في الثقافة الغربية، فبين هنود الزوني في أمريكا الشمالية يكاد هذا السلوك يكاد هذا السلوك أن يتوارى، فهم يستبدلون به السلوك التعاوني غير العدواني، ويؤكد ما جاء في تقرير مؤتمر البيت الأبيض للشباب والأطفال 1951، عندما أشار إلى أن شباب قبائل الهوبي الهندية الأمريكية قد اشتركوا في لعبة كرة السلة بحماس شديد، لكنهم لم يكترثوا كثيراً بتحقيق الفوز من خلال إحراز أهداف، وإنما أحبوا العمل كفريق كرة سلة فقط.

وتقدير السلوك الاجتماعي يمكن أن يتأسس بشكل عام في ضوء كيف يتصرف الناس بالمقارنة للآخرين، أو في اتصالهم بآخرين، ولهذا يمكن ملاحظة ثلاث طرق للتقدير تعزى إلى ثلاثة أنماط من بنى المكافأة هي:

1- النمط التنافسي 2- النمط التعاوني 3- النمط الفردي[45].

وبنية المكافأة التنافسية تعزى إلى الموقف الذي يعطي فيه المشاركون مكافأة من أجل تحقيق أهداف على أساس كيفية أداء بعض الواجبات بالمقارنة للآخرين، ومن منظور الرياضة فإن هذا يعني أن اللاعبين في

موقف قد يكون فيه نجاح لاعب وبروزه مصحوباً بفشل لاعب آخر أو أفول نجمه، كما في تحطيم أرقام الوثب.

وبنية المكافأة التعاونية، تختلف عن البنية التنافسية لأنها تتميز بالعمل والأداء المتبادل بين أكثر من شخص، ولذلك فالمكافأة تقسم بالتساوي بين كل فرد في الجماعة أو الفريق، وتتوقف على التحصيل أو الإنجاز الجمعي لكل المشاركين، ومن منظور الرياضة فإن هذا المعنى (التعاون) يتجسد عندما يكون اللاعب في الفريق في وضع يتوقف النجاح والمكافأة فيه على مقدار الأداء التعاوني والأداء التبادلي المتكامل بين أعضاء الفريق ككل في مسابقات الفريق أو الألعاب الجماعية مثل كرة القدم وكرة اليد أو فريق التتابع في الجري.

وفي بنية المكافأة الفردية لا يوجد أي اعتماد على الآخرين، فكل ممارس يقيّم على أساس أدائه الفردي مقارنة بمستويات مطلقة من القياس كالزمن والمسافة، فلا التقييم ولا المكافأة يعتمدان على أداء الآخرين، ونحن نفترض أن الجماعة الرياضية على مختلف أنواعها تنحو نحو مبدئياً إلى تقديم فرص عديدة متنوعة من العمليات الاجتماعية التي يطلق عليها عمليات (وجها لوجه) فعمليات اجتماعية مثل الصراع، التنافس، التعاون، التكيف، الامتثال تزخر بها المواقف والتفاعلات داخل إطار الفريق الرياضي، الأمر الذي يعتبره التربويون فرصاً تربوية ثرية من شأنها المساعدة في تدريب الأطفال والشباب على التطبيع والتنشئة الاجتماعية الفاعلة والواقعية.

والعمليات الاجتماعية يرتبط بعضها ببعض، وأغلب المواقف الاجتماعية تتضمن العديد من العمليات الاجتماعية، ونادرا ما تقتصر على وحدة منها فقط، والرياضة والألعاب في سياقاتها الاجتماعية والتربوية تسعى إلى الاستفادة القصوى مما تشتمل عليه مواقف اللعب والرياضة من تفاعل اجتماعي، ولذلك فإنها تشتمل، وبشكل جوهري على التنافس، التعاون ولذلك كثيراً ما يقارن باحثو اجتماعيات الرياضة مواقف اللعب بمواقف الحياة نفسها.

بين آزرين ولندسلي Azrin & Lindsley، أن الناس عموما عندما يشتركون في الرياضة يتوقعون المنازلة أو المسابقة أو التباري، فهي كلها مضامين تندرج تحت مفهوم التنافس، ومشاعر التنافس كثيراً ما يعمد الناس إلى

إخفائها وعدم إبرازها بوضوح في الحياة العامة، لكن الرياضة لا تستهجن هذه المشاعر بل تبرزها، وتضعها في إطارها الاجتماعي الصحيح، بل وتعمل على تهذيبها وربطها بالقيم والمعايير الاجتماعية من خلال الإطار القيمي للرياضة مثل قوانين الألعاب وقواعد التنافس والالتزام باللوائح والتشريعات الرياضية، فضلاً عن الالتزام بالتقاليد والمعايير الخلقية الرياضية كالروح الرياضية واللعب النظيف والتنافس الشريف وغيرها من أطر ومعايير اجتماعية تعمل على تدريب الأطفال والشباب على عمليات التنافس والتعاون، وهذا ما دعا فاندرزواج Vanderzwaag[91] إلى التساؤل عن مدى تنظيم الجماعة للمشاركة في الرياضة في سبيل إغناء خصائصها الأولية؟ ويبدو أن الإجابة الأسلم هي أن ما يحدث في هذا الصدد بغض النظر عن كنهه، إنما يتم بشكل يتسم باللاوعي في غالبيته، فقد تنتاب الجماعة بعض المشاعر الكلية في الرغبة للتفاعل عبر الرياضة ولكن في الغالب الأعم، فإنهم لا يعطون اعتباراً كبيراً لنمط هذا التفاعل ، وبالرغم من هذا فإن النقص النسبي لإعلان عن هذه المشاعر، يمكن أن يفسر على أن الجماعات الرياضية لها جاذبيتها الخاصة بسبب طبيعتها الأولية.

وعلى المستوى الإمبريقي، اجتهد بعض الباحثين في التعرف على فاعلية التدريب والتربية على العمليات الاجتماعية الأساسية التي يزخر بها النشاط الريا ضي، ومن منطلق الاستفادة منها في عمليات التنشئة أو التطبيع، فقد وجد هيسي Heise أن التدريب الخاص والمقصور على عمليات التنافس والتعاون لدى الأطفال يؤدي إلى تقوية حساسية الأطفال نحو مصادر الصراع في الجماعة، مما يثمر انسجاما داخليا ملحوظا، كما أشار كراتي Cratty[48] إلى نتائج دراسة ازرين ولندسلي Azrin & Lindsley التي أوضحت أن السلوك التعاوني للأطفال يمكن أن يظهر بطرق أقل تعقيداً مما يظن، كما اتضح أن إعطاء تعليمات تتصل بالاستخدام الأفضل لمواد اللعب كالمكعبات وألغاز الصور وما أشبه يزيد التنافس بين الأطفال ويجعله أكثر فاعلية.

وبالرغم من ثراء فرص التدريب على عمليات التنافس والتعاون بشكل يتسم بالنبل والشرف خلال المناخ الرياضي، فإن هناك تجاهلاً واضحاً في هذا الاتجاه، وخاصة لدى المدربين الرياضيين، الذين اتهمهم كراتي بتغاضيهم عن هذا الواجب الاجتماعي التربوي المهم.

الرياضة المعاصرة بين التنافس والصراع

تعالت الأصوات في الآونة الأخيرة مطالبة بالحد من التركيز على الفوز في المسابقات الرياضية، حتى أن بعض الباحثين طالبوا بإعادة النظر في الطبيعة التنافسية للرياضة، بعد أن تحولت أغلب المنافسات الرياضية إلى صراع مرير، وربما إلى تخطي حدود القيم البشرية، واستعانت بألوان وأساليب هي أبعد ما تكون عن قيم الرياضة الأصيلة كالعنف والعدوان والغش وتعاطي المنشطات، ووصل الأمر بالرياضة المعاصرة إلى تقديم رشا مباشرة أو غير مباشرة للمسؤولين والرسميين، الأمر الذي ينذر بتفشي الفساد في المجال الرياضي، بل ربما إلى تقويض نظام الرياضة ذاته.

ويذكر رائد التربية البدنية محمد فضالي[27] أنه مع كل النقد الموجه للمنافسة مازالت تعتبر الأساس المتين الذي تقوم عليه الرياضة، والتي تبوأت مكانة كبرى في حياة الشعوب في عصرنا هذا، فهي تستخدم لرفع صحة الأفراد، ولإضفاء الروح المعنوية العالية لهم، كما تستغلها بعض الدول من أجل الاعتزاز القومي والفخر بقدرات أبنائها.

والاتجاه المطالب بالتخفيف من حدة التركيز على الفوز في المنافسات الرياضية كان من أهم المقومات التي دعت إلى ظهور فكرة الرياضة للجميع، حيث يمارس الناس الرياضة بمختلف أعمارهم وقدراتهم لا بهدف الفوز (كما يحدث الآن في نظام الرياضة التنافسية) وإنما بهدف اللياقة البدنية والصحة والترويح...

وبشكل عام تلعب المنافسة دوراً واضحاً في استثارة الدفاعية، وفي الرياضة أو المسابقات البدنية تلعب المنافسة نفس الدور، وفي المدارس تصبح دروس التربية البدنية باهتة، ولا تثير حماس التلاميذ إذا ما افتقدت عنصر المنافسة. ولقد لوحظ أن التلاميذ يتفاعلون في الدروس التي تتسم بالمنافسة أكثر من غيرها، كما أن تعلم مهارات التعاون كتفاعل اجتماعي من الأفضل لها أن تتم في جو يتسم بالمنافسة، وبالرغم مما وجه من نقد للمنافسة يبقي أنها جوهر الرياضة وأحد أهم مقوماتها الاجتماعية، فقط يجب أن تحاط بإطار من القيم الاجتماعية المقبولة مثل التنافس بنبل وشرف ونزاهة... الخ، وبذلك نبتعد بالمنافسة عن الصراع ومساوئه، ونرد للرياضة وجهها الاجتماعي التنافسي الأصيل.

الرياضة والتنشئة الاجتماعية

مفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization

يختلف الناس بعضهم عن بعض في أمور كثيرة، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها اختلاف المناخ والبيئة الطبيعية، أنماط الغذاء أسلوب التربية، الدخول المادية... الخ، فجميع الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية المحيطة بالإنسان متباينة من مجتمع إلى آخر، بالإضافة إلى اختلاف الأصول العرقية (السلالية) والوراثية التي ينحدر منها الفرد.

ويأتي الإنسان إلى الحياة وهو أسير طبيعته الوراثية البيولوجية، أما ما يتصل بأنماط الثقافة ومركبات فهي أمور تكتسب من خلال النمو الاجتماعي فيما يطلق عليه عمليات التنشئة الاجتماعية أو التطبيع.

والتنشئة الاجتماعية من مظاهر النمو الاجتماعي للطفل، وهي ترتبط بمظاهر النمو الأخرى المصاحبة له، كالنمو البدني والفسيولوجي (الوظيفي)، والعقلي (المعرفي)، والوجداني (العاطفي).

وتبدأ عمليات التنشئة الاجتماعية منذ ولادة الطفل وتوجه له من بيئته الاجتماعية بهدف تحويله من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، حيث تكون البداية دائماً في مجال الأسرة، ومن ثم تكتمل عمليات التنشئة أو التطبيع من خلال اندماج الطفل في جماعات أخرى كجماعة اللعب في المجاورة السكنية (الحي) أو رفاق المدرسة أو الفريق الرياضي بالنادي أو مركز الشباب.

وتقوم عمليات التنشئة الاجتماعية على مختلف عمليات التفاعل الاجتماعي التي يتعود عليها الطفل، ويكتسب من خلالها أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته وبالتالي في مجتمعه، حتى يتمكن من أن يتعامل ويتعايش بيسر مع أبناء مجتمعه ووفق معاييره ونظمه.

علاقة النشاط البدني بالتنشئة الاجتماعية

زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بموضوع عمليات التطبيع الرياضي Sport Socialization، ولقد درست بتركيز في دول أوروبا الشرقية وبخاصة إبان فترة الهيمنة السوفيتية السابقة على ما كان يطلق عليه الكتلة الاشتراكية، فكتب ستبوفوي Stepovoi مؤلفاً جيداً عن التطبيع الاجتماعي

الرياضي، كما قدم كروزيك Krawczyk دراسة مستفيضة عن الثقافة البدنية وعلاقتها بالعمليات التكاملية بين الناس[55].

وفي المؤتمر العلمي لما قبل أولمبياد ميونخ 1972 تناولت الأبحاث قضية التطبيع عبر الرياضة، ففي مجموعة دول أوروبا الغربية اهتم علماء الاجتماع بشكل أساسي بعمليات التنشئة الاجتماعية من خلال الرياضة والمناشط البدنية، فقد أشار العالم الاجتماعي الألماني كارل ديم Diem إلى أن التربية البدنية في ألمانيا الاتحادية (قبل الوحدة) تستخدم من أجل تطبيع السلوك الاجتماعي للأطفال والمراهقين على معايير وقواعد ونظم المجتمع، وهو نفس ما ذهب إليه الفرنسي بويه M. Bouet عندما صرح بأن الرياضة من العوامل التي تشكل أنماطا جيدة للعلاقات في تشكيل وطنية الأفراد، ونظر تيفان Teevan من كندا إلى الرياضة من منظور كيف أنها تساعد في تطبيع الفرد اجتماعياً، وكيف يمتد تأثيرها إلى الجوانب غير المتصلة بالرياضة في حياة الأفراد، كما أوضح تيفان إلى أن دراسة علاقة التنشئة الاجتماعية بالرياضة يمكن تناولها ومعالجتها من خلال مدخلين أساسيين، هما مبحث كيف يتطبع الفرد اجتماعياً لأجل الرياضة، والثاني كيف تؤثر الرياضة في تطبيع الفرد اجتماعياً[55].

ولقد استخلص شيفر Schafer في دراسة عن الرياضة والثقافة الفرعية Sub Culture في أمريكا أفكاراً تفيد في أن الرياضة إحدى الآليات المهمة في عمليات المواءمة الثقافية في المجتمع، فهي تثمر النضج الاجتماعي لكل من الممارس أو الشاهد، ولو بدرجات محدودة[45].

وبذلك نجد أن هناك وجهتي نظر أساسيتين في علاقة الرياضة بالتنشئة الاجتماعية:

الأولى: غربية، تستند إلى وجهة النظر المثالية التي تعطي أولوية للعوامل النفسية والبيولوجية في عمليات التنشئة الاجتماعية للفرد.

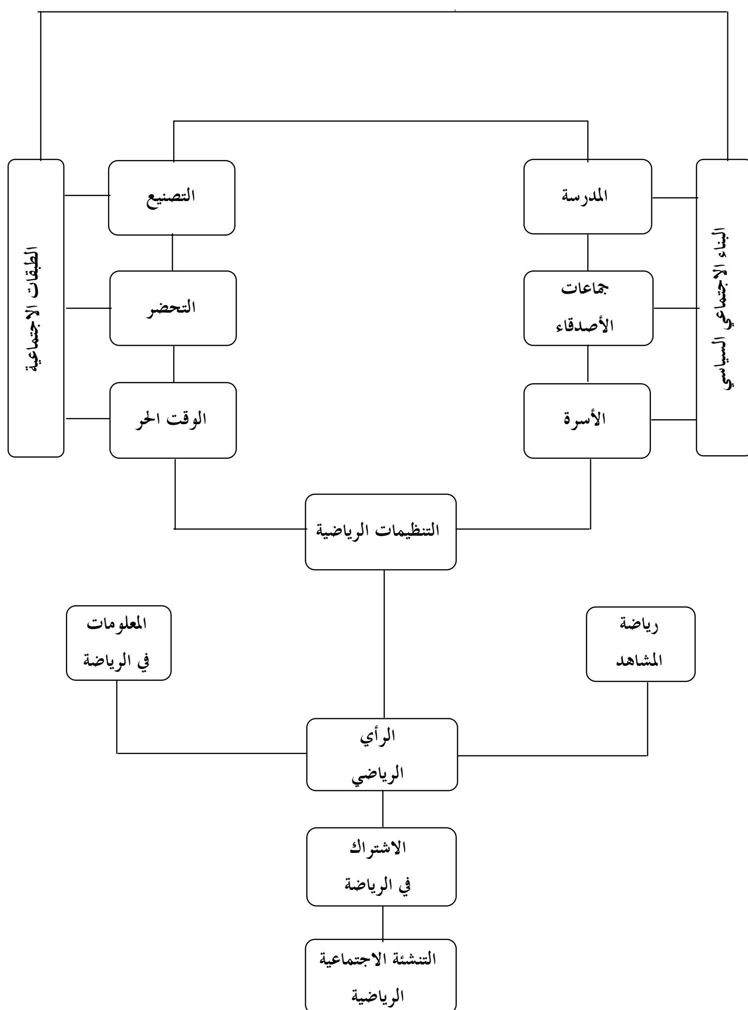
والثانية: شرقية، تستند إلى وجهة النظر الاشتراكية التي تؤكد أن تطبيع الأفراد المعاصر يتم تحت وعي الطبقة الاجتماعي أكثر مما يتم في الجماعة.

وبغض النظر عن الاتجاهات العقائدية والتي تحاول توجيه التنشئة الاجتماعية في بلادها، وهذا أمر طبيعي، فإن علماء اجتماع الرياضة من

المدرستين أجمعوا على أن فرص التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والمتاحة للأفراد عبر الرياضة ومن خلال متضمناتها (تدريب - منافسة - مشاهدة - انتقال - إسكان.. الخ، تساعد وبشكل واضح على خلق القيم الاجتماعية المقبولة واكتساب المعايير الاجتماعية المرغوبة، كالنصر بشرف، والمكانة الاجتماعية المتميزة، والاهتمام بتشجيع منتخب الدولة، والمشاركة في الشعور العام.

إن الدور التطبيعي للرياضة أصبح واضحاً من خلال الوظيفة التكاملية للرياضة، فحركة الإنسان باعتبارها حجر الزاوية في الرياضة، والحاجة إلى عقد المقارنات في النتائج الرياضية قد قدمتا الكثير فيما يتصل بالمساعدة في تأسيس المنظمات والهيئات الرياضية المحلية والعالمية، فقدمت بذلك اسهاماً كبيراً في السلام الدولي والتعايش السلمي والتفاهم بين شعوب الأرض، ولقد توج الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالرياضة عندما عقدت ندوة دولة موضوعها التنشئة الاجتماعية عبر الرياضة Socialization Via Sport والذي عقد في كندا عام 1971 والذي انتهى إلى أن الثقافة البدنية عامل مهم في تطبيع شخصية الفرد[55].

وفي الدراسة التي قدمها وهل وبدلكيويز Whol & Pudelkiewicz نقلاً عن بوناماريوف [85] والذي وانتهى من خلالها إلى اعتبار أن أكثر العوامل المؤثرة في اشتراك الناس في الرياضة وفي التطبيع الرياضي في البلدان المتقدمة إنما هو الوعي الاجتماعي بأهمية الرياضة، ووعي المؤسسات الاجتماعية بالدور الحضاري التقدمي الذي يمكن أن تقدمه الرياضة في مجتمعها. وقد قدما النموذج التالي لتوضيح العوامل التي تدعم الرياضة وتعزز التطبيع الرياضي.



نموذج وهل وبودلكيويز Wohl & Pudelkiewiez

(العوامل التي تعزز الرياضة والتنشئة الاجتماعية الرياضية) عن بوناماروف [55]

الإطار النفس اجتماعي للتنشئة الاجتماعية عبر الرياضة

يعتقد كثير من علماء الاجتماع وعلى رأسهم كوكلي Koakly أن سلوك الفرد يتشكل من خلال اتصالاته بالجماعة الأولية من أسرته وجيرانه وجماعات اللعب التي يندمج فيها، حيث يتوقف توافقه الاجتماعي بدرجة كبيرة على طبيعة وظروف الاتصالات الاجتماعية التي تتم في إطار الجماعات التي يمر بها ويتلقى منها أفكاره(45).

واللعب بأنواعه - باعتباره أبسط أشكال النشاط وأكثرها تفصيلاً لدى الأطفال - يساهم مساهمة كبيرة في التعرف على عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه ومعاييره الاجتماعية، فهذا يدعو إلى الحياء والخجل، وذلك يدعو للزهو والفخر، ومن خلال اللعب يكتسب الطفل كل أنماط الخبرات الحركية الأساسية ولا يتم بمعزل عن التنمية المعرفية أو الوجدانية حيث تتبلور مختلف اتجاهات النمو والتطور في إطار ثقافي مجتمعي وبخاصه في المراحل المبكرة في الطفولة، ولقد أوضح بياجيه Piaget أن المعرفة الأولية للطفل تتمثل في الحركة حيث يتخذ الطفل من حركته وسيلة أساسية للمعرفة Cognition، فمن خلال اللعب والأنشطة الحركية يستكشف الطفل العالم المحيط حوله، ويدرك المفاهيم والمعاني والرموز والعلاقات من خلال حصيلة لغوية تنمو وتتطور إلى أن تمكنه من السيطرة على استجاباته على المستوى النفسيا الاجتماعي، ومن خلال إطار من المعايير والقيم الاجتماعية الثقافية.

ونقلاً عن ماجيل، سمول Magill & Small(78) أوضحت دراسة نيلسون Nilson 1979 أن الأطفال يتعلمون في السنوات الأخيرة للطفولة كيف يستخدمون اللغة كوسيلة اجتماعية وأداة للمعرفة، مشيراً إلى أن الطفل في سنوات الطفولة المبكرة إنما يعتمد في ذلك على الحركة، وقد أكد برونر Broner - رائد علم نفس المعرفة - أن الحركة واللعب يعدان إحدى الوسائل الأساسية للتنمية العقلية للطفل من خلال إطار ثقافي بذاته.

ولقد أوضحت لوينفلد Lowenfeld أن اللعب بالنسبة للطفل هو تعبير عن علاقته بالحياة ككل، ذلك لأن اللعب الذي يعبر عن الدوافع البدنية للطفل هو نفسه الذي يربط مدركاته بالبيئة المحيطة، ولذلك فهو يعده للحياة الاجتماعية ويطبعه عليها(23).

مفهوم التكيف الأولي عبر الرياضة

أبرز الدرمان Alderman[55] دراسة ستون وسميث Sutton & Smith التي تناولت مفهوم التكيف الأولي Preadaptive كأسلوب للتنشئة الاجتماعية يعبر عن دور النشاط الرياضي في التنشئة الاجتماعية للأطفال وتطبيعهم اجتماعيا، وهو مفهوم يتضمن زيادة مجال استجابة الفرد تحت ظروف تتسم بالضغط من أجل تحسين قابلياته وقدراته للتعرض لأكبر عدد من المصادر. ولقد أكد كل من ستون سميث على قيمة تنمية التحكم الإرادي في الإنسان من خلال اللعب، حيث اللعب في رأيهم بمنزلة تدريب على أنظمة التحكم الإرادية، فالطفل عندما يلعب تنمو قابلياته بالتدرج نحو التحكم والسيطرة على البيئة المحيطة، إن اكتساب الإحساس بالسيادة في اللعب من خلال التعليم يتيح له أن يتوقع نواتج معينة سببها سلوكه في اللعب، حيث يتجرد بذاته من تحكمات سلوكه الحسي الأساسي والقيود المفروضة عليه، حيث إنه انخرط في مستوى أرفع من اللعب Play كالألعاب Games صار أكثر قدرة على توظيف سلوكياته، ومرجع ذلك إلى خبرات التكيف الأولي التي اكتسبها في اللعب، وهكذا تتم نفس الآليات عندما يرتقي لعبه إلى مستوى المنافسة الرياضية، وأيضا عندما يخرج من عالمه الصغير Macro (الملعب) إلى عالمه الكبير Micro (الحياة الاجتماعية).

وقدم جورج ميد G. Mead التفسير النظري التالي موضحاً خلاله كيف تتطور ذات الطفل، ففي رأيه أن الذات تنمو وتتطور عبر ثلاث مراحل[44].

- **المرحلة الأولى: الإعداد Preparotion.**

حيث لا يدرك الطفل سلوكه وإنما يعمد إلى تقليد أفعال معينة.

- **المرحلة الثانية: اللعب Play.**

حيث يلعب الطفل ويمثل خلال لعبه أدواراً اجتماعية معينة، محاولا الربط بين سلوكيات معينة تميز مكانة اجتماعية وتداعياتها أو توقعاتها (كلعبة العسكر والحرامية) أو تمثيل البنت دور الأم وتمثيل الولد دور الأب.

- **المرحلة الثالثة: الألعاب Games:**

وهي أكثر نضجاً وتطوراً من منظور النمو، حيث يعرض الطفل لمواقف يجب عليه أن يستجيب فيها لعدد من الأفراد في وقت واحد، ففي ألعاب مثل كرة القدم أو كرة السلة، عليه أن يدرك أدوار زملاء اللعب ومراكزهم

ويستخلص لنفسه دوراً مركباً من خلال اللعبة، وهذا يعني أنه يستنتج ماهو متوقع منه ومن غيره من وجهة نظر الفريق.

ومن خلال الدراسات النفسية والتربوية أمكن التمييز بين آليات ثلاث رئيسية تستعملها جماعة الرفاق أو فريق اللعب، باعتبارها إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية، وذلك في سبيل تطبيع أعضائها اجتماعياً وهي:

1- الثواب والعقاب.

2- نماذج شخصية يحتذى بها.

3- المشاركة في اللعب.

والآلية الأخيرة تختص تماماً بفريق اللعب أو بجماعة الأقران. حيث لا تستطيع أي وكالة تطبيعٍ أخرى، كالمدرسة أو الأسرة أن تشبهها سواء في تلقائيتها أو تنظيمها.

5 ديناميات الفريق الرياضي

التسهيل الإجتماعي في الرياضة Social Facilitation

يعرف زايونك Zajonic التسهيل الاجتماعي بأنه مجموع النواتج الواقعة على سلوك الفرد والتي تنشأ عن الحضور الكلي لأفراد آخرين[95].

ويرجع الفضل في استخلاص مفهوم التسهيل الاجتماعي إلى عالم النفس البورت F. Alport، وذلك في أعقاب سلسلة من أبحاث أجراها عن تأثير الجماعة في سلوك الفرد، والتي خلص منها إلى أن وجود أفراد آخرين يشاهدون الأداء يعمل على زيادة نشاط الفرد وإنجازاته، غير أنه تحفظ مشيراً إلى أن وجود «آخرين» قد يجعل الفرد أيضاً يفكر بطريقة ناقصة أو غير صحيحة.

ولقد تتابعت الدراسات المتصلة بالتسهيل الاجتماعي من أكثر من زاوية تناول ابتداء من تجارب هارلو Harlow ومعاونيه التي اهتمت بالتقليد لدى القردة، مروراً بتجارب هجرتي Haggerty التي استخلصت أن هذا النوع من السلوك يمر عبر عدد من المراحل تبدأ بالنظر والانتباه الأولي وتنتهي بتقليد الحركة[48].

ثم اتخذت الأبحاث منحى يتجه إلى الموضوعية عندما قدم مظفر شريف M. Sherif مفهوم الإطار

المرجعي، والذي أرجع إليه اقتراب الأفراد من متوسط التقديرات داخل الجماعة عندما يطلب منهم ذلك[95].

وأصبح موضوع التسهيل الاجتماعي في الرياضة من الموضوعات التي تنال اهتمامات الباحثين في المجال الرياضي، ذلك بعد أن أصبح المشاهدون يشكلون جزءاً مهماً من طبيعة المنافسات الرياضية، ولأن الشواهد تؤكد تأثر أداء اللاعبين بنوع وحجم وطبيعة الجمهور المشاهد. بل وبزملاء اللعب أيضاً.

ويشير لوميس وبيجل Lomis & Beegle إلى أن التسهيل الاجتماعي الفعال لفريق الكرة خلال اللعب - باعتباره جماعة نظامية - هو أحد العوامل التي تساعد على نجاح الفريق وفوزه[48].

واستعرض كراتي Cratty محاولة قدمها فوت Foot 1993 لتصنيف مختلف المفاهيم المتصلة بالتسهيل الاجتماعي والأداء التعاوني، والمشاهدين، والتفاعل، ولقد صرح فوت بأن هذا المخطط يمثل محاولة أولية فقط، لأنه أريد به التمهيد لصياغة نسق تصنيفي أكثر تفصيلاً، بمعنى أنه مجرد مقدمة لنموذج أكثر تقدماً وشمولاً.

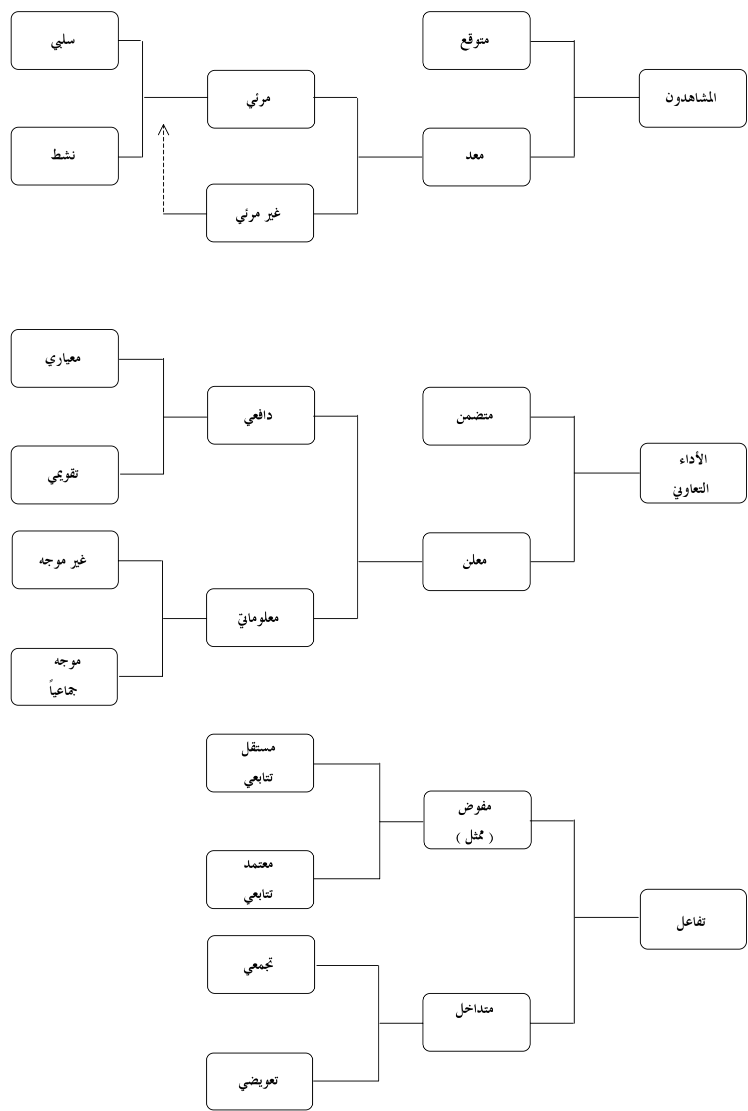
ولقد أوضح فوت النقاط الأساسية التالية:

- هذا المخطط معني بتطبيقات الأداء فقط والتعلم في الجماعات، بما في ذلك اكتساب مهارات معينة، مع استثناء واجبات حل المشكلات لاعتبارات معينة.

- الشكل التوضيحي للمخطط مبني أساساً على متضمنات وتلميحات الواجب أكثر من بنائها على طبيعة الواجأبات نفسها، حيث بني المخطط في ضوء تصنيف البحوث إلى ثلاثة أنواع:

موقف المشاهدين - الأداء التعاوني - التفاعل.

مخطط تصنيف الأداء والتعليم في الجماعات
(وضع فوت Foot 1973)



المشاهدون Audience

يعد جمهور المشاهدين «الحضور» أحد أركان الرياضة التنافسية الحديثة، ويطلق عليهم في اجتماعيات الرياضة Audience، ولقد تبين قادة الرياضة تأثير المشاهدين المهم على الأداء الرياضي العام، سواء في مجالات التدريب الرياضي أو المنافسة الواقعية أو حتى في دروس التربية البدنية.

ويرى لارسون أن المشاهدين يشكلون جزءاً مكملاً من الطبيعة الأصلية للرياضة، لأنهم يقدمون الوسط أو المناخ الاجتماعي المباشر للفرد الممارس[69].

ويجزم كراتي Cratty بأن الرياضي لا يتمكن من الأداء الجيد في المنافسة في غيبة المشاهدين، ويشير إلى أنه في عصرنا هذا، أصبح حضور المشاهدين وتأثيراتهم واضحة للجميع، فحتى الأداء المنفرد كما في حالة التدريب لا يخلو الأمر من عيون ترقبه سواء كان المشاهد مرئيا أو غير مرئي، بل إن المؤدي نفسه لا يستطيع أن يبرح خياله جمهور المشاهدين، فهو أمر كامن نفسياً واجتماعياً في مداركه[95].

وفي موقع آخر يشير كراتي إلى أنه بالإضافة إلى تأثير مركب «التعاون التنافس» على أداء الفريق، فإن مجرد رضور أشخاص آخرين في موقف الأداء من شأنه أن يشكل المخرجات الحركية للمؤدى[48].

ولقد أوضح زيجلر Zeigler[95] أن هذه المساحة من اجتماعيات النشاط الرياضي تصنف الدراسات والبحوث فيها على أساس انتمائها إلى مبحث التسهيل الاجتماعي الرياضي.

الإطار النفسي/الاجتماعي لدراسة المشاهدين:

لقد لوحظ في المنافسات الرياضية أن الفرد لا يتأثر أداؤه فقط بما يحدث بينه وبين زملائه من أعضاء فريقه من تفاعل اجتماعي، وإنما يتأثر أداؤه أيضاً عندما يشعر بأنه في حضرة عدد من الأفراد، أو إذا كان محط أنظار جمهور من المشاهدين، وإن لم يكن بينه وبينهم أي نوع من العلاقات.

وقد أوضح بيفيو Paivio من خلال دراساته لحساسية الناس للجمهور سواء كانوا صغاراً أم كباراً، أن هناك تفاوتاً بين الناس في هذه الحساسية، وذلك يعزى إلى الأنماط المختلفة في التنشئة الاجتماعية للأطفال وأيضاً

إلى دور الوالدين في الثواب والعقاب حيال سلوك الطفل وما هو متوقع منه اجتماعيا[95].

وتشير دراسة بالدويز Baldoies إلى إمكانية التنبؤ بطول المدة التي يمكن للفرد أن يقضيها أمام الجمهور أو المشاهدين من خلال قطبين:

- الأول يعبر عن النزعة الاستعراضية للفرد.
- الثاني يعبر عن درجة الاستحياء «الخجل» التي يتسم بها سلوكه[95].

ومبكر قدم تريبلت دراسة رائدة حول ما أسماه Dynamogenic Factors عوامل النشاط، والتي اهتمت بتأثيرات المشاهدين في الأداء البدني، فقد وجد أن هناك تغيرات إيجابية تحدث في واجبين حركيين هما سباق الدراجات، وحركة لف البكر، حيث كان بعض الأشخاص يشاهدون العينة وهي تؤدي الواجب الحركي.

ولقد استخلص ترافيز Travis أنه في أعقاب فترة المران على الدوران المتواصل Pursuit Rotor، كان هناك تأثر إيجابي لوجود مشاهدين، فلقد كان التدريب يؤدى بطريقة جيدة قبل إضافة متغير المشاهدين.

وفي دراسة داشيل Dashiell، وجد تحسن في التداعيات اللفظية، وحفظ جدول الضرب وذلك في وجود مشاهدين، كما أثبتت دراسة مارتنزو لاندرز Martens & Landers 1959، وأوضحت أن الأداء الجمعي يسهل الأداء بالنسبة للحركات البسيطة جيدة التعلم في واجب يتصف بالتحمل[79].

أنواع الحضور:

باستعراض نوعية المشاهدين أو الحضور بمعنى أدق، يمكن القول بأن هناك ثلاثة أنواع من الحضور:

1 - المشاهدون Audience:

وهو مشاهد يغلب عليه طابع الحياد نسبياً، حيث إن كلا الفريقين لا يهمانه في شيء من حيث الفوز أو الخسارة.

2 - المشجعون (الأنصار) Fans:

والتعبير Fan بمعنى مشجع وهو اختصار لكلمة Fanatic أي متعصب، وهو المشاهد المشجع المتعصب لفريق أو ناد معين، وهو يبدي ديناميكية أكثر من المشاهد العادي، كما أنه يضيف دوراً يتصف بالاهتمام النشط.

3 – المشاركون في الأداء Co - actors :

وهم اللاعبون المشاركون في الأداء أو في المنافسة سواء كانوا زملاء في الفريق أو منافسوين، ولهم دور نشط ومؤثر في الأداء الرياضي لا يمكن تجاهله.

تأثيرات المشاهدين وطبيعة الواجب الحركي:

حتى نتفهم تأثيرات المشاهدين في أداء الواجبات الحركية، ينبغي أن نستوعب أولاً طبيعة الواجب الحركي وعلاقته بمستوى الاستثارة الانفعالية Level of Arousal.

ولقد بلور هذه العلاقة رواد مثل ياركز، ودودسن Dodson &Yerkes - والتي تفيد بأنه في الواجبات الحركية المعقدة هناك مدى ضيق من النشاط / الاستثارة يمكن أن يفيد في إنتاج أقصى أداء، على العكس من الواجبات الحركية البسيطة فربما اتسع مدى النشاط / الاستثارة حتى ينتج أفضل أداء ممكن.

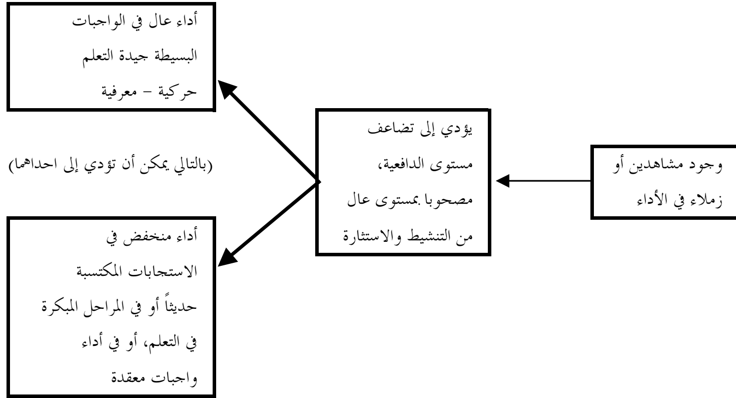
نحو نماذج مفسرة لتأثير المشاهدين:

استعرض كراتي بعض النماذج المفسرة لتأثير المشاهدين في الأداء الرياضي يمكن إيجازها كالتالي:

نموذج زايونك Zajonc[48]:

ربط زايونك بين كل من تأثير المشاهدين والأداء الجماعي من خلال إطار مرجعي يعتمد على نظرية هل / سبنس Hull - Spence للدافعية، فقد افترض أن وجود مشاهدين يزيد مستوى دافعية المؤدي، مما يجعل الفرد يستجيب للمثيرات السائدة.

ولقد توصل زايونك إلى أن تأثيرات المشاهدين، تنحو إلى تحسين الاستجابات الحركية البسيطة، بينما تنحو الاستجابات غير المتعلمة جيداً إلى التحلل والاضطراب في وجود مشاهدين، أما الواجبات الحركية جيدة التعلم فتميل إلى التعزيز في حضور المشاهدين كما في الشكل التالي:

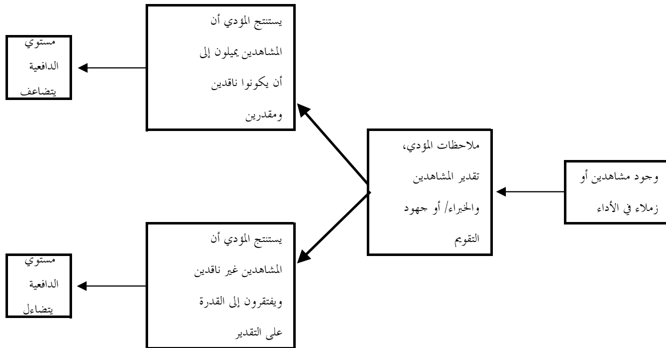


نموذج زايونك لتأثير المشاهدين

نموذج كوترل Cottrell [48]

اقترح كوتركلنموذجاً لتوضيح تأثيرات المشاهدين في الأداء، ولقد تضمن مفهوم للدافعية، كما تضمن أيضاً مفاهيم كالتعلم الاجتماعي، ومدركات الممارس للحصائل الاجتماعية الإيجابية الناتجة عن استجابات المشاهدين.

ولقد افترض كوترل أن نزعات تقويم وتقدير الأداء والتي يبديها المشاهدون - كما يراها المؤدي - هي أكثر من مجرد حضور أناس للمشاهدة والفرجة، وإنما تعد في حد ذاتها أشكالاً أو أنماطاً محكية للأداء.



نموذج كوترل لتأثير المشاهدين

وفي هذا النموذج أدخل كوترل كلا من الوسائط المعرفية، وخبرات التعلم الاجتماعي، والتي تمثلت في تساؤلات مثل «كيف يشعر المشاهدون نحوي الآن؟»، «تُرى ما هو تقديرهم لأدائي في المبارة السابقة»؟ وهي تساؤلات تعبر عن نظرة المؤدي نحو انطباعات ومشاعر المشاهدين وتغيرات الأداء لديه.

وفي تعليقه على النموذج فسر كوترل العلاقات الآتية:

- تضاؤل مستوى الدافعية يجعل مستوى الأداء يميل للهبوط في الواجبات البسيطة الجيدة التعليم، بينما تميل إلى المساندة والتعزيز في الواجبات المعقدة أو في مراحل التعليم المبكرة.

تأثيرات المشاهدين (بعض العوامل المؤثرة)

في دراسة كراب Crabbe 1974، والناتجة عن بيانات متسقة مع نموذج كوترل أفادت بأن تأثيرات التسهيل الاجتماعي في الأداء وفي تعلم الأطفال في مختلف الأعمار قد تشكلت - على ما يبدو - بالخبرات السابقة لدى الطفل في حالة الأداء في مواجهة آخرين، وقد استعان كراب بواجب توازن حركي، حيث يحاول أفراد العينة الثبات على لوحة اتزان أثناء وقوفهم فوقها[95].

ولقد لوحظ أن تأثير الحث والاستثارة اللفظية للمشاهدين قد يرهقان الأداء، وذلك ما أكدته دراسة لاتان وأroوود Latan & Arrowood 1963.

فقد وجدا - كما هو متوقع - أن الاستجابات السلبية للمشاهدين تمثل عائقاً في سبيل إنجاز الواجبات الحركية ذات الطبيعة المعقدة، بينما تمثل تسهيلاً للأداء في الواجابت الحركية البسيطة، غير أنه في دراسة كوزار Kozar 1973، أخفقت المعالجات الإحصائية في إبراز أي فروق جوهرية في الأداء لدى مجموعة تؤدي في مواجهة مشاهدين مشجعين وأخرى تؤدي أمام مشاهدين غير مشجعين، وكان الواجب الحركي عبارة عن واجب اتزان[95].

وفي الواقع هناك نتائج العديد من الدراسات أيدت نتائج كوترل أكثر من تلك التي اختلفت معه، وعموماً يميل أغلب الباحثين إلى تفضيل نموذج كوترل على نموذج زايونك في تفسير تأثيرات المشاهدين في اللاعبين.

توظيف نتائج البحوث في تأثيرات المشاهدين:

من الأهمية أن توظف نتائج بحوث ودراسات تأثيرات المشاهدين في أداء الرياضيين، فعلى المدرس/ المدرب أن يستغل جميع الإستراتيجيات الممكنة والتي من شأنها مضاعفة التأثيرات الإيجابية في الأداء الرياضي في حضور مشاهدين. فعليه أن يلجأ إلى تحسين أداء لاعبيه في ظروف تقلبات المباريات ووقائعها المتباينة من خلال إجراءات مثل:

- إعلام اللاعبين بالتأثيرات الإيجابية وظروفها بالنسبة للمشاهدين وأيضاً التأثيرات السلبية للمشاهدين والعوامل التي تؤثر فيها.

- تدريب اللاعبين في ظروف وجود نوعيات مختلفة من الجمهور أوالمشاهدين وذلك لتعويدهم على التكيف مع الأنماط المختلفة للاستثارة الناجمة عن المشاهدين.

إخضاع اللاعبين للتوقع الأولي لتأثيرات المشاهدين ثم بعد ذلك تعرضهم لتقديرات المشاهدين اللفظية السلبية أو غير المتوقعة.

- عقد ندوات مع الرياضيين لمناقشة احتمالات القلق الناجم من مختلف أنواع المشاهدين سواء الواضح منه أو غير الواضح وطرق مقاومته.

- ينصح بالتدرج في تعويد الرياضيين وتكيفهم بالنسبة لجميع التعليقات والتصرفات المثبطة المحتملة من الجمهور.

ولقد وصف كراتي وفينك Cratty & Vanek طريقة لتعويد الرياضيين على التأثيرات السلبية الصادرة من الجمهور والمتبعة في دول شرق أوروبا في السبعينيات حيث استعملت آلات تسجيل ومكبرات صوت مسجل عليها تعليقات وهتافات سلبية حادة[48].

المشجعون Fans

كثيراً ما يوصف المشاهدون بالسلبية بالنسبة إلى المشجعين، باعتبار المشجع أكثر ديناميكية نسبياً من المشاهد.

والمشجعون يعبرون عن ظاهرة مهمة آخذة في التعاظم في المجتمعات الحديثة، فهي تعبر عن نشاط اجتماعي له أبعاده وإسهاماته، وخاصة فيما يتصل بالتطبيع والتنشئة والتثقيف، بشرط توافر العوامل التربوية والمناخ الاجتماعي المناسب والقيادات الواعية المتفهمة.

ومن خلال التشجيع الرياضي تتم عمليات التدعيم لقيم المجتمع والتوجيه الهادف، ذلك لأن المشجع يدرك عبر تاريخه في تشجيع فريقه أو ناديه أن النصر مطلب صعب يتطلب بذل الجهد والعرق من خلال إعداد جاد مثابر، كما يدرك أن السمات السلبية كالأنانية والغرور هي بوادر تفكك الفريق وضعف تماسكه وتوحده، وهي اعتبارات وخبرات تشكل إلى حد كبير وجدانه واتجاهاته.

والمشجع ينزع دائماً إلى التعبير الصريح عن مشاعره تجاه الأداء الجيد فتأسره اللعبات الجميلة والأفكار الذكية وروح التضحية والتفاني التي يبذلها لاعبو فريقه، وهو دائم التطلع إلى الكمال، ويطالب دائماً بالمزيد من بذل الجهد، وهذه الديناميات كفيلة بإكساب المشجع عدداً غير قليل من الحصائل الاجتماعية والقيم المرغوبة، فهي تخلق نوعاً من التوحد بين أفراد الشعب، كما أن الفوارق الاجتماعية والطبقية والثقافية تذوب خلال عمليات التشجيع الرياضي مما يخلق فرصاً طيبة للتفاهم والتماسك بين عناصر الوطن وفئاته وطوائفه، بل وطبقاته المختلفة، ويتجلى هذا بوضوح عندما تلعب المنتخبات الوطنية أمام الفرق الأجنبية، حيث تلتف جماهير الشعب حول فريقها القومي، ويتحول عدد ضخم من أفراد الشعب من مجرد مشاهدين إلى مشجعين متعصبين يتطلعون بشوق وحماس لا نظير لهما إلى فوز بلادهم.

كما أن المنافسات الرياضية وظروف وملابسات التشجيع الرياضي يوفر مناخاً نفسياً/ اجتماعياً يتيح فرصاً - يفترض أنها مقبولة - للتعبير عن الذات والتنفيس عن النوازع والمشاعر التي تعتمل في النفس.

وفي تحليله للكتابات التي تناولت المشاركة الرياضية أشار ادواردز إلى أنه استخلص وظيفتين اجتماعيتين للتشجيع:

- أنه يولد في المشجعين شعورا بالانماء.

- أنه يقدم متنفساً اجتماعياً مقبولاً للسلوكيات التي قد يكون من غير المقبول اجتماعياً التعبير عنها في بقية المجالات الأخرى.

وفي مؤلفه «الجنون في الرياضة» ربط بيزر بين حماس المشجعين للرياضة وبين زيادة انتشار الأشكال الثانوية للتفاعل الاجتماعي، وأيضاً بين تضاعف التأثيرات المحايدة في الإنسان، التفتت والتحلل الاجتماعي

العام والذي أصبح سمة الحياة الاجتماعية المعاصرة وبالتحديد في المجتمعات الحضرية، وقد أكد بيزر على حاجة الإنسان إلى تحديد هويته وتوضيح انتمائه في الوقت الذي أصبحت الأسرة من الضعف بحيث لا تستطيعان أن تلبي أو تشبع مثل هذه الاحتياجات، والرياضة والتشجيع الرياضي يستطيع أن تعوضا هذا الضعف، ويلبيا هذه الاحتياجات، لأن البديل هو الاغتراب Alienation بكل مساوئه النفسية والاجتماعية[5].

وهذا الاتجاه من التفسير النفسي/الاجتماعي لظاهرة المشجعين المتعصبين يدعونا إلى اعتبار الرياضة إطاراً اجتماعياً مقبولاً للتعبير، أصبح له دور متعاظم باستمرار في المجتمعات المتقدمة والصناعية.

ويؤكد وليام تومكينز W. Thompkins على الوظيفة التعبيرية للرياضة والتشجيع الرياضي، قائلاً: «إن القدرة على عرض المشاعر والانفعالات من أي نوع تلقى قبولاً فاتراً وأولوية منخفضة للغاية في أوساط العالم التكنولوجي».

وبشكل عام نلاحظ أن المجتمعات الحديثة بتراكيبها المعقدة اجتماعياً واقتصادياً تعمل على سد قنوات تفريغ الشحنات الانفعالية لهذه الطاقات، وعلى الرغم من ذلك فإن الرياضة دوماً ستتيح المناسبة المقبولة لهذه المتنفسات.

وفي تساؤله عن ظاهرة الاهتمام المغالى فيه والجهد الذي يقدمه المشجع المتعصب لرياضته أو لفريقه، أشار شافر Schafer إلى التفسيرات التالية:

- التأثيرات المعيارية هي التي تدفعهم إلى هذا الاتجاه كتشجيع فريق المدرسة أو الحي ولكن بطريقة مختلفة.

- التشجيع يتيح الشعور بالانتماء والارتباط من خلال مجموعة من الناس أكبر من الأسرة أو حتى مجموعة الأصدقاء أو الأهل.

- يصبح المشجعون أصحاب هوية قوية بانتمائهم للفريق الذي يشجعونه، لأنه «أي الفريق الرياضي» يمثل امتداداً لمفهومهم عن ذاتهم[95].

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت لتفسيرات شافر، فإنها مازالت تقدم إطار عمل لا بأس به، على اعتبار أن مساحة البحث المنهجي محدودة للغاية في هذا المجال من اجتماعيات الرياضة، وكانت أهم هذه الانتقادات أن هذه التفسيرات عريضة للغاية في تعميماتها بحيث لا تقدم الكثير الذي

يعول عليه في تفسير أبعاد ظاهرة التشجيع.

المسايرة والمغايرة في الفريق الرياضي

لأن الفريق الرياضي يعتبر جماعة اجتماعية صغيرة فإنه يسرى عليه ما يسري على هذه الجماعة من تفاعلات وديناميات سواء بالسلب أو بالإيجاب، ولذلك فإن الفريق الرياضي يؤثر في سلوكيات المسايرة والمغايرة تأثيره في باقي جوانب السلوك، لأن الفريق الرياضي يتميز بخصائص مميزة سواء بالبنية أو الوظيفة أو الثقافة.

وعمليات المسايرة والمغايرة أحد أشكال التفاعل الاجتماعي، كما أنه مفهوم وثيق الصلة بالتسهيل الاجتماعي أيضاً.

والمسايرة Conformity تعني أن يحكم الفرد ويعتقد ويتصرف وفق أحكام وعقائد وتصرفات الجماعة.

والمغايرة Variability تعني عكس مفهوم المسايرة، لأنها تعني التنوع السلوكي في أحكام الفرد واعتقاده وتصرفه في مقابل ضغوط الفريق.

أهمية دراسة المسايرة والمغايرة في الرياضة:

يرتبط مفهوم المسايرة والمغايرة بالضغوط التي تطرأ على الفريق الراضي باعتباره جماعة اجتماعية صغيرة تربوية، لأنها دراسة توضح الكثير من العلاقات التي تحكم التفاعل بين دوافع اللاعبين وسماتهم الشخصية من ناحية وبين الضغوط الواقعة عليهم كفريق رياضي من ناحية أخرى، وهي دراسة لها أبعادها النفسية / الاجتماعية، كما أن لها إسهاماتها في الارتقاء بالأداء العام للفريق الرياضي من خلال:

- التعرف على تأثير دافعية الممارس في الفريق الرياضي بما يحدده الفريق بشكل ضمني أو صريح من معايير ومستويات للأداء والسلوك.
- التعرف على التغيرات الحادثة في اتجاهات اللاعب أو الفرد الممارس للرياضة، وقسيمه ومعايير سلوكه الناتجة من تفاعله مع باقي أفراد الفريق الرياضي في مواقف ضاغطة للوصول إلى المسايرة.
- التعرف على تأثير ضغوط المسايرة في الفريق الرياضي على حالات الانحراف والاضطراب السلوكي كالانطواء والاغتراب Alienation.

- التعرف على تأثير ضغوط الفريق الرياضي في نمو المسؤولية الاجتماعية على اعتبار أن ضغوط المسايرة تؤثر في جوانب المسؤولية الاجتماعية، (المعرفية، الحركية، الانفعالية)، وذلك لتحقيق الفهم والاهتمام والمشاركة وتقبل الأدوار الاجتماعية.

- التعرف على تأثير ضغوط المسايرة في الفريق الرياضي على مشكلات الانضباط والنظام Discipline في المؤسسات التربوية والاجتماعية كالمدرسة والنادي.

- التعرف على علاقة سلوك المغايرة والمسايرة في الفريق الرياضي بالسلوك الديني.

- هي دعوة لدراسة ضغوط الفريق الرياضي على الاختيار والإرادة كمفهوم أخلاقي.

إن الفريق الرياضي باعتباره جماعة تربوية صغيرة ومتماسكة، تعمل على تقديم السلوك الاجتماعي للفرد من خلال ضغوط المسايرة، كما تكسبه سلوكيات توقيتات اتخاذ القرار بالمسايرة أو بالمغايرة أو بالاستقلال في سبيل إعداد «ذات» نامية إيجابية وفاعلة» لا «ذات» سلبية تابعة مغتربة ومنعزلة عن مجتمعها.

الإطار النفس اجتماعي للمسايرة والمغايرة

أشار مظفر شريف Sherif إلى أن مجرد وجود الأفراد في صورة جماعة أو فريق يتيح فرصة ظهور نوع من المعايير الجمعية أو ما أطلق عليه تعبير «الإطار المرجعي للجماعة»، والذي يعبر عن إطار تصورات أفراد الجماعة للسلوك المقبول داخلها، وغالباً ما يميل الأفراد داخل الجماعة إلى تقديم تنازلات أو إلى تعديل استجاباتهم بحيث تلائم رأى واتجاه قائد الجماعة أو رئيس الفريق، إذا توسموا فيه المقدرة على تمثيل أحاسيسهم واستيعاب مشاعرهم ومدركاتهم[56].

ولقد أوضح عالم النفس ليفين Levin أهمية تأثير معايير الجماعة في اتجاهات الأفراد بداخلها، ذاكراً أن تعديل معايير الجماعة بأسرها أكثر يسراً وفعالية من تعديل اتجاهات كل فرد على حدة، إذ من الصعب على الفرد الخروج عن معايير الجماعة المنتسب إليها.

ولقد عولجت موضوعات المسايرة والمغايرة والاستقلال من خلال دراسات ذات طبيعة أمبريقية ومن خلال مختبرات علم النفس الاجتماعي، وقد تناول هذه الظاهرة خارج نطاق الرياضة باحثون مثل شريف Sherif ، سكونبار Schonbar، آش Asch ، جولدبرج Goldberg روزنبرج Rosenberg حيث سجلوا تأثير الجماعات في أحكام الفرد وتقديراته، وهي أبحاث تشير نتائجها إلى أن الرأي العام للأفراد كان مسايراً لإجماع الفريق أو الجماعة ولو لم يكن صحيحاً، ولقد اعتمدت التجارب على أساليب مثل تقدير الوقت المستغرق أو تتبع نقاط مضيئة في غرفة مظلمة، وفي نطاق التربية البدنية والرياضة تعتبر أبحاث المسايرة والمغايرة والاستقلال نادرة، ومع ذلك فقد تم تناولها بطريقة غير مباشرة على الرغم من وضوح أهميتها النفسية / الاجتماعية للفريق الرياضي سواء في تماسك الفريق ككل، أو في علاقة أفراد الفريق بعضهم ببعض أوعلاقتهم برئيس الفريق أو المدرب أو غيره من قيادات العمل الرياضي كإداري الفريق أو الممرن وغيرهم.

تفاعلات الفريق الرياضي

يتضمن مفهوم التفاعل Interaction على معاني النشاط والقوة والطاقة والتغيير، وعندما قدم ليفين هذا المفهوم تعمد توضيح العمليات المرتبطة التي تتضمنها الجماعة، وكان أهم ما ركز عليه من أنشطة وديناميات التفاعل هو عمليات التماسك، التحرك.

وإذا كان علماء الاجتماع يتناولون دراسة العلاقات من خلال الجماعة كوحدة للتحليل السوسيولوجي، فإن علينا أن نتعامل في مجال التربية البدنية والرياضة مع الفريق الرياضي باعتباره مقابلاً للجماعة الصغيرة، وتعرف الجماعة الصغيرة في مجال علوم الاجتماع بأنها «فردان أو أكثر يدخلون معاً في تفاعل اجتماعي لفترة زمنية مناسبة، ويشتركون في الرغبة في تحقيق هدف مشترك».

وحتى تكتمل الصورة الاجتماعية للوسط الرياضي فإننا يمكن أن نعتبر النادي Club نموذجا لمجتمع محلي مصغر Community لأنه يتضمن العناصر والمقومات المكونة له وهي:

1- الناس. 2 - المكان. 3- التفاعل.

كما أنه يمكن النظر للنادي على أنه يتصف بالثبات النسبي لأعضائه وفرقه وموظفيه، فأعضاء النادي الواحد ينظر بعضهم إلى البعض الآخر على أساس انتمائهم وعضويتهم المشتركة في نفس المجتمع المحلي الصغير الخاص بهم، ألا وهو النادي الذي يجمعهم فيما يطلق عليه الجماعة الداخلية In - Group بينما ينظر إلى عضو أي ناد آخر على أنه عضو في جماعة خارجية Out- Group، والفرق بين جماعة الفريق ومجتمع النادي هو نفسه الفرق بين الجماعة الصغيرة والمجتمع المحلي (كجماعة أكبر).

ويشير كولي Chooley إلى أن هناك شكلين للعلاقات في الجماعة:

1 - العلاقة الأساسية Prinmary.

وهي توجد فيما أطلق عليه كولي الجماعة الأولية وهي تلك الجماعة التي يذوب فيها الفر د داخل الكل ويكون التركيز فيها اجتماعياً على «نحن» وليس «أنا».

2 - العلاقة الثانوية Secondary

وهي توجد داخل الجماعة الثانوية وتتسم بكبر حجم العضوية وضعف العلاقات الشخصية المباشرة وسيادة العلاقات الرسمية والتعاقدية[45].

التماسك في الرياضة Sport Cohesiveness

يكاد يكون من مسلمات الرياضة صعوبة فوز فريق رياضي يفتقر إلى التماسك والترابط والوحدة، ذلك لأن البديل العكسي للتماسك هو التحلل والفرقة والتفسخ، فالمفروض أن مشاعر المشاركة والتعاطف والتوحد وروح الفريق تقود إلى أفضل تعاون ممكن بين أعضاء الفريق، الأمر الذي ينعكس في شكل أداء رياضي أكثر فعالية للفريق في مقابل الفريق المنافس.

مفهوم التماسك:

وتماسك الجماعة تعبير لفظي عن الظاهرة التي يعزى إليها استمرار عضوية الأفراد للجماعة أو الفريق.

والمفاهيم التي ارتبطت باستخدام هذا التعبير يمكن تقسيمها إلى فئتين

استناداً لأفكار عبدالغفار وسلامة:

- مفاهيم للدلالة على جوانب محددة في سلوك الجماعة وما يتصل بها من عمليات مثل مفاهيم الروح المعنوية - الولاء والانتماء - الإقبال على الجماعة - الكفاية الإنتاجية للجماعة - تجمع الفريق حول أهداف محددة.

- مفاهيم للدلالة على العوامل المؤثرة وجميع قوى جذب الجماعة لأفرادها.

وقد عرف فيستنجر Festinger التماسك بأنه «المجال الكلي أو نتاج القوى المحركة للأعضاء كي يبقوا في الجماعة من أجل عضويتها».

وقد اقترح جولمبوسكي Golembiewski أن تعبير التماسك يوظف بشكل أوضح مع الجماعات الصغيرة، وهي تعني الالتصاق والتقارب معاً، فهي تعبر عن جاذبية العضوية التي تتميز بها الجماعات الصغيرة[48].

طبيعة البحث في تماسك الفريق الرياضي

استخدم الباحثون مترادفات متعددة للتعبير عن مفهوم التماسك في التراث النفسي الاجتماعي والتربوي، فلقد استخدمت تعبيرات مثل التكامل Integration المعنويات Morale، اللزوجة Viscosity الصبغة الوجدانية Headonic tone ، كما استخدم تعبير مناخ الجماعة Group Climate للتعبير عن التماسك في الأعمال الأدبية.

ولقد جمعت معلومات كثيرة حول المشاعر والصفات التي تعكس تماسك الجماعة من عدمه، وهي على كثرتها تعتبر متضاربة في نتائجها في بعض الأحيان، ولكن في الرياضة يختلف الأمر، ومن الأصوب أن ننسب التماسك إلى الرياضة المعنية، فنقول التماسك في رياضة التجديف مثلاً، فذلك أسلم من أن نقول إن هناك تماسكاً في الرياضة على عمومها.

وخلال السبعينيات من هذا لقرن نشرت عدة دراسات ومقالات حول التماسك في الرياضة، وبشكل عام هناك صعوبات تعترض الباحثين في علم النفس الاجتماعي للرياضة ، وبالتحديد في مجال ديناميات الفريق بشكل خاص، وذلك نتيجة تخوف المدربين والإداريين من أعمال الاستكشاف Scouting من قبل الفرق المنافسة، كما أن مفهوم التماسك يعبر عنه اجتماعياً بمشاعر «نحن» في الفريق The We Feelings on a Team والتي ربما تعتمد

على السمات الشخصية التي تبدو خلال أفراد الفريق، مما ينحو بالموضوع نحواً ذاتياً.

الإطار النفس اجتماعي للتماسك في الرياضة

تعددت الآراء حول العوامل التي تقرر التماسك في الرياضة، والدراسات والبحوث التي عالجت الموضوع من منظور الجماعة قد استخلصت العوامل التالية بحكم تأثيرها في تماسك الجماعة:

- الشعور بالعضوية والانتماء في الجماعة.
- إشباع الحاجات الاجتماعية لعضو الجماعة.
- الاندماج في العمل الجماعي داخل الجماعة.
- وجود معايير وقيم وقواعد منظمة للجماعة.

التماسك والحاجة للإنجاز وللانتماء:

وفي هذا الصدد وجد ويلسون Willson بعد أن أجرى عدة قياسات فترية للمشتركين في واجبات تتسم بالجاذبية المشتركة، وجد أن التفاعل البسيط في مواقف تنافسية ينشط الشعور بالعضوية بين المشتركين.

كما أظهر فرنش French مفهوم الحاجة للإنجاز وأكد علاقته بمفهوم الحاجة إلى الانتماء، وكان ذلك من خلال دراسته حول عوامل تقرير اختيار شريك العمل، فقد وجد أن الأفراد أصحاب الحاجات المرتفعة للإنجاز ومنخفضي الحاجة للانتماء يميلون إلى اختيار شركاء من أصحاب الجهد الناجح في العمل، بينما كان الأفراد منخفضو الحاجة للإنجاز ومرتفعو الحاجة للانتماء يختارون الأصدقاء الشخصيين لهم في العمل، وكان الأفراد مرتفعو الحاجة للإنجاز وللانتماء يختارون اختياراً مزدوجاً بمعنى أنهم يختارون الأفراد الناجحين في أدائهم وفي نفس الوقت من أصدقائهم المقربين[48]، [95].

التماسك والسلوك التنافسي/التعاوني

قدم بعض الباحثين دراسات عالجت موضوع التماسك بشكل عام، منها دراسات لوت لووت Lott & Lott، فان برجن Van Bergen شريف، شريف

Sherif & Sherif، كوكبلاسكر koekebalsker وهي في مجملها تتعرض لجميع عوامل الجذب المتبادل بين الأفراد التي تؤدي إلى الصداقة وتماسك الجماعة[95].

وقد قسم كراتي [48] مشاعر الفريق المتماسك إلى:

- مشاعر عضو الفريق التي يكنها نحو باقي زملائه من أعضاء الفريق.
- المشاعر التي تظهر نحو الفريق وحوله ككل بشكل عام.

وأبرز حسني عزالدين 1980 في رسالته عن مفهوم الروح المعنوية للفريق الرياضي، والذي يعبر عن اتجاه الرياضيين للإقبال على المنافسة الرياضية بحماس وثقة بالرغم من المشاكل والصعاب التي قد تؤثر في تفاعل الفريق لتحقيق هدف مشترك، مع وجود الحوافز الدافعة لمقاومة التحديات[13].

وقد أوضح فيدلر Fiedler من خلال دراسته للتماسك في كرة السلة خلال دوري المدارس العليا في الينوIllinois أن أفراد الفريق قد يشعرون بقوة نحو الروابط المتبادلة والجاذبية المشتركة غير أن ذلك لا يقدم نتائج أفضل من تلك الفريق التي ترغب في مجرد الفوز والتي تنظر إلى الجاذبية المشتركة بين أعضاء الفريق على أنها شيء ثانوي بالنسبة للفوز، كما وجد أن الفرق من النوع الأخير تظهر بين أفراده ملاحظات عدائية متكررة عندما يقوم لاعب أكثر براعة باستعراض مهاراته أمام زملائه الأقل مهارة منه، وهذا هو ما أكده ساج وكراتي، حيث تفوقت المجموعة ذات الخبرة السابقة في حل الواجب الحركي عن مثيلتها التي اهتمت بالعلاقات الاجتماعية ومناقشة اهتمامات الأفراد [95]. ومن الأمثلة التقليدية الدالة على عدم أهمية التماسك في بعض الرياضات، مثال فريق التجديف الألماني صاحب الميدالية الفضية في أولمبياد 1964، فقد وجد لينك Lenk عوامل صراع شديد وتنافس ومع ذلك فقد أحرز الفريق مركزا متقدما.

العوامل المؤثرة في التماسك الرياضي:

ولقد حددت كارون Carron 1980 عاملين أساسيين على أنهما محكات يقدر في ضوئها ما إذا كان التوتر والعداء (التماسك الضعيف) سوف يقلل من جودة الأداء [95]:

1 - طبيعة النشاط الرياضي:

حيث في بعض الرياضات يكون في مقدور أعضاء الفريق تنفيذ مهام الأداء دون الحاجة إلى قدر كبير من التعاون فيما بينهم مثل رياضات البولنج، ألعاب القوى، السباحة، حيث لا أهمية كبرى للتماسك القوي.

وبالنسبة لهذه الحالة يؤكدها كل من هيل Hill، لاندرز ولوشن Landers & Luschen، ميللر هامبلين Miller & Hamblin ومع ذلك فإن الدلائل القوية تشير إلى أنه حين يكون التعاون غير مطلوب بين أعضاء الفريق فإن التنافس ومشاعر المنافسة بين الزملاء تكون لصالح الأداء العام للفريق وفي صالح إنجازاته ونتائجه، فالرياضي لا يتنافس مع أفراد الفريق الآخر (المنافس) فقط ولكنه أيضاً ينافس زملاءه في الفريق الواحد، فأعضاء الفريق الواحد ينافس بعضهم بعضا داخل الفريق.

أما مجموعة الدراسات التي أوضحت العلاقة الإيجابية بين ارتفاع مستوى التماسك ونجاح الفريق فقد تضمنت بشكل عام رياضات كالهوكي، كرة السلة، الكرة الطائرة، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال: أرنولد وستروب Arnold & Straub، بول وكارون Ball & C arron، بيرد Bird، مارتينيز وبيترسون Martens & Perteson وهي دراسات تركز على النوعية السابق ذكرها من الرياضات بحيث يشكل التعاون والتماسك بين أعضاء الفريق مطلباً أساسياً في سبيل الهدف النهائي لأداء الفريق [44]، [77].

2- الدوافع الأساسية الغالبية للاشتراك في الفريق:

وهذا العامل يوضح أن التماسك يغني الأداء فقط إذا ماكانت دوافع الفريق الأساسية تتجه نحو الأداء والإنتاجية والنجاح. ورب فريق قوي التماسك ولكنه لا يؤدي بشكل جيد - أو كحد أدنى لتلك الحالة - عندما يشترك الرياضيون في الفريق فقط من أجل إشباع حاجة الانتماء، وفي هذه الحالة فإن قوى التماسك تكون مرتبطة بتنمية الصداقات والشللية (الثلل) بين أعضاء الفريق، على عكس التماسك المبني على الدوافع الموجهة.

وهذه الشللية قد تؤثر بشكل سلبي في أداء الرياضات التي تتطلب واجب تعاون عال بين أعضاء الفريق وذلك بناء على دراسة أجراها يافي Yaffe 1974 على كرة القدم [55].

وفي كرة السلة أوضحت النتائج في بحث كلين وكريستيانسن & Klein

Christiansen أن الرياضيين ممن يتبادلون الود والصداقة داخل الفريق الواحد يلجأون إلى تمرير الكرات فيما بينهم بشكل موسع وواضح أكثر مما يحدث بين الأعضاء الأقل تودداً وصداقة، كما وجدا كذلك أن أفراد فريق كرة السلة يتناسون العداء والبغضاء فيما بينهم إذا ما واجهوا منافسا قويا، مما يدفعهم لتمرير الكرات إلى زملاء لم يتعودوا التمرير إليهم من قبل، حيث لا توجد مشاعر ودية نحوهم [44].

وفي كرة اليد أفادت دراسة عبدالفتاح عبدالله 1979، أنه كلما زاد عدد القيادات السسيوميترية الجزئية (غير المتمايزة) في الفريق خلال الهجوم زاد التعاون بغرض تحقيق إنتاجية عالية الكفاية، كما تؤثر العلاقات الشخصية (الاتصال السسيوميتري) تأثيراً إيجابياً في صالح عمليات الهجوم الثنائية بشقيها القيادي والإنتاجي [3].

التحرك في الرياضة Sport Locomotion

يعبر مفهوم التحرك في علم النفس عن الحركة من نقطة في حيز الحياة إلى نقطة أخرى، حيث يقوم الفرد بتبديل اختياراته ومراجعة الاحتمالات المتاحة باستمرار في محاولة للاختيار بين الأفعال البديلة والسعي نحو أهداف جديدة، وهو إما أسلوب رمزي عقلي في طريقة التفكير الخاصة بالفرد أو يتضمن سلوكا حركيا.

والجانب الأهم في التحرك هو أن يتصف سلوك الفريق نحو هدفه بمستوى متقدم من الدافعية والطموح.

ويرى زاندر Zander أن الفريق الرياضي كجماعة له دوافعه وتطلعاته وطموحاته أكثر من مجموع الدوافع أو الطموحات البسيطة للعضو الفرد، كما أن رعاية الفريق ككل والاهتمام بمقدمات وجوده يعد أساساً اجتماعياً قوياً للفريق، وهو غالباً ما يكون نفس اهتمام الفرد العضو، فكثيراً ما يتجه أعضاء الفريق إلى كبت أو إخماد أي رغبة أو ميل نحو تغليب أهوائهم واحتياجاتهم الشخصية أو وضعها في الأولويات، وعلى حد تعبير زاندر أنهم يركزون على ماهو لصالح الفريق [48].

ولقد ميز زاندر بين نوعين من الدوافع الموجهة للفريق:

- الرغبة ف إنجاح مهام الفريق، وخلالها يفخر الأعضاء ويشعرون

بالرضا إذا ما تم تحقيق الواجب الذي يتحدى الفريق بنجاح.

- الرغبة في تجنيب الفريق الهزيمة أو الفشل، وخلالها يشعر الأعضاء بالضيق وعدم الرضى مع الجماعة إذا ما فشل الفريق في تخطي الواجب المنوط بمواجهته.

وقد قدم زاندر عددا من نتائج الأبحاث (المعملية) إلا أنه أورد أيضاً نتائج غير معملية أهمها أن الجماعات ذات الرغبة العالية في إنجاح الفريق أظهرت أداء فعالا، ومثال لهذا النوع من الأداء زيادة الإنتاج في خطوط تجميع المصانع - كفاية أظهرها ضابط في رحلة تدريب عسكري في الجليد لمدة أربعة أيام ونصف، وعلى هذا فإن تأثير النجاح والفشل على مستوى طموح الفريق قد تم قياسه عبر عدد من الواجبات المختلفة وخلال عدد من التجارب المتنوعة، الأمر الذي يفيد أن نجاح الفريق قد أدى إلى زيادة في طموحه والعكس صحيح [95].

6 الرياضة والمشكلات الاجتماعية

اعتبر عدد كبير من منظري اجتماعيات الرياضة، موضوع المشكلات والأمراض الاجتماعية في الرياضة أحد الموضوعات الرئيسية في اجتماعيات الرياضة والتربية البدنية، ولقد تأكد ذلك من خلال الاهتمام الواسع بالبحوث الوصفية، والتي تستند على افتراض أن للرياضة وظيفة مهمة يمكن أن تحققها في تعاملها مع المشكلات الاجتماعية، ونتائج البحوث هذه توفر مداخل عريضة للقرارات السياسية والاجتماعية والتربوية المهمة. وفي السبعينيات ظهرت مداخل نظرية ذات مغزى في مجال اجتماعيات الفراغ، كانت نتيجة اهتمام عدد كبير من الباحثين والمفكرين الاجتماعيين والتربويين ممن عمدوا إلى تطبيق البحوث عبر الممارسات الاجتماعية المختلفة المتصلة بوقت الفراغ.

وفي الوطن العربي، يجب أن ينال موضوع المشكلات الاجتماعية في علاقتها بمعطيات ووظائف الرياضة وأنشطة الفراغ اهتمام الباحثين والمفكرين العرب وأن يحتل مرتبة متقدمة في سلم

أولويات البحث والدراسة، فيجب أن نعترف بأننا - كدول نامية - لا نملك (ترف) البحث في اجتماعيات الرياضة وأنشطة الفراغ لمجرد البحث في حد ذاته، ومن الأجدى أن ننحو في اتجاه حل مشكلات المجتمع والشباب على وجه الخصوص عبر إسهامات الرياضة وأنشطة الفراغ، وتقديم الحلول الناجعة التي تتفق ومقدراتنا الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ولقد بدأ الاهتمام نحو الاستفادة بالمعطيات الاجتماعية للرياضة في وقت مبكر نسبياً، فإن أفكار فروبل، بستالوتزي، وروسو مهدت الطريق نحو توظيف الألعاب وأنشطة الخلاء للتربية وتنمية الأخلاق الفاضلة والتطبيع على معايير المجتمع، ولقد توصل ب.ف. لسجافت مؤسس التربية البدنية السوفييتية إلى العلاقة الوثيقة بين التربية الأخلاقية والتربية البدنية، وأشار بوضوح إلى إمكانية تكوين الصفات الأخلاقية الحميدة من خلال التدريب الرياضي وممارسة الأنشطة البدنية، ويعزو ذلك إلى تعود الشباب على الإنجاز الحركي خلال فترات محددة، فضلاً عن اكتسابه صفات مثل الأخذ بزمام الأمور، المبادأة، وضبط النفس، والتذوق الجمالي.

ولقد تناولت البنية المعرفية لاجتماعيات الرياضة، إسهامات الرياضة والأنشطة البدنية في مشكلات اجتماعية مثل التكيف الاجتماعي، التطبيع الاجتماعي، الطبقة والحراك الاجتماعي، الأقليات، الجنوح والانحراف، شغب المشجعين والحشد الرياضي الزائد، وكيف ساعدت الرياضة في حل بعضها أو التخفيف من حدتها وبخاصة في محيط الشباب.

علاقة المضامين البدنية بالامتثال / الانحراف الاجتماعي

يختلف الأفراد في قابليتهم للاندماج الاجتماعي فينشأ البعض اجتماعيا Social، والبعض الآخر غير اجتماعي Antisocial، وطبعاً يعبر الفرد غير الاجتماعي عن ظاهرة غير سوية اجتماعياً، ومن هذه الفئة يظهر المنحرفون والمجرمون والأحداث، وهم إجمالاً يعتبرون أفراداً لم يتطبعوا اجتماعياً بطريقة ملائمة من حيث تحديهم للبنيان المعياري والقيمي والقانوني السائد في المجتمع.

وإذا كان سلوك الفرد مسايراً للبناء التنظيمي الاجتماعي والقانوني السائد فإنه يكون (ممتثلاً)، أما إذا انتهك هذه المعايير والقيم وتحداها

فقد صار منحرفاً أو جانحاً Delinquent

ولقد أوضح ألدرمان Alderman [35] العلاقة الوثيقة بين قابلية الفرد للاندماج الاجتماعي ومدى إشباع حاجته إلى الانتماء من خلال النشاط البدني، فالفرد الاجتماعي (المندمج اجتماعياً) غالباً ما يكون رياضياً ومتميزاً بالحيوية والنشاط والحضور الذهني والعاطفي، بينما أغلب المنطوين على أنفسهم من أصحاب الأبدان القميئة والمهارات الحركية الضعيفة.

وقديماً قال أرسطو Aristotale بوجود علاقة بين خصائص الإنسان الجسمية وبين أخلاقياته وسلوكه وسماته النفسية، وهو ما يطلق عليه علم الفراسة، ولقد اهتم بعض الأنثروبولوجيين بهذه العلاقة فقدم ديللا بورتا جراتارولي Della Porta & Grataroli أبحاثاً عن الفراسة القديمة، ولكن بطريقة علمية منهجية، كما تزعم الإيطالي سيزار لمبروزو C. Lamboroso فكرة تحديد الملامح الفيزيقية للمجرم من خلال خصائص تشريحية معينة مثل ضخامة الفك، وضيق الجبهة، واندفاع الأذن خارجة عن الرأس، واستطالة الرأس، وبروز الوجنات، وإن كانت هذه الأفكار مازالت محل خلاف بين باحثي علم النفس مابين مؤيد ومعارض لها[47].

واستناداً إلى شيلدون Sheldon فإن قصر القامة مع الميل إلى النمط العضلي يثمران فرداً ذا سلوك مضاد للمجتمع، على حد تعبيره، وقد أشار كذلك إلى بعض قادة العصابات الإجرامية المشهورين وكيف أنهم يتصفون بقصر القامة والميل للنمط العضلي وأن ذلك ربما كان سبباً لذكائهم المفرط وعدوانيتهم البالغة [47].

وفي دراسة جلوك وجلوك Glueck & Glueck حيث قارنا بعض المقاييس الجسمية (الأنثروبومترية) لخمسمائة ذكر منحرف وآخرين أسوياء، فوجد أنه لا توجد فروق واضحة في حجم الجسم أو في مؤشرات الصحة، إلا أن فروقاً مهمة تظهر في نمط الجسم، حيث كان النمط العضلي المتوسط (Mesomorphy) شائعاً بين عينة المنحرفين[44].

المضامين البدنية للتكيف الاجتماعي

إذا كان التكيف الاجتماعي يعبر عن الامتثال فإن العديد من الدراسات قد عالجت طبيعة العلاقة بين التكيف الاجتماعي والمتضمنات البدنية،

كالخصائص القوامية، والنشاط البدني وغير ذلك.

فلقد لاحظ هنتر وجوردن Hunter & Jordan أن طول القامة هو إحدى الصفات البدنية المميزة للقيادة لدى الشباب، وذلك في دراسة تمت في محيط طلاب الجامعة، وهو نفس ما توصل إليه جوين Gowin، واستناداً لدراسة بالدوين Baldwin ولتي أجريت على عينة من طوال القامة، أوضحوا أن طول قامتهم الزائد يعد عامل من عواملا عدم قبولهم اجتماعياً [55].

ومن ناحية أخرى أوضح كراتي Cratty [47] أنه من المعتاد افتراض أن قصير القامة هو الذي يعاني من الشعور بالنقص، ونيتجة لهذا فغالباً ما نراه ينخرط في أنشطة تعويضية، ولكن هذا الافتراض لم تدعمه أدلة علمية قوية، بل ربما كان العكس هو الصحيح، ففي دراسة ريس Rees على عينة كبيرة من قصار القامة، وجد أنهم يتصفون بالقلق بشكل عام كما أنهم (يتبخترون) في مشيتهم بشكل واضح.

وبالنسبة إلى متغير الوزن فإن دراسة هايلدبرش Hildbruch ألقت الضوء على العلاقة بين السمات النفس اجتماعية للأطفال والنمط السمين Endomorphy، فقد وجدت أن سلوك الأطفال السمان يميل إلى تجنب الحركة والنشاط البدني مع الميل إلى تناول المزيد من الطعام، وهم أكثر جبناً وأقل سعادة مع شواهد واضحة على عدم النضج الاجتماعي والانفعالي[77].

غير أن دراسة برونشتين Bronstein وزملائه قد أوضحت عدم وجود انحرافات جوهرية عن المعدل الطبيعي في اختبارات الشخصية التي طبقت على عينة ممثلة للأطفال السمان، كما أنه لا توجد فروق دالة في العمر العقلي بين الأطفال السمان وأقرانهم ذوي الوزن المتوسط (الطبيعي).

أما الفرد النحيف Ectomorphy فيذكر كراتي أنه يختلف بشكل يكاد يكون عكسيا في سماته النفسية الاجتماعية عن النمط العضلي، فهو غير اجتماعي بشكل عام ويميل إلى الانسحاب من الجماعة.

واستناداً إلى شواهد مدعمة بنتائج الدراسات مثل هاردي Hardy، سانفورد Sanford، تايرون Tyron وآخرين، وهي في مجموعها دراسات تشير إلى أن الأفراد الممارسين للنشاط البدني يتميزون بالاندماج في النشاط الاجتماعي وهم أكثر قبولاً على المستوى الاجتماعي.

وفي دراسة بيركلي H. Berkeley لوحظ أن الأطفال ممن يتصفون بالقوة

البدنية يظهرون تواؤماً اجتماعياً ونفسياً، على عكس الأطفال منخفضي القوة الذين ينتحون جانباً في علاقاتهم بأقرانهم، بالإضافة إلى بعض الصعوبات الاجتماعية والنفسية، كشعورهم بالنقص وغير ذلك من مظاهر عدم التكيف الشخصي [47].

المضامين البدنية والتطبيع الاجتماعي

لأن جوهر الرياضة هو المنافسة الشريفة القائمة على المبادىء العادلة في التحكيم، فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة للتطبيع على الصراع الاجتماعي ومفهوم التنافس، بحيث يدرك كل فرد مكونات النسق الاجتماعي الذي يعيش فيه، من حيث الأدوار والمراكز والأوضاع الاجتماعية.

ويفسر باركر Parker ذلك بأن امتثال الجميع أمام القواعد المعمول بها في الملعب وتحت إدارة قاضي الملعب ومعاونيه، تعبر عن نفس النموذج الاجتماعي المطلوب لإدارة دفة المجتمع، حيث ينبغي أن يمتثل جميع أفراد المجتمع للقانون أو الشريعة التي يحكم بها المجتمع دونما تحيز أو استثناء، كما أن روح الفريق المعبرة عن الطبيعة الاجتماعية للرياضة، تعد نموذجاً يحتذى به ليس على مستوى الرياضة فحسب، وإنما على مستوى أي مجتمع يجتهد في إحلال التعاون والتماسك والتحرك محل الصراع والتفكك والتضارب.

ويقول المفكر هربرت ريد H. Read[32] إن الأطفال ممن يلعبون الكرة أو البلي لا يهدفون إلى تدريب أرجلهم أو أصابعهم بالطبع، أو حتى مجرد اللعب للحصول على اللذة من جراء ذلك، وإنما هذه الألوان من النشاط البدني أو الرياضي تؤدي إلى مخطط ذي طابع طقوسي، حيث يخرج اللاعب من مركزيته بملاحظة اللاعبين الآخرين على مراحل، ثم يبدأ في التعاون معهم إلى أن يصل لاتفاق متبادل يستوعب خلاله قواعد ومعايير سلوكية محددة.

وفي رسالته العلمية أوضح Popp أن خمسة من المديرين والمدرسين عندما طلب منهم انتقاء أولاد في المدرسة كأقرب ما يتمنون أن يكون عليه أبناؤهم، وقع اختيارهم على تلاميذ يتصفون نسبياً بارتفاع قاماتهم وقوتهم وكان العكس صحيحاً بالنسبة للتلاميذ منخفضي القوة نسبياً [47].

ولقد استخدم كلارك وكلارك Clarke & Clarke طريقة السوسيوجرام(*) للتوصل إلى نتائج توضح وجود علاقة إيجابية بين وضع الأقران الذكور سن 9 - 11 سنة، وبين أحجام أجسامهم وقوتهم، وفي دراسة أخرى للباحثين نفسيهما وجدا أن الأولاد في سن التاسعة ممن أظهروا طموحاً مرتفعاً في نمط اختبار قوة القبضة، كانوا متفوقين بدنياً في الحجم والقوة بالنسبة لأقرانهم ممن أظهروا طموحاً بسيطاً [47].

المضامين البدنية والمكانة الاجتماعية

أوضحت ميللور Mellor أن الأطفال كلما تقدموا في اللعب معاً أدركوا ملكية الآخرين واحترموها، وقدروا جهود الآخرين وتفهموا أدوارهم وأدوار المشاركين معهم في اللعب.

ولقد أشار كلارك وهارد Clarke & Haar إلى أن العامل الحاسم في الوضع الاجتماعي بالنسبة للأطفال هو المقدرة على اللعب الجيد، خاصة إذا كان الأطفال من أعمار متقاربة، بل وربما يفقد الطفل وضعه الاجتماعي بين جماعته إذا ما فقد المهارة الحركية أو تفوق عليه بعض أقرانه في المهارة الحركية.

ولقد تناولت دراسات عديدة في تبرير ذلك، فلقد وجد جونز Jones أن المهارة الرياضية التنافسية أحد المصادر الأساسية للتقدير الاجتماعي للأولاد في فترة ما قبل اكتمال النضج، وبعد مقارنة تلاميذ الصف الثالث المتفوقين والمتخلفين في الكفاية الإدراكية الحركية.

كما استخلص راريك، مكى Rarick & Mckee أن الأولاد في المجموعة المتفوقة في كفايتهم الحركية - وفقاً لتقديرات مدرسيهم - كانوا محبوبين بقدر أكبر من أقرانهم، كما أنهم يتصفون بالنشاط وسعة الحيلة واللطف والرصانة والتعاون، بينما كانت المجموعة المتخلفة في الكفاية الحركية تتسم بالصفات السلبية كالخجل والانسحاب والتوتر [47].

والقوام ونمط الجسم أحد المضامين البدنية ذات الصلة بالمكانة الاجتماعية والوضع الاجتماعي، فلقد لوحظ أن القادة الطبيعيين من أصحاب القامة الطويلة والقوام المعتدل المائل للقوة والعضلية، كما أنها من

(*) السوسيوجرام أداة لقياس العلاقات الإجتماعية.

الاعتبارات المؤثرة اجتماعياً في التوجيه المهني والحراك الاجتماعي.

وفي دراسة ستفير Staffier 1967، سئل أطفال تراوحت أعمارهم بين 6-10 سنوات عن الشكل البدني الذي يودون أن يكونوا عليه، بعد عرض رسوم للأنماط الجسمية (النحيف، العضلي، السمين) أفادت النتائج بأنهم يفضلون النمط العضلي ويقدرونه، ويتزايد هذا التقدير بزيادة عمر الطفل [6].

الطبقة الاجتماعية والحراك في الرياضة

ذكر هوميروس Homere في الإلياذة والأوديسة Iliade & Odyssee أن ممارسة الرياضة كانت حقا للملوك والأمراء والأشراف من الشعب فقط وهي مقصورة عليهم [13].

وتفيد الدراسات التاريخية أنه في بعض عهود المصريين القدماء كانت رياضة الصيد والقنص مقصورة على النبلاء دون عامة الشعب [22] كما ذكر ايرمان Erman.

وفي كتابه «الرياضة والتسلية لدى شعب انجلترا» فرّق ستروت Strutt 1801، بين تلك الأنواع من الرياضة التي يمارسها أبناء الطبقات العليا من أصحاب المنزلة الاجتماعية الرفيعة وبين الأنواع الأخرى من الألعاب والرياضات التي تشيع بين أبناء الطبقات الدنيا من عامة الشعب، ولكن مع تباشير القرن التاسع عشر وتحول المجتمع الإنجليزي من مجتمع إقطاعي زراعي إلى مجتمع صناعي حضري، أخذت تضيق الهوة بين هذين النوعين من الرياضة.

ولقد ذكر ميتكالف Metcalfe 1974 أن النظام الاجتماعي الطبقي التقليدي في بريطانيا ظل كما هو لفترة طويلة من الزمن، فقد ظل الاشتراك في الأندية الرياضية وقفاً على بعض الأجناس أو الأديان أو المهن، فإذا ما تحققت بعض فرص الديموقراطية فإن ذلك يحدث على مستوى اللعب فقط، ولم يقض ذلك على الامتيازات الطبقية أو العرقية، وقد ذهب في ذلك مذهب الاجتماعي فابلن الذي نوه إلى أن الرياضة كانت أحد مظاهر الترف الاستهلاكي لوقت الفراغ لدى الطبقة الأرستوقراطية الإنجليزية في القرن التاسع عشر [4].

وهو الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة بين الطبقات الاجتماعية من

ناحية وبين ممارسة الرياضة واستخدامها كآلية للحراك الاجتماعي من ناحية أخرى، والحراك الاجتماعي أو التنقل الاجتماعي يعبر عن التدرج الاجتماعي للفرد وانتقاله من طبقة إلى أخرى.

أولاً : الطبقة الاجتماعية والرياضة

بالرغم من إشارة الدراسات الاجتماعية القديمة إلى أن المشاركة الرياضية لا تتصل بالطبقات الاجتماعية، مثلها في ذلك مثل المشاركة في أنشطة الفراغ، لكن مع تقدم الأبحاث ومعالجتها لقضية الطبقات الاجتماعية من حيث علاقتها بمشاركة الأفراد في الرياضة، اتضح أن الرياضة تشكل خطوطاً منظمة تمثل تصنيفاً للطبقات الاجتماعية بشكل واضح للغاية، بل إنها أشارت إلى صعوبة وجود نشاط ترويحي لا يكون مبنياً بهذه الطريقة، ولقد انتهى العهد الذي كانت فيه الرياضة في المجتمعات الغربية امتيازاً طبقياً أو حكراً على طبقة بذاتها .ومبكراً فحص رائد علم الاجتماع فابلن Veblen[92] 1899 تفضيلات الألعاب والرياضة لدى الأطفال في ضوء الطبقة الاجتماعية فوجد فروقاً ضئيلة، كما أن دراسات وانج Wang 1944، بوينتون، بيو Boynton & Beue 1959 لم تتسق نتائجها ولم تحسم هذا الأمر، ولكن في دراسة ستندلر Stendler 1949، أوضحت النتائج فروقاً في التفضيلات الرياضية في مرحلة مبكرة من العمر في ضوء الطبقة الاجتماعية، وأكدت ذلك الدراسات هولنجشد Hollingshead 1949، ودراسة ماكدونالد MacDonald 1949، وفي دراسة أوبنهايم Oppenhiem 1955 أفادت النتائج أن الصبيان من أبناء الطبقة المتوسطة يوجهون نحو الدراسة، بينما اعتبرت المشاركة الرياضية على أنها نمط استهلاكي يفضله الصبيان من أبناء الطبقة الدنيا، ولكن يعيب دراسة أوبنهايم أن نتائجها مرتبطة بضبط محدود للمتغيرات بحيث لم تظهر مشاركة أبناء الطبقة المتوسطة في الرياضة وأنها أكثر من مشاركة أبناء الطبقة الدنيا، وكذلك فعلت دراسة زيتربرج Zetterborg 1959[55]

وفي تحليله لهذه القضية ذكر لوشن 1963 أن جماهير الطبقة المتوسطة لها نسبة عالية في المشاركة الرياضية مقارنة بغيرها [77].

والمشاركة في الرياضة في مقابل المشاهدة تتزايد بشكل عام في الطبقات

ذات المكانة العالية في المجتمع، كما أن هناك أيضاً تنظيمات متباينة بشدة من خلال الأنماط المختلفة للرياضة، وعلى الرغم من وجود أنشطة مثل البيسبول (كرة القاعدة)، كرة القدم الأميركية، السباحة في أمريكا والتي يشترك فيها تقريباً كل الطبقات الاجتماعية، فإن غالبية الأنظمة الرياضية أظهرت فئة طبقية خاصة جداً.

ولقد علق لوشن على ذلك بأن مثل هذه الفئة ظهرت أيضاً في ألمانيا وأنها تتلقى دعماً من التنظيمات الرياضية هناك.

وفي دراسة باندتمان Bandtmant أظهرت النتائج أنه في الدول التي لا تعترف بوجود الطبقات الاجتماعية ظهرت تفضيلات أفقية لأنظمة رياضية بواسطة الجماعات المهنية، وفي دراسة باندز Pandez عام 1960 لوحظ أن التغيير في الرياضة كنشاط لتمضية الوقت لأبناء الطبقة العليا إلى نشاط ترويحي متاح للجميع، لم يؤد إلى مساواة كاملة، ولكن إلى مجرد التأثير في مفهوم الرياضة بشكل عام كنظام مفتوح، أو كمجال للتقابل بين باقي الطبقات[44].

كما أفادت دراسات أيلر Euler عام 1953، لوشن Luscen عام 1969، جرونيو Gruneau عام 1975 أن هناك تنظيماً طبقياً شبه هرمي بالنسبة للأنظمة الرياضية، فأنشطة مثل الشراع، الفروسية، التنس، الجولف تجذب أبناء الطبقة العليا، والطبقة العليا المتوسطة، غير أن هناك أنشطة معينة يبدو أنها ذات طبيعة عامة لكل الطبقات الاجتماعية، فهي ليست مقصورة على طبقة بذاتها، وهي كذلك على المستوى الدولي مثل كرة القدم [77].

ومن خلال دراسة ستون Stone عام 1969 والتي عمد من خلالها إلى التعرف على الاهتمامات الرياضية، أوضحت النتائج أن كرة القدم الأمريكية، كرة السلة، الهوكي، تهم سكان المدن بغض النظر عن الطبقة، بينما نال الجولف، السباحة، التزلج، التنس، اهتمام طبقات أعلى، ولكن نالت رياضات مثل الملاكمة، البيسبول (كرة القاعدة)، المصارعة، البولنج اهتمام طبقات منخفضة في مستواها الاقتصادي الاجتماعي[44].

وفي دراسته الرائدة في العالم العربي قدم عصام الهلالي استخلاصات تعبر عن علاقة الطبقات الاجتماعية في مصر بالرياضة، فأفادت النتائج أن معظم الرياضيين يأتون من الطبقات (المتوسطة - المتوسطة الدنيا -

الدنيا)، وأن هناك رياضات أصبحت لصيقة بطبقات معينة، فالرماية والفروسية أصبحت مغلقة في وجه أبناء الطبقات الدنيا، بينما في رياضات مثل المصارعة والملاكمة فإنها مغلقة في وجه الطبقات العليا [19].

ثانياً: الحراك الاجتماعي والرياضة

مفهوم الحراك الاجتماعي يقصد به التغير في وضع الفرد من خلال نظام التصنيف الطبقي الاجتماعي. والحراك قد يكون لأعلى حيث يرتقي الفرد درجات السلم الاجتماعي لأعلى فيحرز مرتبة أعلى مما كان عليها، وقد يكون الحراك لأسفل فينزل درجات السلم الاجتماعي ويحتل مرتبة أقل من تلك التي كان عليها.

ومثال للحراك لأعلى في الرياضة، ذلك اللاعب الذي ينتقل من الهواية إلى الاحتراف، أو من اللعب لناد مغمور إلى اللعب لناد مشهور، حيث يعزز مكانته الاجتماعية من خلال نجاحاته الرياضية، والتي يمكن أن تعمم، بمعنى إمكانية الاستخدام الموسع لإنجازاته وعلاقاته التي أتاحتها له مكانته الرياضية لإحراز مكانة أو وظيفة أو أموال ما كان لينالها من دون مكانته الرياضية الجديدة والتي ارتقى إليها.

والحراك لأسفل في الرياضة مثال له ذلك الرياضي المحترف الذي اعتزل الرياضة لكبر السن أو الإصابة أو لأي سبب من أسباب هبوط المستوى، حيث تتخلخل مكانته الاجتماعية من خلال عوامل هبوط المستوى سالفة الذكر، الأمر الذي ينعكس في شكل نقص في المكانة أو الوظيفة أو الأموال بسبب الحراك لأسفل، ولقد أشارت الدراسات إلى أن الحراك لأعلى أكثر بكثير من الحراك لأسفل في المجال الرياضي.

وقد قدم شيفرو ستهر Schafer & Stehr دراسة عن تأثير المشاركة الفعالة في الفرق الرياضية المدرسية على التعليم والحراك الاجتماعي، فقد لوحظ أن الأفراد الرياضيين ممن قدموا من طبقات اجتماعية منخفضة أو أقليات ويتصفون بأداء رياضي جيد، في مقدورهم استغلال نجاحهم في الرياضة في سبيل تحسين وضعهم الاجتماعي، لكن لوحظ أيضاً أن الاشتراك المكثف في الرياضة له آثارة السلبية على التحصيل الدراسي، ولهذا فهو ربما مثل حجر عثرة في سبيل مستقبلهم الدراسي وبالتالي المهني [44].

ولا ينبغي أن يفهم أن الرياضة مجرد فرصة لأبناء الطبقة الدنيا لبدء حياة مهنية جديدة كما أشار بلالوك Blalock عام 1962، ولكن الرياضة تتيح من خلال فرصها العديدة وظروف المشاركة العريضة فيها طرقاً للتنشئة الاجتماعية وللتكامل في الطبقات الوسطى والعليا، وهذا يصدق بشكل خاص على نتائج بحث أجري على فريق التجديف الألماني أجراه لوشن عام 1963[77].

ومن زاوية أخرى أشار وهل Wohle من خلال تحليله لرياضة الملاكمة في بريطانيا، إلى أنه في المواقع التي يكثر فيها النزاع والصراع - من حيث الحاجة إلى القوة البدنية - تبرز الملاكمة كنشاط مهم ومطلب اجتماعي مرغوب. ولهذا فإن وهل يرى في الملاكمة أحد المتطلبات الملحة في حياة المستعمرات البريطانية خاصة فيما يتصل بإحكام القبضة على السكان الأصليين لتلك المستعمرات، وهكذا أصبحت الملاكمة طريقة ضرورية للتربية والتطبيع وأحد العوامل التي تقرر صلاحية الفرد للخدمة في المستعمرات[56].

واستناداً لرأي أجليستون Eggleston عام 1965 يجب أن نعتبر أن الرياضة ليست بالمجال المفتوح لكل فرد بهذه البساطة، حتى يعمد الأفراد إلى اتخاذها مسلكاً متاحاً للحراك الاجتماعي، ولكنها من المجالات التي يصعب على الفرد العادي الانخراط أو المشاركة الفعالة فيها، ولقد استدل على ذلك بمعوقات مثل مؤشرات ومستويات الانضمام للفرق الرياضية في أكسفورد وكامبردج.

وفي دراسة بلالوك 1962 ذهب إلى ما وراء تحليله لدور لاعبي البيسبول المحترفين إلى تحليل المحطات التي ينبغي أن تقابل في المهن، في سبيل إعطاء أبناء الأقليات كالزنوج في أمريكا أفضل فرص الحراك لأعلى[40].

وقد ذكر لوشن أن نتائج المسابقات الرياضية تقرر إلى حد كبير تصنيف رتبة الرياضي، حيث تتأثر بمحطات تشبه مبادىء داروين Darwin (البقاء للأصلح) Survival Of The Fittest، وهذه الظروف البيولوجية يمكن التحكم فيها بدرجة كبيرة من خلال طرق وأساليب التدريب الرياضي، وأيضاً من خلال النظم المختلفة للرياضة كفئات الوزن في الملاكمة والمصارعة، ومما لاشك فيه أن رتبة الرياضي في نشاطه الذي يمارسه تتوقف إلى حد ما على الظروف البدنية الوراثية، وهو أمر أصبح حقيقة فيما يتصل بالطبقة

الاجتماعية والرياضة [77].

كما أن من ملامح الرياضة المعاصرة أن قل دور القوة البدنية بالنسبة لأهميتها فيما يتصل بالنواحي الخططية والاستراتيجية والتي أخذت تتعاظم أهميتها حتى أن نتائج الرياضي من أصحاب المستويات العالية تعزى إلى فريق متكامل من الأخصائيين المعاونين للرياضي حتى وقت الإنجاز الذي يعتمد فيه على نفسه.

وفي اعتقاد أوكنر Okner عام 1974 أن الفوز في المسابقات الرياضية لا يتيح أي عائد مادي، وبالطبع كان يقصد الرياضة في السابق، وخاصة الشق الداخلي منها وهي القاعدة، وفيما عدا ذلك فهو استثناء، ولذلك يجب أن يتم تحليل الرتب في الرياضة على موضوع المكانة، وليس على موضوع الطبقة الاجتماعية، كما أن التيارات التجارية والاستهلاكية القوية في العديد من الرياضات، تعد إحدى ظواهر الشق الخارجي للرياضة، وأنه من المثير حقاً ملاحظة قاعدة الاقتصاد الهشة للعديد من تنظيمات رياضة المحترفين، ذلك لأن الاستثمار في الرياضة له مخاطر عديدة، حيث لا يدور رأس المال دورانه الطبيعي أو بشكل كاف[40].

والنظام الداخلي للرياضة موضوعه هو المكانةوالشرف والفخر، وحتى من خلال رتبة النظام الداخلي، فإن الغالبية تتمتع بالوضع والمكانة، وليس بالمقررات الاقتصادية للطبقة، ولذلك لا يقع الرياضيون المحترفون في القول بأنهم اشتركوا في الرياضة من أجل المال فقط. ولقد أشار فيناي Vinnai إلى أن المجتمع الرأسمالي والجماعات المهتمة تستغل الرياضة لكسب السيطرة ولنيل السلطة حتى أنه يفسر الأهداف في كرة القدم على أنها أهداف ذاتية الغرض بمعنى أنها نتيجة عوامل المنع والاستبعاد[3].

ولقد أوضحت نتائج دراسات ميدانية، أن المشاركة في الرياضة سواء كانت نشطة أو سلبية (كالمشاهدة) تعبر عن موقع متقدم للأفراد في سياقات النظام الطبقي يدعم الوجود الاجتماعي، وخاصة لأبناء الطبقة المتوسطة، غير أن فيناي، وآخرين مثل هوخ Hoch عام 1972 قد منحوا الرياضة بعض الجدارة كوسيلة ترفيه، كما نوهوا بالفرص الغائبة المحدودة للحراك الاجتماعي في رياضة المحترفين التي أصبحت محط أنظار قادة الأقليات في المجتمع.

ولقد أشار لوي وماكفرسون وكينيون عام 1979 إلى تحكم الاهتمامات السياسية والاقتصادية في مقاليد الرياضة والعكس صحيح، ولذلك لم يكن موضوع فقد السلطة أو القدرة موضوعاً رئيسياً في التحليل الطبقي للرياضة ولكن كان الرجوع أكثر إلى عوامل تتصل بالأصل العرقي أو الأجناس(43).

وفي الولايات المتحدة عالج أوتو وألوين Otto & Alwin عام 1977، وفيلبس Phillips عام 1979 فرص الحراك الاجتماعي للرياضيين من خلال المؤسسات التربوية والعلاقات بين التحصيل الدراسي والرياضة فيما عرف بنظام المنح الدراسية للرياضيين بالمدارس العليا والجامعات الأمريكية (44).

وفي دراسة عصام الهلالي أشارت النتائج إلى أن ثقافة الوالدين تسهم في توجيه الأبناء نحو ممارسة أنواع خاصة من الرياضة، وأن كرة القدم تمثل أكبر فرص الحراك الاجتماعي لأعلى من خلال الرياضة أمام الطبقات الدنيا(18).

ومن الغريب أن الدراسات التحليلية لموضوع الحراك الاجتماعي داخل نظام الرياضة نفسه لم ينل الاهتمام الكافي من الباحثين بالرغم من أنه موضوع داخل الشق الداخلي للنظام، والذي يأخذ شكل الوظائف والأعمال الرياضية للأفراد في الرياضة الواحدة والذي تتفاوت بداخله الرتب، أو العمل من خلال ممارسة عادية إلى الوصول إلى مستوى البطولة.

ومن الآراء الغريبة تلك التي تبناها البعض مثل بول Ball عام 1976، باند بترى Band & Petrie عام 1977 أن الرياضة نظام يمثل الفشل أكثر مما يمثل النجاح بالنسبة للفرد الرياضي، ولعلهم يقصدون مقدار التضحية المبذولة اجتماعيا للوصول إلى مستويات البطولة، ويعزو وينبرج وأروند Weinberg & Arind ذلك إلى أن الرياضة لا تعد مطلباً أساسياً في البقاء، أو على أساس أن جوهرها هو اللعب والذي تؤسس عليه، فهي تتقرر من خلال بُعد مكانة الجماعة ورتبها، أو حتى تتقرر اقتصادياً بواسطة النظام كما يحدث في الملاكمة للمحترفين، فالقليل من الطموحين فقط هم الذين وصلوا إلى القمة وتبوأوا مكانة عالية.

وقد استخلص لوشن ولوي 1969 العمليات التالية التي من شأنها مساندة الحراك الاجتماعي لأعلى في الرياضة:

- التطبيع والتنشئة على قيم ومعايير وأنماط سلوك الطبقة الوسطى.
- دفع الأفراد للإنجاز والكشف عن البنية الهرمية للنظام في المجتمع.
- توفير رعاية الحراك من خلال فرص التعليم والتأهيل المهني.
- تقديم الحراك المباشر من خلال الرياضة وذلك عن طريق وظائف ومهن في المجال الرياضي، مثل المدرب - الإداري - الرياضي المحترف. [77].

التمايز والأقليات في الرياضة

ذكر كوسيل Cosell عام 1971 أن الرياضة ليست جزيرة للطهر ولا هي الملاذ المقدس من واقع الحياة الأليمة، فإذا ما أخذنا بالنهج العلمي في دراسة اجتماعيات الرياضة، فإن علينا أن ننحي هذه الأساطير جانباً [55].

فالرياضة جزء من نسيج المجتمع الذي تعيش بين جنباته، وهي انعكاس له، فهي تعاني مما يعانيه، وتتمتع بما يتمتع به، وكما قال بويل Boyle (الرياضة مرآة الحياة الأمريكية) وله كتاب بهذا الاسم [39]، والمجتمع الذي يعاني من مشكلات الفقر، والعنصرية، والتفسخ، لن تكون الرياضة مجرد وسائل للهرب لأفراده، ولكن ستتحول ملاعبه أيضاً لساحات قتال وأرض مناسبة للصراع الاجتماعي، فإذا استشرى العنف في المجتمع تأثرت بذلك الرياضة أشد التأثر، وإذا ما سعى السياسيون ورجال الأعمال للنجاح بأي ثمن، تحول المناخ الرياضي إلى مرتع للفساد، بما في ذلك الرياضيون والإداريون والحكام.

ويحفل تاريخ الإنسان بألوان من التمايز بين البشر، ولعل التمييز العنصري هو أقصى أنواع التمايز وأشدها وطأة على الإنسان، فهو لم يترك مجالاً ولا نشاطاً إنسانياً إلا وأطل منه بوجهه القبيح ولم تستثن الرياضة من ذلك بالطبع.

وفي بقاع كثيرة من العالم عانى الملونون من أبناء البشر من مساوىء التمييز العنصري، فكان لون بشرتهم يضعهم في مرتبة أدنى كثيراً من الأفراد البيض، وفي مجال الرياضة عمل السود كسياس للخيل لدى أسيادهم البيض، ثم كجوكي لخيول السباق، وكانوا يتعهدون الديكة التي تشترك في مصارعة الديوك، وكثيراً ماكانوا يسرون عن أسيادهم بعقد حلقات المصارعة أو الملاكمة فيما بينهم [57].

وقد شاهدت بدايات القرن التاسع عشر في أمريكا ظهور ملاكمين سود، وكان أبرزهم الملاكم الزنجي الأصل مولينكس Molyneux والذي استغله سادته البيض استغلالاً يماثل استغلالهم لديوك المصارعة، غير أن مولينكس استغل رياضة الملاكمة كتعويض اجتماعي، وكانت سبباً في عتقه واسترداد حريته [75].

وتوالى ظهور الرياضيين الزنوج المتفوقين، فكان جاكي روبنسون J.Robinson أول لاعب بيسبول (كرة القاعدة) أسود في أمريكا، كما أثارت انتصارات جو لويس Joe Louis الملاكم الأسود الكثير من الجدل، أما مواقف الزنجي جيسي أوينز لاعب ألعاب القوى في أولمبياد برلين فلا يمكن أن تمحى من الذاكرة القومية الأمريكية، ثم توالت الأجيال من الرياضيين الأمريكيين السود، وكان محمد علي الملاكم الأسود، من العلامات البارزة في هذا السياق فهو فضلاً عن كونه أسود فهو من الأقليات المسلمة في المجتمع الأمريكي والجميع يعرف مظاهر العنف والاضطهاد التي واجهته رغم تفوقه الرياضي الباهر [75]، [60].

ولقد أثارت ظاهرة الرياضي الأسود المتفوق باحثي الاجتماع ونالت جانباً من جهودهم في التحليل والتفسير، فهم أثبتوا نجاحاً وتفوقاً متواتراً وكأنهم يؤكدون للبيض هذا المعنى، وبدراسة الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لهؤلاء الرياضيين السود، وقد اتضح أنه قد حيل بينهم وبين مجالات التعليم أو اكتساب الخبرة.

ونجاح الرياضيين السود في الولايات المتحدة يمثل تعزيزاً لشباب الأقليات السوداء وتحفيزاً لممارسة الرياضة واتخاذها واحدة من آليات الحراك الاجتماعي، ناهيك عن أنها تفتح لهم الأبواب المغلقة لعالم البيض بكل مميزاته الاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن أن الإحساس بالمهارة يضفي مشاعر ذات مغزى اجتماعي لدى السود يفيد ولو جزئياً معنى المهارة الاجتماعية أيضاً.

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى المقارنة الفيزيقية بين السود والبيض مثلما فعل كوكلي Coakley عام 1978 عندما ذكر أن السود يتميزون بالخصائص التالية[45].

- أجسام السود تتناسب أجزاؤها بطريقة تختلف عن أجسام البيض،



مع بدايات القرن التاسع عشر اتخذ الزنوج في أمريكا من الرياضة وسيلة للتخلص من العبودية وللحراك الجماعي.

فأذرعهم وأرجلهم أطول - جذعهم أقصر - لديهم أوتار أكثر وعضلات أقل.

- أجسام السود تؤدي وظائفها بطريقة تختلف عن أجسام البيض، ونضج أجسامهم أسرع، وطاقاتهم الرئوية منخفضة، وأجسامهم تميل إلى المد، و ويتخلصون من الحرارة بكفاية أكثر ربماالأنهم يعرقون أكثر - فضلاً عن تميزهم بالقدرات الإيقاعية عن البيض.

- للسود قدرة على الاسترخاء البدني تحت ظروف الضغط.

واتخذ جونز وهوشنر Jones & Hochner عام 1973 اتجاهاً اجتماعياً في التفسير، فذكرا أن هناك ظروفاً مختلفة في التطبيع الرياضي لدى كل من البيض والسود، كما أن هناك اختلافات في التكوين الشخصي الرياضي تعزى إلى الفروق العرقية الموجودة وبالتالي تؤثر في اتجاهات التفضيل الرياضي فقد افترضا أن السود يميلون إلى:

- التأكيد على التوجيه الفردي أكثر من التوجه نحو الفرق.

- التركيز على الأسلوب في الأداء Style والأداء ذي الطابع التعبيري أكثر من مجرد النجاح.

- يعكسون طاقة أو قدرة التوجه الشخصي(44).

ولقد درس لوى وماك الفوجو Loy & Elvogue 1970 التمييز العنصري في كرة القدم الأمريكية، وكرة القاعدة (البيسبول)، واستخلصا أن اللاعبين البيض ينبوأون بالمراكز الحساسة والفاعلة في الفريق، بينما احتل اللاعبون السود المراكز الثانوية في الفريق. كما وجد جرسكي Grusky 1963، لوي وسيج Loy & Sage 1974 أن هناك علاقة إيجابية بين المراكز الرئيسية للاعبين ووظائف قادة الفرق الرياضية في رياضات (كرة القدم الأمريكية - كرة القاعدة - الهوكي) كما استخلص لوى وماك الفوجو أنه لا يعتد بآراء أعضاء الأقليات العرقية ولا يتم تعيينهم في مراكز اتخاذ القرارات على مستوى الإدارة أو التدريب في كرة القدم الأمريكية أو كرة القاعدة.

وتشير دراسة سيمون وكاري Simon & Carey عام 1965 إلى وجود تمييز عنصري بين لاعبي ألعاب القوى في الجامعات الأمريكية، حيث تجتهد الإدارة في حل المشكلة جزئيا بين المتعصبين والسود. غير أن إدواردز Edwards عام 1973 قد أ شار إلى أن كرة السلة تعتبر هي الاستثناء الوحيد من قاعدة

التمييز العنصري في الرياضة، كما استخلص إيتزن وتسندورق Eitzen & Tessendorf عام 1978، أن السود يتبوأون مراكز هجومية متقدمة في كرة السلة عن المراكز الدفاعية، وكانت هذه الدراسة قد عمدت إلى مسح 274 فريقا من فرق كرة السلة في الكليات خلال الموسم 1970 - 1971 [53]، [77].

الرياضة والأقليات:

ولقد اعتبر لوشن [77] الرياضة إحدى قنوات العمل المهني للأقليات في مجال التسلية، ولاكتساب مكانة اجتماعية مقبولة، ولذلك فإنه من الملاحظ أن جماعات الأقليات في انحاء كثيرة من العالم قد وسعت في أداءاتها الرياضية إلى آفاق أبعد بكثير من حجمها الاجتماعي، وفي هذا الصدد أشار ميد Mead 1952 إلى ظاهرة العدائين الزنوج الذين أصبحوا يمتلكون زمام المضمار، كما نوه وينبرج، أرنود Weinberg & Arond عام 1952 إلى اتجاه الأقليات إلى رياضة الملاكمة، كما كتب بلالوك Blalock عام 1962، وروزنبلات Rosenblatt [44]، ما يفيد بأن الأقليات تنظر للرياضة على أنها (إمكانية التقويم الموضوعي العادل للنتائج)، وهذا يعني أن الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المنزهة عن عوامل التحيز والتعصب والأهواء الذاتية في تقدير نتائج منافساتها، وهي نفس العوامل التي تعاني منها الأقليات وخاصة المضطهدة منها، ذلك لأن الأداء الرياضي لا تتدخل فيه عوامل ومتغيرات اللون أو العرق أو الدين أو الجنس... الخ من عوامل التمايز والتفرقة بين البشر، إنما أساس تقدير النتائج في الرياضة مرجعه الأداء البدني الناجح، وفي ضوء الجهد المبذول بإخلاص وإتقان، وعلى الرغم من قبول الزنوج الآن في كل الأوساط الرياضية، إلا أنهم لعهد قريب كانوا يعانون الاضطهاد في بعض البلاد (كجنوب أفريقيا) حيث يلقون العنت والتفرقة بالنسبة لحقوقهم في التمثيل الرياضي في بلادهم، مما دعاهم إلى الهجرة واللعب تحت أعلام دول أخرى.

تفوق الأقليات رياضياً من الظواهر الجديرة بالدراسة، فلقد لوحظ تفوق الأقليات الهندية في زيمبابوي وفي جنوب أفريقيا، في رياضات الهوكي والكريكيت، وأيضاً تفوق الأقليات المسلمة في الاتحاد السوفييتي في رياضة المصارعة.

الرياضة والجنوح والانحراف الاجتماعي

من الأمور التي جذبت انتباه الباحثين في مجال التربية البدنية والرياضة، ذلك الاهتمام الواضح الذي يبديه الجانحون بالرياضة، والذي فسر على أن الرياضة تعد بالنسبة لهم مظهراً اجتماعياً يميزهم بين طبقات المجتمع وفئاته، ولقد وضح هذا الاهتمام بعد أن تعددت حالات الجانح المتفوق رياضياً حتى اضطر لونش(77) إلى أن يصرح بأن الاشتراك في الرياضة لا يعني بالضرورة أن ينتسب الفرد ألى الثقافة الفرعية للجانحين!

ومن زاوية أخرى، يشير خبيرا التربية البدنية عبد الفتاح لطفي وإبراهيم سلامة(17) إلى أن السبب في السلوك الجانح والانحراف الاجتماعي لدى بعض الأفراد إنما يرجع إلى افتقارهم إلى الفرص المواتية لتعليم الرياضة وممارسة الألعاب بطريقة مقبولة، ذلك لأن جزءا كبيراً من التدريب الاجتماعي الأساسي للفرد العادي يمكن أن يحدث عبر ممارسة الألعاب، والتي تتم من خلال توجيه ورعاية، تحسباً لأي انحراف سلوكي أو اجتماعي، من خلال قيادة تربوية واعية مؤهلة، فضلاً عن أنها تصفي الثلل (الشلل) المنتشرة في أنحاء المدن من الشباب المراهق وتستعيض عنها بالفرق الرياضة وأنشطة التنافس الرياضي.

وصلة الرياضة بالجنوح مجال ما زال يحتاج إلى دراسات وجهود بحثية متتابعة لاستجلاء طبيعة هذه العلاقة والوقوف على أبعادها والعوامل المؤثرة فيها، ولكن يمكن القول إن هناك مدخلين على الأقل يساعدان على فهم العلاقة بين الرياضة والجنوح.

المدخل الأول: (التعويض وإشباع الحاجات النفس اجتماعية)

الأنشطة الرياضية محط اهتمام وإعجاب عدد كبير من الأحداث الجانحين وخاصة تلك الأنواع من الرياضات التي تعتمد على المنازلات أو ذات الطبيعة القتالية Martial Arts، وهي أنشطة تؤكد للجانح قدراته البدنية وتحقق له ذاته من هذه الناحية، كما أنها تعطيه المكانة المتميزة بين أقرانه والتعويض الكافي عن عوامل الحرمان التي تعرض لها وعانى منها، فضلاً عما تتيحه الرياضة للجانح المتفوق رياضياً من فرص للحراك الاجتماعي.

ولقد أشار وينبرج وأروند 1952 إلى لجوء الجانح إلى الملاكمة كمظهر تعويض وفرصة للحراك الاجتماعي وصولاً إلى ملاكمة المحترفين، وإلى

هذا يعزى انتشار الجانحين في أنواع معينة من الأنشطة الرياضية بين الثلل والعصابات الشبابية، كما أوضح شورت وآخرون Short et al عام 1963 أن هناك علاقة بين (أنشطة الناصية) Corner activities وبين ألوان الرياضة سواء كانت فردية أو جماعية[55].

وكما ذكر ك. ف. كرادا بولوف عالم التربية البدنية السوفييتي قائلاً: «إن للقفازات الجلدية هالة رومانسية لا تقاوم، فالإنجازات الرياضية على حلبة الملاكمة تجتذب أغلب الأحداث، ومن النادر جداً أن تجد حدثاً صحيح البنية لا يريد أن يصبح ملاكماً»[34].

ولقد أشار كوهين Cohen عام 1972 إلى موجات انحراف الشباب من المحترفين أو الجانحين منذ الستينيات أمثال المودس Mods، الروكارس Rokers، وهي عصابات شبابية أفرادها مولعون بركوب الدراجات النارية، ويرتدون ملابس جلدية مميزة موشاة بالأزرار والقطع المعدنية، وهم ينشرون الهلع والذعر في الأماكن التي يحلون فيها. كما سمعنا حديثاً عن شباب البنك Punks، والرؤوس الحليقة Skin Heads في انجلترا[3].

وفي تقرير هاريجبتون Harrigton عام 1968 أشار إلى أن تصرفات الشباب من مشجعي وأنصار فرق كرة القدم إنما تكشف عن وجود سلوكيات غير سوية، بل منحرفة في أحيان كثيرة، ونقص في الاستقرار العاطفي، فضلاً عن انعدام الوعي، ولقد وجدت الانحرافات مجالاً لمناقشتها ودراستها، وخاصة ما يتصل منها بالبعد الأخلاقي من منظور علم النفس الاجتماعي، في أعمال مارش Marsh وروسر Rosser عام 1978، وكامبل Cambell عام 1982، كما أسهم علماء المدرسة السوفييتية في ذلك الاتجاه أيضاً كما نرى في أعمال بوني، روديك، كوكوشكين، ريشيتين، خارابوكي، خودادون، خاصة فيما يتصل بتطوير الأخلاق والسمات الإرادية عبر الرياضة[3]،[77].

المدخل الثاني: (الإصلاح والتقويم):

أما المدخل الثاني، فهو مبني على افتراض أنه مادامت الرياضة تنال اهتماماً ملحوظاً من الأحداث الجانحين أو المحرفين، فلماذا لا نوظفها توضيفاً اجتماعياً له طبيعة علاجية وتأهيلية، على اعتبار أن الوسط الذي تؤدى فيه المناشط الرياضية تحت قيادة واعية، إنما هو وسط إصلاحي وإرشادي لتقويم الحدث، وتعديل سلوكياته بما يتناسب ومعايير وقيم

مجتمعه. وتشهد تجارب ووقائع السجون وإصلاحيات الأحداث والملاجيء، وغيرها من دور الإيواء الاجتماعي للأطفال والشباب بنجاح هذا الاتجاه، ولقد بدأت هذه الأفكار تأخذ طريقها الفعلي للتطبيق منذ فترة، فمع بدايات القرن العشرين، كان للمفكر الروسي مكارنكو السبق في إنشاء معسكرات للأحداث تتمركز غالبية برامجها حول النشاط البدني والرياضة.

ولا ينسى قادة الرياضة في مصر أن مؤسسات رعاية الأحداث في الأربعينات من القرن العشرين كانت أحد المصادر الرئيسية لتخريج لاعبي رياضة الجمباز المتفوقين، وكان غالبية لاعبي فريق منتخب مصر، في فترة ازدهار هذه الرياضة، من خريجي هذه المؤسسات، ولكن لزم التنويه بالقيادة الرياضية الواعية التي أعدت هؤلاء الأبطال وتعهدهم بالرعاية والإهتمام.

كما قامت بعض التجارب الاجتماعية التربوية في مصر في السبعينات بهدف تطوير وتنمية المجتمعات الشعبية الفقيرة في القاهرة، نذكر منها على سبيل المثال، جمعية الخدمات الاجتماعية لحي بولاق بالقاهرة في السبعينات والتي طبق فيها مسعد عويس برامج للنشاط الرياضي والترويجي بهدف تنمية أبناء الحي من الشباب وتوجيههم وحمايتهم من الجنوح أو الإنحراف. وكان للمؤلف دور في تخطيط وتنفيذ الجانب الرياضي من هذه البرامج التنموية، وكانت تجربة مثمرة للغاية. وكانت تحت إشراف رائد علم الاجتماع سيد عويس[*1].

ولقد ظهرت عدة دراسات في السبعينيات تعالج قضايا النشاط الرياضي للأحداث، وكانت أطروحة محمد زكي عام 1977 هي الدراسة الرائدة في هذا المجال، والتي عمد من خلالها إلى تقويم برمج التربية البدنية والرياضية في مؤسسات الأحداث الجانحين، والتي أوضحت مدى القصور الذي تعانيه هذه البرامج، من نقص في الإمكانات المادية والبشرية، كما تبين أن البرامج الموضوعة لا تحقق أهدافها، وفي دراسة سهير المهندس 1978 أوضحت نتائج التجريب أن ممارسة الرياضة تؤثر تأثيراً إيجابياً في بعض جوانب شخصية الحدث، كاعتماده على نفسه وشعوره بحريته وقيمته وانتمائه.

وقد قدم شيفر Schafer عام 1968(77) دراسة تناول فيها علاقة الإنحراف بممارسة الرياضة ن خلال متغيرين. الأول هو التقديرات الدراسية (مرتفعة/

(*1) ما زال المشروع مستمراً وناجحاً بعد رحيل الرائد العظيم يرحمه الله.

منخفضة)، والثاني الطبقة الاجتماعية (ياقات زرقاء/ياقات بيضاء) ولقد أوضحت النتائج أن الجنوح والانحراف كانا منخفضين بشدة بين الرياضيين في فئة أصحاب الياقات الزرقاء (الطبقة الاجتماعية الدنيا).

والجدول التالي يوضح أهم نتائج هذه الدراسة

الطبقة الاجتماعية	التقدير الدراسي	الممارسة الرياضية	جانح	غير جانح	المجموع	عدد العينة
طبقات اجتماعية	تقدير دراسي	رياضي	%4	%96	%100	74
عليا	مرتفع	غير رياضي	%8	%92	%100	113
طبقات اجتماعية	تقدير دراسي	رياضي	%11	%89	%100	27
عليا	منخفض	غير رياضي	%5	%95	%100	94
طبقات اجتماعية	تقدير دراسي	رياضي	%8	%92	%100	36
دنيا	مرتفع	غير رياضي	%11	%89	%100	57
طبقات اجتماعية	تقدير دراسي	رياضي	%10	%90	%100	20
دنيا	منخفض	غير رياضي	%23	77	%100	126

وفي دراسة بوهرمان Buhrman عام 1977 التي أجريت للتعرف على بعض جوانب الانحراف وعلاقتها بالنشاط الرياضي لدى طالبات المرحلة الثانوية في أيوا Iowa، وأشارت النتائج إلى أن المشاركة الرياضية ذات علاقة ارتباط عكسي (سلبي) مع التدخين، تعاطي الكحوليات، المشاركة، الغش في الامتحانات، الوقوع في متاعب مع الشرطة، كما أفادت النتائج أيضاً أن درجة الأداء الرياضي ترتبط إيجابياً مع السلوكيات والأخلاق الجميدة المتعارف عليها.

وفي دراسات لندرز ولندرز Landers & Landers عام 1978 أبرزت النتائج التأثيرات المفيدة للمسابقات الرياضية في المدرسة في خفض معدلات الجنوح لدى الأحداث، وكانت النتائج قد أظهرت أن أعلى معدلات للجنوح كانت قد ظهرت بين فئة الطلاب الذين لا يمارسون الرياضة في برامج

النشاط الداخلي في المدرسة، بينما أقل معدلات للجنوح كانت بين الطلاب الذين صنفهم الباحثان ضمن فئة الرياضيين وقادة الخدمات الرياضية بالمدرسة[44]

وأجرى ريتشاردسن Richardson دراسة على الطلاب المترددين على عيادة الأخصائي النفسي الاجتماعي، وأوضحت النتائج أن الطلاب ممن يحتاجون إلى استشارات نفسية، لا توجد لديهم صلة بالأنشطة الرياضية أو الترويجية ولقد استنتج أن الاشتراك في الأنشطة الترويحية والرياضية تحافظ على الاستقرار الإنفعالي والإتزان في اتخاذ القرارات.

وفي دراسة أجرتها إدارة التعليم في نيوجيرسي، أفادت النتائج أنه خلال فترة ثلاث سنوات كانت حالات الإنتحار بين تلاميذ المدارس تحدث من بين التلاميذ الذين لا صلة لهم ببرامج التربية البدنية والرياضة أو المناشط الترويحية المدرسية.[66]

كما يؤكد كنت Kent هذه الحقيقة استناداً إلى تقارير عن عدد الأفراد المنتحرين في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يكن لديهم أي إهتمامات بالأنشطة الترويحية كالمشاركة في الرياضة أو في أنشطة المسرح أو اهتمام بالشعر أو الخطابة إبان فترة دراستهم، حيث تؤكد المؤشرات على اتصاف المنتحرين بالعزلة واليأس والكآبة[44] .

وفي دراسة زوتوف Zotov[24] عام 1984 التجريبية على عينة من الأحداث (المهملين تربوياً) في روسيا، طبق برنامج تربوي في رياضة الملاكمة لمدة 3 سنوات في أحد المعسكرات المخصصة للرياضة والثقافة البدنية، أظهرت النتائج تطور المستوى الأخلاقي للأحداث في الأبعاد: عدم الانضباط - العلاقات غير الودية - الاتجاه السلبي نحو النشاط المدرسي - الاتجاه السلبي نحو الأنشطة العلمية - الاتجاه السلبي نحو الأنشطة الاجتماعية.

ولقد وجدت هذه النتائج صدى لدى بعض السياسيين، فتذكر الوقائع أن عمدة مدينة نيو أورليانز قد أنشأ ستة وخمسين ملعباً ومركزاً للشباب وجهزها بتسهيلات ملائمة، ووضع لها برامج متنوعة قد اشتملت على ألوان عديدة من الأنشطة الرياضية والترويحية، وقد وزعها توزيعاً جغرافياً وطبقياً عادلاً داخل حدود المدينة المترامية الأطراف، فكان من جراء ذلك أن هبطت نسبة الانحراف والجنوح لدى الشباب بنسبة 24٪[44]

الشغب والعنف في الرياضة

من الأمور المؤسفة التي التصقت بالمنافسات الرياضية، وبخاصة في الآونة الأخيرة، ما عرف بظاهرة العنف وشغب جماهير المشاهدين للرياضة، فكم من إنسان فقد حياته أو أصيب إصابة خطيرة خلال مشاهدته لإحدى المباريات الرياضية، فما زالت أحداث العنف والشغب التي حدثت في مباراة كرج القدم عام 1964 بين الأرجنتين Arg وبيرو Peru من الأحداث الماثلة أمام أعين الرياضيين والمسؤولين والجماهير المحبة للرياضة، والتي راح ضحيتها 318 قتيلا في الاستاد الرياضي في ليما Lima[95]

وتاريخ الرياضة عبر العصور المختلفة لم يسلم من بعض شبهات العنف والشغب، وربما يرجع ذلك إلى الأصول الإثنوجرافية للمنافسات الرياضية القديمة للإنسان البدائي حيث الصراع إلى نهايته وحيث المباراة شكل من أشكال المعارك وحل النزاعات بطرق شبه سلمية!، حتى أن مفكرا في مكانة سارتر Sartre، قد اتخذ من المنافسات الرياضية أمثلة يستدل بها على البناء الجدلي للجماعات البشرية وأدوار الأفراد، ويستخلص من خلال تحليله أن الصراع في الملاعب الرياضية يتناسب مع تركيبة الجماعات البشرية والنظام الاجتماعي الذي تمثله مهما بدا ذلك متناقضاً[3]

ولقد نعت كونراد لورينز Konrard Lorenz الرياضة بقوله: «إنها أحد الأشكال الطقوسية المتميزة لمعركة أعدتها الثقافة الإنسانية»، وفي موقع آخر ذلك أن العدوانية إنما هي رغبة أصيلة في الإنسان لبقاء النوع، وأن الرياضة نوع من التعبير النفسي اللاشعوري عن هذه الرغبة، كما ذكر جود هارت، وشاتاواي Goodhart & Chataway عام 1968 أن الرياضة تعتبر (حرباً من دون أسلحة) وقد كان هذا عنواناً لكتابهما[3].

ويحفل التاريخ الرياضي بوقائع عديدة بل وأحداث جسمية تصل بالعنف والشغب في الرياضة، وتحتفظ كرة القدم بالصدارة في هذا الصدد، فلقد وجهت سهام كثيرة إلى كرة القدم بالتحديد، تاعتبار أن أغلب أحداث العنف والعدوان والشغب كانت تقع خلال منافساتها، ويذكر التاريخ أن محكمة مانشستر Manchester قد أصدرت قراراً بتحريم لعب كرة القدم في 12 أكتوبر عام 1908، ولقد ذكر في حيثيات الحكم مساوئها وأحداث العنف التي تكتنف مبارياتها، كما وقعت أول حادثة عنف خطيرة في ملعب كرة



لم يسلم تاريخ الرياضة من بعض شبهات العنف

القدم بحديقة إيبروكسي بانجلترا عام 1902، وفي عام 1969 اندلعت حرب بين الهندوراس Honduras، والسلفادور Salvador وسميت باسم (حرب كرة القدم).

ولقد كان بسبب مباراة كرة قدم أقيمت في المكسيك في نطاق تصفيات أمريكا اللاتينية تمهيداً لكأس العالم في القدم.

كما أن سلسلة الأحداث المؤسفة التي كانت شبه دائمة ومصاحبة لمباريات كرة القدم بين فريقي سلتيك ورانجيرز بإسكتلندا كانت غالباً ما تسفر عن قتلى وجرحى، وفي تركيا فقد 42 فرداً حياتهم نتيجة شغب في مدرجات المتفرجين المتعصبين لفريقين متنافسين[44]

ولم تقتصر أحداث الشغب والعنف على ملاعب كرة القدم فقط، ففي كرة الماء عندما تقابل فريقا المجر والاتحاد السوفييتي (السابق) خلال الألعاب الأولمبية 1956 في ملبورن، كان فريق المجر قد علم بتصرفات السوفييت حيال الشعب المجرى إبان الثورة الشعبية المجرية التي جرت أحداثها بعد سفر الفريق المجري، وفي موعد المباراة نزل الفريق المجرى للماء وهم مبيتون النية للانتقام من الفريق السوفييتي، ودارت المباراة في جو عنيف للغاية حتى قيل إن ماء المسبح أصبحت في حمرة الدم، مما دفع الحكام للنزول إلى الماء بكامل ملابسهم الرسمية للفصل بين الفريقين[3].

الإطار النفس اجتماعي لظاهرة شغب المشجعين

أشار زيجلر Zeigler إلى أن دراسات وبحوثا قد أجريت حول ظاهرة عنف الملاعب وشغب الجماهير في المباريات الرياضية، وقد استخلصت العوامل التالية: الحشد الزائد - تأثير الكحوليات والمخدرات - ضعف سيطرة المدرب على لاعبيه - التحكيم الهزيل للمنافسات - الجماهير المتعصبة بشدة لفريقها - الأداء السلبي في مباريات حساسة، وهي في مجموعها تعبر عن تفسيرات عامة للعنف والشغب في الملاعب، غير أن العامل المشترك بينها هو وجود حشد للمتفرجين، وما يتبع ذلك من متغيرات أخرى وسيطة، ولذلك فهناك أكثر من رأي يرى أن المدخل الملائم لدراسة شغب الرياضة هو مدخل دراسة سيكولوجية الحشد Crowd، بيتر مارش P.Marsh، كامبل Cambell[95].

الحشد الزائد

الحشد الزائد ليس مجرد من الأفراد لا رابط بينهم، بل هو جمع يفترض فيه حالة عقلية معينة، فكما وصفها ليبون Le Bon، أن هناك صفات جديدة تظهر لسلوك الأفراد الذين يتشكل منهم الحشد تختلف كلياً عن صفاتهم وهم فرادى خارج الحشد، حيث أهم صفات إنسان الحشد هي:

- التطرف وسرعة تصديق ما يقال، مما يمهد لخلق الإشاعات.
- التفكير المندفع المتطرف المصحوب بالنظرة الحادة التي لا تعرف الوسطية.
- التعصب وعدم إفساح الفرصة للمعارضة أو حتى المناقشة.
- سيادة روح معينة فهي إما استبداد وسيطرة أو على النقيض خضوع واستسلام والانسياق.
- لأن الجمع من شأنه قمع الأنا والذات، فإن الحس الخلقي ينتفي[24].

ويعتقد مارتن Martin[95] أن المشاعر المكبوتة المشتركة خلال الحشد هي جوهر سلوك الأفراد في الحشد، ذلك أنه يفترض أن الأفكار الضابطة لم تعد تؤدي وظائفها في البيئة الاجتماعية المباشرة، والتي منها على سبيل المثال: تقديس حياة الشر، نبذ العدوان كطريقة في حل المشكلات، احترام الملكية الخاصة:

وقد تبدأ المباريات الرياضية بحشد هادىء يعبر عن الحماس الدافق والإهتمام الشديد، ومع ذلك فربما تنتهي بالعنف وتتخللها أحداث العنف والشغب والعدوان الذي قد يفضي إلى الخراب والدمار وربما الموت، ولذلك فإن المباراة الرياضية كموضوع للحشد، يتيح فرص الانطلاق غير المحدود لمشاعر النقد والتبرم التي طال كبتها، ذلك عندما يستشعر الفرد - في موقف الحشد - أنه يشبه مخلوقاً كريهاً جبل على الكراهية والبغضاء، حيث يجد متنفساً جماعياً في شكل موضوع (المباراة) ليطلق نحوه جميع ما يختلج في نفسه من مشاعر سلبية.

لقد ذهب ألبورت Alport مذهب فرويد Freud في تفسيره لسيكولوجية الحشد، كما استعان بأفكار علم نفس الشواذ، وعلم نفس الاجتماعي، فقدم تفسيراً أكثر اتساعاً ووضوحاً ممن سبقوه على النحو التالي:

- جماعات الحشد هي نوع بدائي عنيف، يطلق عليه علماء النفس (جماعات الكفاح) أهم سماتهم أنهم محبطون في دوافعهم الأساسية، فقد سدت في وجوههم فرص التعبير الحرة عن رغباتهم ونوازعهم، لذلك فقد اتخذوا قرارات في سبيل إشباع هذه الحاجات.

- السلوك الحشدي جوهره سلوك فردي لكنه مضخم ومبالغ فيه، ولذلك يرفض البورت فكرة «العقل الجمعي» الذي يسيطر على الحشد، والذي ينقل الفرد من حالة الانضباط إلى حالة التوحش والهمجية، وإنما يرى دوافع فرد الحشد الأساسية تزداد حدة وشدة في موقف الحشد.

- التسهيل الاجتماعي أحد المقومات الأساسية للسلوك الحشدي، فقائد الحشد المخضرم يستطيع تحميس الأفراد وتوجيه سلوكياتهم نحو الوجهة التي يرضاها، وهو سلوك معروف في أماكن الحشد، عندما يصفق أحد المشاهدين، فسرعان ما تسري عدوى التصفيق لدى سائر أفراد الحشد كما في المسارح أو قاعات المحاضرات.

- يساعد الحضور المادي لبعض الشخصيات في خلق استجابة تتصف بالوحدة (التوحد مع سائر أفراد الحشد) كما تعطي انطباعاً بالعمومية وبأنها تمثل جميع أفراد الحشد.

- قمع التفكير بطريقة ناقدة سيساعد على أن يستشري الإيحاء إلى أقصى درجة، لأن إنسان الحشد المحبط في آماله ودوافعه الأساسية، سيرضى بقبول أي طريقة (أو منفذ) توحي له بوجود بارقة أمل مرتجى منها.

- يظهر بوضوح أثر الإسقاط الاجتماعي Social Projaction في موقف الحشد وبخاصة في مراحله الأولى، فأفراد الحشد لا يسايرون قائد المشجعين في اقتراحاته وهتافاته فقط، لكنهم أيضاً يسقطون مشاعرهم وأحاسيسهم الخاصة على غيرهم من الناس، ذلك لأن المناخ العام للحشد يتصف بالتراخي فيما يتصل بالمعايير الاجتماعيا، الأمر الذي يسهل انطلاق الرغبات والنوازع المدفونة وإظهارها في محاولة للتعبير عنها(24).

الحشد الرياضي SPort Crowd

إن الحشد الرياضي في المنافسات لا يختلف كثيراً عن بقية أنواع الحشد،



المشاهدون (الحشد الرياضي) ظاهرة اجتماعية قديمة لازمت الرياضة عبر تاريخها

اللهم إلا في الحجم، حيث يعتبر الحشد الرياضي (المشاهدون) من أكبر أنواع الحشود الاجتماعية، وما يمكن أن يسري من تفسيرات نفس اجتماعية على الحشد الزائد يسري بالتالي على الحشد الرياضي كان في أغلب هذه النظريات المفسرة يعبر عن المثال التقليدي للحشد الزائد.

وفي مجال المنافسات الرياضية هناك تأثيرات مختلفة للجمهور على الرياضيين بعضها سلبي، والبعض الآخر إيجابي، كما سبق أن ذكرنا في موضوع التسهيل الاجتماعي في الرياضة، لكن يجب أن تشير إلى أن أفراد الحشد يمكنهم التأثير في بعضهم البعض دون وعي، فيما أطلق عليه ريدل Redl العدوى السلوكية، Behavioral Contagion، وهو تعبير يعني التقاط أفعال الآخرين دون وعي، كأن تنتشر عدوى الاستهجان بطرق مختلفة تتفاقم وتتعاظم إلى أن تصبح شغباً[95].

المراجع

المراجع العربية

(1) ابن قيم الجوزية: الفروسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
(2) أحمد أبو زيد: البناء ألاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول المفهومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1975.
(3) المركز القومي للبحوث الرياضية: مستخلصات البحوث والدراسات الرياضية، حـ1، حـ2 (1971-1985)، المجلس الأعلى للشباب والرياضة، القاهرة، 1987
(4) اليونسكو: الرياضة ومظاهرها السياسية والاجتماعية والتربوية، تعريب عبدالحميد سلامة، الدار العربي للكتاب، طرابلس، 1986.
(5) أمين أنور الخولي: الوجه الآخر للرياضة (عوامل الاغتراب في الرياضة المعاصرة، سلسلة الفكر العربية في التربية البدنية والرياضة العدد (13)، دار الفكر العربى، القاهرة 1996.
(6) أمين أنور الخولي: أسامة كامل راتب، التربية الحركية للطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992
(7) أمين أنور الخولي: الرياضة والحضارة الإسلامية، دراسة تاريخية فلسفية للمؤسسة الرياضية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة 1995.
(8) أمين أنور الخولي: أصول التربية البدنية والرياضة، المدخل، التاريخ، الفلسفة، المهنة والإعداد المهني، النظام الأكاديمي، دار الفكر العربي، 1996
(9) تيودر شولتز: القيمة الاقتصادية للتربية، ترجمة محمد الهادي عفيفي، محمود سلطان، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.
(10) حامد عمار: بعض مفاهيم علم الاجتماع، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1959.
(11) حامد عمار: في بناء الإنسان العربي، دراسات في التوظيف القومي للفكر الاجتماعي والتربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
(12) حسن أحمد الشافعي: التنظيم الدولي للعلاقات الرياضية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1984.
(13) ديوبولد فان دالين وآخرون: تاريخ التربية البدنية، ترجمة محمد فضالي، عبدالخالق علام، الأنجلو المصرية، 1960.
(14) شارلز بيوتشر: أسس التربية البدنية ترجمة حسن معوض، كمال صالح، الأنجلو المصرية، 1960 و 1964.
(15) طلعت إبراهيم لطفي: مبادىء علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الرياض، الرياض، الانجلو المصرية، 1965 و1981.
(16) عبد الرحمن سيار: رعاية الشباب، مجلة علوم التربية البدنية والرياضة، معهد البحرين، الأنجلو ا لمصرية، 1960. الرياض، البحرين، العدد (3)، 1992.
(17) عبدالفتاح لطفي، إبراهيم سلامة: المدخل في أصول التربية الرياضية وتاريخها، الانجلو

المصرية، 1960 الاسكندرية، دار الكتب الجامعية، 1958.
(18) عصام عبدالوهاب الهلالي: العوامل البدنية والنفسية والاجتماعية المرتبطة بالمكانة الاجتماعية في الجماعات الرياضية، دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الرياضية للبنين، الأنجلو المصرية، 1960. بجامعة حلوان،1981.
(19) عصام عبدالوهاب الهلالي: التصنيف الطبقي للرياضة في مصر، المؤتمر الدولي «الرياضة للجميع» المجلد الثاني، كلية التربية الرياضية بالهرم، 1985.
(20) فاروق محمد العادلي، حسن همام: علم الاجتماع العام، أصوله النظرية وتطبيقاته، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1979.
(21) فؤاد زكريا: التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة (3)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
(22) فيليب فينكسى: فلسفة التربية: ترجمة لبيب النجيحي، النهضة العربية، القاهرة، 1982.
(23) كمال درويش وأمين الخولي: أصول الترويح وأوقات الفراغ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
(24) محمد حسن علاوي وآخرون: شغب الملاعب في كرة القدم المصرية، مؤتمر الرياضة للجميع، كلية التربية الرياضية للبنين بجامعة حلوان، القاهرة، 1983.
(25) محمد عاطف غيث: علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1963.
(26) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1979.
(27) محمد محمد فضالي: مذكرات في التربية الرياضية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، 1984.
(28) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، جـ1، دار الشروق، القاهرة، ط7, 1973.
(29) محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار المعرفة، الإسكندرية، 1981.
(30) محمد كامل علوي: الرياضة البدنية عند العرب، النهضة المصرية، القاهرة، 1947.
(31) نبيل السمالوطي: دراسة حول مجتمع الإنسان، البناء والنظم والمشكلات، كلية البنات بجامعة الأزهر، 1977.
(32) هربرت ريد: التربية من أجل السلام، ترجمة حمزة الشيخ، سجل العرب، القاهرة، 1994.
(33) يحيى كاظم النقيب: علم النفس الرياضي، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياضي، 1990.
(34) يو. ي. زوتوف: تربية الأحداث في الجماعة الرياضية، ترجمة غسان صادق، سامي الصفار، كلية التربية الرياضية- جامعة بغداد،1989.

المراجع الأجنبية

(35) Alderman, RB., Psychological Behaviour in Sport, Phila., W.B. Saunder Co., 1974.
(36) Anthony. D.J. Sport and Physical Education as a means of Aesthetic Education, Physical Education, Vol. 60. No. 179, March, 1968.
(37) Arnold, Peter, Education, Physical Education and Personality Development, London, Heinemann, 1976.
(38) Meaning in Movement, Sport & Physical Education, London, Heine mann, 1979.
(39) Boyle, R.H., Sports, Mirror of American Life, Little Brown, Boston, 1973.

(40) Bucher, C.A., & Wuest, Foundations of Physical Education and Sports, Tenth ed., Times Mirror & Mosby, St. Louis, 1987.

(41) Bucher, C.A., Dimensions of Physical Education, second ed., Mosby Co., St. Louis, 1974.

(42) Caillois R., Man, Play and Games, Glencoe, III., Freepress, 1961.

(43) Cheffers, J. & Evaul. T., Introduction to Physical Education, concepts of Human Movement, Prentice-Hall, N.J., 1978.

(44) Chu, Donald, Dimensions of Sport Studies, John Wiley & Sons, N.Y., 1982.

(45) Coakley, Jay J., Sport in Society, Issues and Controversies, C.V. Mosby Co., S.L., 1978.

(46) Cozens, F. & Stumpf, F., Sports in American Life, University of Chicago, 1952.

(47) Cratty, B., Social Dimensions of Physical Education Prentice - Hall, N.J. 1967.

(48) Cratty, B., Social Psychology in Athletics, Englewood, Prentice - Hall, N.J., 1980.

(49) Daughtrey & Lewis, Effective Teaching Strategies in Secondary Physical Education, third ed, Phila., W.B. Saunders Co., 1979.

(50) Dunning, E., The Sociology of Sport, London, 1971.

(51) Edwards, H., Sociology of Sport, Dorsey Press, Honewood, 1973.

(52) Eisen, George, the MacCabiah Games, a History of the Jewish Olympics, Ph.D. Dissertation, U. of Maryland, 1979.

(53) Eitzen, D.S., Sport In Contemporary Society, N.Y., St. Mantin's Press, 1979.

(54) Erbach, G., The Science of Sport and Sport Sociology, Intern. Rev. Sport Soc., 1966.

(55) Grupe, O. et. al. eds. The Scientific View of Sport, N.Y., Springer Verlage, 1973.

(56) Grupe, O, Sport in the Modern World, N.Y. Springer Verlage, 1973.

(57) Harris, H.A. Greek Athletics and the Jews, Cardiff, the University of Wales Press. 1976.

(58) Harris, J. & Park, R., Play, Games & Sports in Cultural Contexts, Human Kinetics Pub., Inc., Champaign, Illinois, 1983.

(59) Hendry, LB., School, Sport and Leisure, London, Lepus Bock, 1978.

(60) Higgs, Robert J., Sport, a Reference Guide, Greenwood Press, London 1982.

(61) Huizinga., J., Homo Ludens: a Study of the Play Element in Culture. Beacon Press, Boston, 1955.

(62) Ibrahim, H., Sport and Society, Hwong Pub. Co., Long Beach, Calif. 1975.

(63) Jewell, Brian, Sports and Games, Midas Books, Scotland, 1977.

(64) Kalakian, L. & Goldman, M., Introduction to Physical Education, A Humanistic Perspective, Allyn & Bacon Inc., Boston, 1976.

(65) Kenyon, G.S., Aspects of Contemporary Sport Sociology, the Athletic Institute, Palm Beach, Flo., 1969.

(66) Kraus, Richard, Recreation and Leisure in Modem Society, 3rd. ed., Scot, Foresman. lIli, 1984.

(67) Kukushkin, G.l., The System of Physical Education in USSR. Moscow. Rodugi pub., 1983.

(68) Landers, D., eds., Social Problems in Athletics, University of Illinois Press, 1976.

(69) Larson, Leonard A., Foundation of Physical Activity, Mac Millan Co., N.Y., 1976.

(70) Lenk, Hans, Social Philosophy of Athletics, Champaign, Ill., Stripes Pub. Co., 1979.

(71) Leonard, W.M., A Sociological Perspective of Sport, Burgess Pub. Minapolis, 1984.

(72) Loy, John, the Nature of Sport, A Definitional Effort, Quest, May 15, 1968.

(73) Loy, J., et al., Sport and Social Systems, Reading. Mass., Addison-Wesley, 1978.

(74) Loy, Jand Kenyon, G., Sport, Culture, and Society. MacMillan Inc., N.Y., 1970.

(75) Lucas, J.A. & Smith, R.A., Saga of American Sport, Phila., Lea and Febiger, 1978.

(76) Lumpkin, Angela, Physical Education, A Contemporary Introduction, St., Lous, Times Mirror/ Mosby, 1986.

(77) Luschen, G. & Sage, G., eds. Handbook of Social Science of Sport, Stipes Pub. Co., Champaign, 1981.

(78) Magill, R.A. & Small, F., (eds.), Children in Sport, Champaign, Ill., Human Kinetics Pub., 1982.

(79) Martens, R., Social Psychology and Physical Activity, N.Y., Harper & Row, 1975.

(80) Matveyev, L., Fundamentals of Sports Training, Moscow, Progress Pub., 1981.

(81) Michener, J., Sports in America, Random House Inc., N.Y., 1976.

(82) Miller, Donna M. & Russell, K.R., Sport A Contemporary View, Philadelphia, Lea and Febiger, 1971.

(83) Nixon, J. & Jewett, An Introduction to Physical Education W.B., Saunders, Philadilnhia. 9th. ed., 1980. Lea and Fibiger. 1978.

(84) Oglesby, CA. Women and Sport: from Myth to Reality, Phila., Lea and Fibiger, 1978.

(85) Ponomaryov, N.I., Sport and Society, Progress Pub., Moscow, 1980.

(86) Sage, George H., ed.. Sport and American Society, Addison - Wesley Pub. Co.. 1974.

(87) Growth of Sport Sociology, the Academy papers, 14, 24-30, December 1980.

(88) Seurin, P., The Future of the Olympic Games, FIEP., Bulletin, July, 53, 1983.

(89) Simon, R.L., Sports and Social Values, Englewood Cliffs, N.J., Prentice - Hall, Inc., 1985.

(90) Singer, R.N. et al., Physical Education, An Interdisciplinary Approach, Mac-Millan Co., N.Y., 1972.

(91) Vanderzwaag H.J., Toward a Philosophy of Sport. Reading. Mass Addison-Wesley, 1972.

(92) Veblen. T., Theory of The Leisure Class N.Y., 1899.

(93) Warner P.H., A Movement Approach to Games for Children C.V. Mosh Co. St Louis 1979.

(94) Welch, Raymond, ed., Physical Education, a View Toward the Future, St. Louis, the Mosby Co., 1977.

(95) Zeigler, E. Physical Education and Sport: An Introduction, Lea & Fibiger, Phila. 1982.

المؤلف في سطور:

د. أمين أنور الخولي

* ولد بالقاهرة في 6 يوليو 1946.
* تخرج في كلية التربية الرياضية بالهرم 1968.
* نال درجة الماجيستير في التربية الرياضية سنة 1974.
* نال درجة دكتوراه في الفلسفة في التربية الرياضية من جامعتي حلوان ومانشستر (إشراف مشترك) سنة 1982.
* يعمل أستاذ لأصول التربية الرياضية في كلية التربية الرياضية بجامعة حلوان - القاهرة.
* مؤسس الاتحاد المصري للريشة الطائرة وأول رئيس له.
* له عدة مؤلفات وبحوث في مجال الرياضة والترويح والتربية البدنية.
* أشرف على عدة رسائل للماجيستير والدكتوراه.
* شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات في مجال التربية الرياضية.
* عمل أستاذاً بقسم التربية البدنية بجامعة الملك سعود بالرياض.



الشفرة الوراثية للإنسان

تحرير:

دانييل كيفلس وليروي هود

ترجمة:

د. أحمد مستجير

هذا الكتاب

لم تعد الرياضة والألعاب ذلك النشاط العبثي الخالي من أي معان أو قيم، سوى القيمة البدنية التي تعد أهم مقوماتها، والتي لازمت رحلتها الطويلة عبر حضارات الإنسان، فلقد أصبحت الرياضة جزءا عضويا من المنظومة الشاملة لأي مجتمع، وهي جزء متكامل من مجموع النظم الاجتماعية، حيث إن العلاقة بين الرياضة وهذه النظم هي علاقة تنموية في المقام الأول، وهذا تحديداً هو الأمر الذي دفع المؤلف إلى طرح عدة تساؤلات عن طبيعة العلاقة بين الرياضة والمجتمع، محاولاً الإجابة عنها من خلال إطار مفاهيمي تنظيري، مجتهدا في ألا يغفل معطيات وجهود المدرسة العربية في التربية البدنية والرياضة، تلك المرتبطة بالسياقات الاجتماعية للرياضة، خاصة أن الخطاب الرياضي العربي غير واضح المعالم والتوجهات، وحيث أصبحت الحاجة ملحة إلى صياغة اجتماعية فلسفية تكفل للرياضة العربية الانطلاقة الواجبة نحو تحقيق الأهداف المرجوة، وعلى رأسها النهوض بشباب أمتنا العربية، وحمايته من عوامل الخطر والانحراف والوهن التي أصبحت تحيط به، وتكاد تنال منه.